2

# السلوك الإنساني

## بين مفاهيمه الإيجابية والسلبية

حسين السلمان الأحسائي



# السلوك الأنساني

## في مفاهيمه الأيجابية والسلبية

# السلوك الانساني

## في مفاهيمه الايجابية والسلبية

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

# العقل

## العقل لغة :

١ـ قال ابن فارس : ( عقل : العين والقاف واللام أصلٌ واحدٌ منقاس مطَّرد ، يدل عُظْمُه على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبْسة . من ذلك العقْل ، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل . والعقل نقيض الجهل ، يقال : عقلَ يعقِل عقلاً ، إذا عرف ما كانَ يجهله قبل ، أو انزجرَ عمّا يفعله)[1] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( العقل : الحِجْر والنُّهى ضد الحُمْق ، والجمع عقول ... ورجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه ، مأخوذ من عقلتُ البعير إذا جمعت قوائمه ، وقيل : العقل هو التَّثبت في الأمور... وسُمِّي العقل عقلاً ؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورُّط في المهلك ، أي يحبسه . وقيل : العقل هو التمييز الذي به يتميز به الإنسان من سائر الحيوانات)[2] .

٣ـ وقال الفيروز آبادي : ( العقل : العلم ، أو بصفات الأشياء ، من حسنها وقبحها ، وكمالها ونقصها ، أو العلم بخير الخيرين ، وشرُّ الشّرين ... والحق ، أنه نور روحاني به تُدرِكُ النفسُ العلومَ الضرورية والنظرية)[3] .

## العقل اصطلاحاً :

١ـ ( العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان ، وقيل : العقل نور في القلب يعرف به الحق من الباطل... والعقل : ما يُعقل به حقائق الأشياء)[4] .

٢ـ وقال بعض الحكماء : ( العقل ما عقل عن السيئات ، وحضَّ القلب على

---

١ - معجم مقاييس اللغة ج٢/ ١٣٨.

٢ - لسان العرب ج٩/ ٣٢٦ .

٣ - القاموس المحيط/ ١٠٣٣ .

٤ - التعريفات/ ١٥١ .

الحسنات ، والعقل معقل عن الدنيات ، ونجاة من المهلكات ، والنظر في العواقب قبل حلول المصائب ، والوقوف عند مقادير الأشياء قولاً وفعلاً)[١] .

٣ـ وقيل : ( العقل جوهر تُدركُ به الغائبات بالوسائط ، والمحسوسات بالمشاهدة)[٢]

٤ـ وقيل : ( العقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب ، والعلم باجتناب الخطأ ، فإذا كان المرء في أول درجته يُسمَّى أديباً ، ثم لبيباً ، ثم عاقلاً)[٣] .

**الفرق بين الأرب والنهى و الحجا :**

فقد عرَّفه أبو هلال العسكري فقال : الأرْب : يفيد وفور العقل من قولهم : عظمٌ مُؤَرَّب إذا كان عليه لحم وافر . والنُّهى : هو النهاية في المعارف ، وتفيد أن الموصوف بها يصلح أن يُنتهى إلى رأيه ، وسُمِّي الغدير نهياً ؛ لأن السيل ينتهي إليه . والحِجَا : هو ثبات العقل ، من قولهم : تحجَّى بالمكان إذا أقام به)[٤] .

**العقل في القرآن الكريم :**

وردت آيات عديدة في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ بالمعنى المتقدم الذكْرِ منها :

١ـ قوله تعالى : ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . [ العنكبوت/ ٣٥] .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . [ الروم/ ٢٨] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ .

---

١ - حياة الحيوان الكبرى ج٢/ ١٧٠ .

٢ - المخلاة / ٤١٨.

٣ - روضة العقلاء/ ١٦ .

٤ - التعريفات/ ٩٧- ٩٨ .

[الملك/ ١٠] .

**العقل في الروايات :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( ما قسَم اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ للعباد شيئاً أفضل من العقل)[١] .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( قوام المرء عقله ، ولا دين لمن لا عقل له)[٢] .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( أحسن العقل ما اكتُسِبَ به الجنة ، وطُلِبَ به رضى الرحمن)[٣] .

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( العقل يلهمه الله السعداء ، ويحرمه الأشقياء)[٤] .

٥ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( مرتبة الرجل عقله)[٥] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : (أربع خصال يسود بها المرء : العفّة ، والأدب ، والجود ، والعقل)[٦] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (لا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل)[٧] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : (العقول ذخائر ، والأعمال كنوز)[٨] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (الجمال في اللسان ، والكمال في العقل)[٩] .

---

١ - بحار ج١/ ٣٤٧ .
٢ - بحار ج١/ ٣٥٠ ـ كنز العمال ج٣/ ٣٧٩ .
٣ - مع الرسول الأعظم/ ١٩ .
٤ - تحف العقول/ ٢٧ .
٥ - بحار ج٧٥/ ٣٩ .
٦ - بحار ج١/ ٣٥٠ .
٧ - بحار ج١/ ٣٥٠ .
٨ - بحار ج١/ ٣٥١ .
٩ - بحار ج١/ ٣٥٢ .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( العقل ولادة ، والعمل إفادة ، ومجالسة العلماء زيادة)[١] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( العقل غريزة تربيها التّجارب)[٢] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق)[٣] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( آفة العقل الهوى)[٤] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( بالعقل يستخرج غور الحكمة)[٥] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( من لم يكن أكثر ما فيه عقله ، كان بأكثر ما فيه قتله)[٦] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( من شاور ذو الألباب دُلّ على الصّواب) .[٧]

١٧ـ وعن الصّادق عليه السلام قال : ( كمال العقل في ثلاثة : التواضع لله ـ عزّ وجلّ ـ وحسن اليقين ، والصمت إلا من خير)[٨] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها : الرسول على قدر مَنْ أرسله ، والهدية على قَدْر مُهديها ، والكتاب على قدر كاتبه)[٩] .

١٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( فأما مَن عُدم العقلَ ، فإنّه يلحق بمنزلة البهائم ، بل يجهل

---

١ - بحار ج١/ ٤١٦ .
٢ - ألف كلمة مختارة/ ١٢٥ .
٣ - المجتنى/ ٤١ ـ بحار ج١/ ٣٥١ .
٤ - غرر الحكم ج١/ ٢٧٢.
٥ - غرر الحكم ج١/ ٢٩١ .
٦ - الإرشاد/ ١٥٨ .
٧ - الإرشاد/ ١٥٨ .
٨ - الإختصاص/ ٢٤٤- بحار ج١/ ٣٨٧ .
٩ - تحف العقول/ ٢٣٩ .

كثيراً مما يهتدي إليه البهائم . أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وساير الخلال التي بها صلاح الإنسان ، والتي لو فقدت منها شيئاً ، لعظم ما يناله في ذلك من الخلل ، يوافي خلقه على التمام ؛ حتى لا يفقد شيئاً منها ، فَلِمَ كان ذلك ؟ إلاّ أنه خُلِقَ بعلمٍ وتقدير)[1] .

٢٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة ، كان أول ما يغير منه عقله)[2] .

٢١ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : ( إنّ للهِ على الناس حجتين : حجّة ظاهرة ، وحجّة باطنة ، فأما الحجّة الظاهرة فالرُسُل ، والأنبياء ، والأئمة ، وأما الباطنة فالعقول)[3] .

٢٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( من سلَّطَ على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله : مَن أظلم نور فكرته بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله ، ومَن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه)[4] .

٢٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( من أراد الغنى بلا مال ، وراحة القلب من الحسد ، والسلامة في الدين ، فليتضرع إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ في مسألته بأنْ يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً)[5] .

٢٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( ما تمّ عقل امرىءٍ حتى يكون فيه خصالٌ شتّى ، الكفر والشرُّ منه مأمونان ، والرشدُ والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله

---

١ - من أمالي الإمام الصادق عليه السلام ج١/ ١٥٥ .
٢ - بحار ج١/ ٣٥٠ .
٣ - تحف العقول/ ٢٨٥ .
٤ - تحف العقول/ ٢٨٥ .
٥ - تحف العقول/ ٢٨٦ .

مكفوف ، نصيبه من الدُّنيا القوت ، ولا يشبع من العلم دهره ، الذُّل أحبُّ إليه مع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من العزِّ مع غيره ، والتواضع أحبُّ إليه من الشَّرف ، يستكثر قليل المعْروف من غيره ، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلهم خيراً منه ، وأنه شرُّهم في نفسه ، وهو تمامُ الأمر )[1] .

٢٥ـ وعن الإمام الرضا عليه السلام قال : ( العقل حباءٌ من الله ـ عزّ وجلّ ـ والأدب كُلفة ؛ فمن تكلّف الأدبَ قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلاّ جهلا)[2] .

**قالوا عن العقل :**

١ـ قال لقمان الحكيم : ( غاية الشَّرف والسؤدد حسن العقل ، فمن حَسُنَ عقله غطّى عيوبه ، وأصلح مساوءه ، ورضي عنه مولاه)[3] .

٢ـ وقال الأحنف بن قيس : ( عقل الرجل مدفون تحت لسَانه ، وصمتهُ وعاءُ لاختياره ، وإنمّا يُخبِرُ عن الضمير اللسانُ ، وعن المودّة العينان)[4] .

٣ـ وقيل : ( مِن كلّ مفقود عوضٌ إلاّ العقل)[5] .

٤ـ وقيل : ( العقل إذا فسد كالجوهر إذا انكسر)[6] .

٥ـ وقيل : ( من استرشد إلى طريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج

---

١ - تحف العقول/ ٢٨٧ .

٢ - تحف العقول/ ٣٣٠ .

٣ - ربيع الأبرار ج٣/ ٤٤٣ .

٤ - سوائر الأمثال على أفعل/ ٤٥٠ .

٥ - لباب الآداب/ ٤٤٠ .

٦ - لباب الآداب/ ٤٦٢ .

الصّواب)[1] .

٦ـ وقيل : ( إذا صاحبتَ إنساناً فانظر عقله أكثر ممّا تنظر دينه ، فإنّ دينه له ، وعقله له ولك)[2] .

٧ـ وقيل : ( كُلُّ شيءٍ إذا كثر رخص إلاّ العقل ، فإنه إذا كثر غَلا)[3] .

٨ـ وقال سقراط :( إذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول ، وإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات)[4] .

٩ـ وقال العلماء : ( العقل كالبعل ، والنَّفسُ كالزوجة ، والبدنُ كالبيت ، فإذا سُلّط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح البدن ، كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة ، وإن غلبت النفس ، كان سعيها فاسداً ، كالمرأة التي قهرت زوجها ففسدتْ الجملة!!)[5] .

١٠ـ وقيل : ( كُلُّ شيءٍ يحتاج إلى العقل ، والعقل يحتاج إلى التجربة)[6] .

١١ـ وقيل : ( إذا تمّ العقلُ التحمَ به الأدب . كالتحام الطّعام بالجسد الصّحيح : فهو يغذوه ويربيه ، وإذا نقص العقل نبا [7] عنه ما يسمع من الآداب كما نبا عن المَصْفُو[8] ما أكل من الطعام . وإن آثر الجاهل أن يحفظ شيئاً من الآداب ، تحوّل

---

١ - حياة الحيوان ج٢/ ١٧٠ .

٢ - المخلاة / ٥٨٤ .

٣ - البصائر والذخائر ج٧/ ١٣٠ .

٤ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٤٤٦ .

٥ - زهر الربيع/ ٤٤٩ .

٦ - نثر الدُّر ج٤/ ١٨٢ .

٧ - نبا- الشيء: لم يستو في مكانه المناسب له . ويقال كلمة نابية أي : قلقة غير منسجمة.

٨ - المصفور: من أصابته الصُّفْرَةُ. وهي صفرة تعلو اللون من شحوب ومرض.

ذلك الأدب فيه جهلاً ، كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيِّب الطعام داءً)[1] .

١٢ـ وقيل : ( العقل يميل بصاحبه إلى الحسنات ، ودرء السيئات ، ويعرض به عن رذائل الأعمال ، ويرغبه في ابتداء صنائع المعروف ، ويبعد عمّا يكسبه عاراً ، ويورثه شناراً)[2] .

١٣ـ قال بزرجمهر : مما تعرف به عزة العقل ؛ أنه لايمكن أن يستفاد بالثمن ؛ ولا يغتصب من صاحبه .[3]

١٤ـ وقال أيضاً : من حزم الرجل ألا يخادع أحد ، ومن كمال عقله ألا يخدعه أحد .[4]

١٥ـ قال أرسطو : لكل إنسان حاجة ، وإلى كل حاجة سبيل ، من أصابه نجح ومن أخطأه خاب ، وحاجة الإنسان خير الدنيا والآخرة . والسبيل إلى إدراكها العقل .[5]

١٦ـ وقال أيضاً : إذا كان العقل صحيحاً والفهم قوياً ، كان يسير التجربة له كثيراً .[6]

١٧ـ قال لقمان الحكيم : غاية الشرف والسؤدد حسن العقل ، فمن حسن عقله غطى عيوبه ، وأصلح مساونه ، ورضي عنه مولاه .[7]

١٨ـ قال حكيم : العقل والتجربة في التعاون بمنزلة الماء والأرض ، لايطيق

---

١ - الحكمة الخالدة/ ٢٦٨ .

٢ - المفرد العلم/ ٢٣ .

٣ - الحكمة الخالدة ٣٨/

٤ - الحكمة الخالدة ٣٨/

٥ - الحكمة الخالدة ٢٦٦/

٦ - الحكمة الخالدة /٢٨١.

٧ - ربيع الأبرار ج٤٤٣/٣.

أحدهما دون الآخر إنباتاً .[1]

١٩ـ قيل : دليل عقل المرء قوله ، ودليل أصله فعله[2] .

٢٠ـ قال أُوميروس[3] الشاعر الحكيم : العقل نحوان : طبيعي وتجريبي . وهما مثل الماء و الأرض ، وكما أن النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه ، كذلك العقل يذيب الأمور ويخلصها ويفصلها ويعدها للعمل ؛ ومن لم يكن لهذين النحوين فيه موضع فإن خير أموره له قصر العمر .[4]

٢١ـ قال بقراط[5] الحكيم لتلاميذه : أقسموا الليل والنهار ثلاثة أقسام ؛ فاطلبوا في القسم الأول العقل الفاضل واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل ، ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له ، وانهزموا من الشر ما استطعتم .[6]

٢٢ـ قال أفلاطون : عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم ، وظاهرة في حسن اختيارهم .[7]

٢٣ـ قالت الحكماء : العلم قائد ، والعقل سائق ، والنفس ذَوْدٌ ؛ فإذا كان قائد

---

١ - ربيع الأبرار ج٣/٤٤٥.
٢ - المخلاة / ٣٤٠.
٣ - أميروس : هو من كبار الفلاسفة القدماء ، الذي يجريه أفلاطون وأرسطو في أعلى المراتب ، ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من اتقان المعرفة ومتانة الحكمة وجودة الرأي ، و جزالة اللفظ . انظر / الملل والنحل ج٢/٩٠.
٤ - الملل والنحل ج٢/٩١ .
٥ - بقراط : هو واضع الطب الذي قال بفضله الأوائل والأواخر ، وكان أكثر حكمته في الطب وشهرته به . وكان لايأخذ على المعالجة أجرة من الفقراء وأوساط الناس. انظر / الملل والنحل ج٢/٩٢
٦ - الملل والنحل ج٢/٩٤.
٧ - العقد الفريد ج١/١٢.

بلا سائق هلكت ، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمينًا وشمالاً ، وإذا اجتمعا أنابت طوعاً أو كرهاً .[١]

٢٤ـ قال فيلسوف إن كنا نعنى بجميع البدن ، وخاصة بالأشراف منها ، فبالحري أن نعنى بجميع أجزاء النفس ، وخاصة بالأشراف منها وهو العقل .[٢]

٢٥ـ قال أرسطو : إنما الإنسان عقلٌ في صورة ، فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة ، لم يكن إنساناً كاملاً ، ولم تكن صورته إلا كصورة تمثالٍ لا روح فيه [٣] .

٢٦ـ قال بعض الفلاسفة : جوامع شرف الإنسان وكماله في أربعة أشياء ؛ في عرق صريح ، وعقلٍ صحيح ، ولسانٍ فصيح ، وأخٍ نصيح [٤] .

٢٧ـ قال أفلاطن[٥] : الخصال رعية القلب ، فعلى حسب قوة تدبير العقل صلاح الخصال وفسادها .وللعقل تدبير ظاهر وباطن ، فمن ظاهره الحياة ، وحسن البشر ، ومن باطنه الوفاء والحلم [٦] .

**العقل في الشعر العربي :**

---

١ - العقد الفريد ج٦٩/٢.

٢ - البصائر والذخائر ج٤٥/١ .

٣ - البصائر والذخائر ج٦٣/٢.

٤ - البصائر والذخائر ج١١٦/٦.

٥ - أفلاطن- أو أفلوطين : (٢٠٣-٢٧٠م) فيلسوف يوناني ، ولد في مصر بـ(أسيوط) أي أنه كان مواطنا مصريا ذا اسمٍ روماني وتربية يونانية . ويعد من أشهر مجددي الأفلاطونية الجديدة ، فقد قام بتحويله إلى مذهب ويعد المؤسس الحقيقي له . انظر / تاريخ الفلسفة اليونانية /١٩٠. موسوعة الفلاسفة /٤٥. معجم الفلاسفة ٧٧ . من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ج٢٢٦/١.

٦ - التذكرة الحمدونية ج٢٦٥/٣.

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وأفضلُ قسم اللهِ للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيءٌ يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقهُ ومآربُهُ
يعيش الفتى في الناسِ بالعقل إنه ... على العقل يُجري عمله وتجاربهُ[1]

٢ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

إذا كنتَ ذا علمٍ ولم تك عاقلاً ... فأنت كذي نعلٍ وليس له رِجْلُ
وإن كنت ذا عقلٍ ولم تكُ عالماً ... فأنت كذي رجل وليس له نَعْلُ
ألا إنما الإنسان غِمْدٌ لعقلهِ ... ولا خير في غمدٍ إذا لم يكن نَصْلُ[2]

٣ ـ وقال أبو العتاهية :

ما أنفع العقلَ لأصحابهِ ... وزينةُ العقلِ تمامُ الأدَب[3]

٤ ـ وقال أيضاً :

ومالكَ غيْرَ عقلكَ من نصيحٍ ... ومالكَ غيرَ عقلِكَ من دَليلِ[4]

٥ ـ وقال آخر :

رأيتُ العقلَ لم يكن انتهاباً ... ولم يُقْسَم على قَدْرِ السنينا
فلو أنّ السنين تقسَّمْتهُ ... حوى الآباءُ أنصبةَ البنينا[5]

---

١ - ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٢٤ .
٢ - ديوان الإمام علي عليه السلام/ ١٢١ .
٣ - ديوان أبي العتاهية/ ٢٢ .
٤ - ديوان أبي العتاهية/ ١٧٤ .
٥ - زهر الآداب ج١/ ٢١٠ .

**روائع من قصص العقلاء :**

١ ـ نُقِلَ أنَّ رجلين سعيا بمؤمن إلى فرعون ليقتله ، فأحضرهم فرعون ، فقال للسَّاعين : من ربكما ؟ قالا : أنت! فقال للمؤمن : مَن ربك ؟ فقال : ربي ربُّهما . فقال لهما فرعون : سعيتما برجل على ديني لأقتله ، فقتلهما!)[١] .

٢ـ سأل رجل بلال بن رباح[٢] ، وقد أقبل من الحلْبة ، فقال له : منْ سبق ؟ قال بلال : المقرَّبون . قال : إنما أسألك عن الخيل . قال : وأنا أجيبك عن الخير![٣] .

**من كلِّ بحر قطرة :**

١ـ سأل ابن السكِّيت[٤] الإمام الرضا عليه السلام : ( ما الحجة على الخلق اليوم ؟ فقال

---

١ - أخبار الظِّراف/ ٩٣ .

٢ - بلال بن رباح ( ت ٢٠هـ) بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخازن بيت ماله، أحد السابقين للإسلام، والصحابة الكرام، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان قبل ذلك من الذين عُذِّبوا في سبيل الله ـ عزّ وجلّ- فصبروا حتى ظفروا، ولقد كانت سياط المشركين تُلهب ظهره وهو يقول أحد أحدا كانت وفاته في دمشق. انظر/الطبقات الكبرى ج٣/ ١٢٣ . صفة الصفوة ج١/ ٢٢٦ . أسد الغابة ج١/ ٢٣٧ . تهذيب التهذيب ج١/ ٣٧٤ . الإصابة ج١/ ٤٥٥ . الأعلام ج٢/ ٧٣ .

٣ - نثر الدُّر ج٢/ ٩٩ .

٤ - ابن السكيت ( ١٨٦- ٢٤٤هـ) يعقوب بن إسحاق الذروقي الأهوازي، أبو يوسف، ابن السكيت أصله من خوز ستان ( بين البصرة وفارس) تعلّم ببغداد فكان أحد أعلام اللغة وجهابذة المتأدبين، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، وكان من عظماء الإمامية ومن خواص الإمام الجواد والإمام الهادي عليهما السلام، كان المتوكل العباسي قد ألزمه تأديب أولاده، فسأله ذات يوم عن ابنيه المعتز والمؤيد: أهما أحب إليه ، أم الحسن والحسين ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا ؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبراً خادم علي عليه السلام خير منكَ ومن ابنيك! فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه، أو سلُّوا لسانه، وحُمِل إلى داره فمات (ببغداد). من كتبه (إصلاح المنطق). وغريب القرآن انظر:- الفهرست ( لابن النديم) ٩٨ . معجم الأدباء ج٧/ ٢٧٠ . وفيات الأعيان ج٥/ ٣٣٩ . الأعلام ج٨/ ١٩٥ .

الرضا عليه السلام : العقل يُعرف به الصادق على الله فيصدّقهُ ، والكاذب على الله فيكذبه . فقال ابن السكّيت : هذا والله الجواب)[1] .

٢ـ قيل لبعض العلماء : أيُّ عِلْقٍ[2] أنفس ؟ فقال : عقلٌ صُرِفَ إليه حظ![3] .

٣ـ سُئِلَ الإمام الحسن عليه السلام ما العقل ؟ قال : ( التجرُّع للغصّة حتى تنال الفرصة)[4] .

٤ـ سُئِلَ حكيم عن العقل فقال : العقلُ شجرة أصلها العلم ، وفرعُها العمل ، وثمرتها السُّنة)[5] .

٥ـ سُئِلَ أفلاطون : ما الشيءُ الذي إذا فقده المرءُ كان دائم البلاء ؟ فقال : العقل)[6] .

٦ـ قيل لبعضهم : ما العقل ؟ قال : ( الإصابة بالظنون ، ومعرفة مالم يكن بما قد كان !)[7] .

٧ـ قيل لبعض الحكماء : بمَ يُعرفُ عقلُ المرء ؟ فقال : ( بقلّة سقطهِ في كلامه ، وكثرة إصابته ، فقيل : فإنْ كان غائباً ؟ فقال : بأحد شيئين : إما برسوله ، وإما برسالته . فأما رسوله ، فهو قائم مقام نفسه ، وأما رسالته ، فنصف نطق لسانه وبها يعرفُ قدر عقله)[8] .

---

١ ـ تحف العقول/ ٣٣١ .

٢ - العِلق: النفيس من كل شيء.

٣ - نثر الدُّر ج٤/ ١٩١

٤ - بحار ج١/ ٣٧٢ . معاني الأخبار/ ٢٤٠ .

٥ - البصائر والذخائر ج٢/ ٨٧ .

٦ - الحكمة الخالدة/ ٣٤٥ .

٧ - مجمع الأمثال ج٢/ ٥٤٤ ـ نثر الدُّر ج٧/ ٤٣ .

٨ - المفرد العلم/ ٢٣ .

٨ـ سُئِلَ الأحنف بن قيس عن العقل ؟ فقال : رأس الأشياء ؛ فيه قوامها ، وبه تمامها ؛ لأنه سِراج ما بطن ، وملاك ما علن ، وسائس الجسد ، وزينة كلِ أحد ، لا تستقيم الحياة إلاّ به ، ولا تدور الأمور إلاّ عليه)[١] .

٩ـ قيل لأفلاطون : ما بالكم معاشر الحكماء لا يحزنكم ما يحزنا إذا أصابكم ، ولا يسركم ما يسرنا إذا نالكم ؟ قال : لأنّ الأشياء جميعاً إما تتركنا وإما نتركها ، فلا وجه للتمسك بزائل)[٢] .

١٠ـ قيل لأرسطاطاليس : ( إن فلاناً يقول إنك إنما تُمسكُ عنه خوفاً منه ، فقال : أما خوفاً منه فلا ، ولكن خوفاً أن أكون مثله!)[٣] .

١١ـ قيل لأفلاطون : ( لِمَ لا تجمع الحكمة والمال ؟ قال : لعزةّ الكمال!)[٤] .

١٢ـ قيل لرجلٍ من الحكماء :( أيفرح المؤمن في الدنيا ؟ قال : نعم ، قيلَ متى ؟ قال : إذا ذهب عقله!!)[٥] .

١٣ـ قال أنوشروان لبزر جُمهر : أي الأشياء خير ؟ فقال : عقل يعيش به ، قال : فإن لم يكن ، قال : إخوان يشيرون عليه ، قال : فإن لم يكن ، قال : فمالٌ يتحبُب به إلى الناس ، قال : فإن لم يكن ، قال : فعيٌ صامت ، قال : فإن لم يكن ، قال : فموت جارف!!)[٦] .

---

١ - زهر الآداب ج٢/ ٣٩٩ .

٢ - لباب الآداب/ ٤٢٩ .

٣ - لباب الآداب/ ٤٤٠ .

٤ - ربيع الأبرار ج١/ ٤٣٣ .

٥ - المخلاة/ ١٣٥ .

٦ - الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ٢٣٢ .

١٤ـ قيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شر من عدمه ؟ قال : إذا كبر الأدب ونقص العقل . وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله .[١]

١٥ـ سئل أفلاطون : ما الشيء الذي إذا فقده المرء كان دائم البلاء ؟ فقال : العقل .[٢]

١٦ـ سئل أعرابي عن العقل : متى يعرف ؟ قال :إذا نهاك عقلك عما لاينبغي فأنت عاقل[٣] .

١٧ـ سئل الأحنف بن قيس عن العقل فقال : رأس الأشياء ؛ فيه قوامها ، وبه تمامها ؛ لأنه سراج ما بطن ، وملاك ما علن ، وسائس الجسد ، وزينة كل أحد ، لاتستقيم الحياة إلا به ، ولاتدور الأمور إلا عليه .[٤]

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( اللهم ارزقني عقلاً كاملاً ، وعزماً ثاقباً ، ولباً راجحاً ، وقلباً ذكياً ، وعملاً كثيراً ، وأدباً بارعاً ، واجعل ذلك كله لي ، ولا تجعله عليَّ ، برحمتك يا أرحم الراحمين )[٥]

٢ـ قال زين العابدين عليه السلام : ( إلهي بكَ هامت القلوب الوالهة ، وعلى معرفتك جُمِعَتْ العقول المتباينة ، فلا تطمئن القلوب إلاّ بذكراك ، ولا تسكن النفوس إلاّ عند رؤياكَ)[٦].

---

١ - عيون الأخبار ج٤٥١/١.
٢ - الحكمة الخالدة /٣٤٥.
٣ - العقد الفريد ج١٠٠/٢.
٤ - زهر الآداب ج٣٩٩/٢.
٥ - موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١٠٤/١ ) .
٦ - الصَّحيفة السجادية/ ٥١٦ .

٣ـ وعن الرضا عليه السلام قال : ( اللهم إني أستخيرك فيما عزم رأيي عليه ، وقادني عقلي إليه ، فسهّل اللهم منه ما توعّر ، ويسر منه ما تعسر...)[١] .

وفي الدعاء : ( إلهي طموح الآمال قد خابت إلا لديك ، ومعاكف الهمم قد تقطعت إلاّ عليك ، ومذاهب العقول قد سمت إلاّ لديك ، فإليك الرجاءُ وإليك الملتجأ يا أكرم مقصود ، ويا أجود مسؤول ... يا من فتق العقول بمعرفته ، وأطلق الألسن بحمده ، وجعل ما امتنّ به على عباده كفاً لتأدية حقه ، صل على محمد وآله ، ولا تجعل للهموم على عقلي سبيلا ، ولا للباطل على عملي دليلاً ، وافسح لي بخير الدنيا والآخرة يا ولي الخير )[٢] .

---

١ - مصباح الكفعمي ج٢/ ٤٥٣ .

٢ - مصباح الكفعمي ج١ / ١١٧ .

# العلم

**العلم لغة :**

١ـ قال ابن فارس :( عَلِمَ : العين واللام والميم أصل صحيح واحد ، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميَّز به عن غيره)[١] .

٢ـ وقال أيضاً : ( العلم : نقيضُ الجهل . وتعلَّمتُ الشيء : أخذته . وتعلَّمتُ بأي علمت)[٢] .

٣ـ وقال ابن منظور : ( العلم : نقيض الجهل ، علم علْماً وعلُم هو نفسه ، ورجل عالم وعليم من قوم عُلماء)[٣] .

**العلم اصطلاحاً :**

١ـ قال أبو هلال العسكري : ( العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة)[٤] .

٢ـ وقال الجرجاني : ( العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، وقال الحكماء : هو حصول صورة الشّيء في العقل)[٥] .

٣ـ وقال أيضاً : ( العلم : ما وُضعَ لشيءٍ ، وهو العلم القصدي ، أو غلب وهو العلم الاتِفاقي يصير علماً لا بوضع واضع بل بكثرة الاستعمال)[٦] .

**أقسام العلم :**

ـ ينقسم العلم إلى قسمين :

---

١ - معجم مقاييس اللغة ج٢/ ١٥٩ .

٢ - مجمل اللغة ج٣/ ٦٢٤ .

٣ - لسان العرب ج٩/ ٣٧١ .

٤ - الفروق اللغوية/ ٩٤ .

٥ - التعريفات/ ١٥٥ .

٦ - التعريفات/ ١٥٦ .

١ـ التصور : وهو إدراك الشيء .

٢ـ التصديق : هو إدراك الشيء إضافة إلى الاعتقاد به [١] .

**الفرق بين العلم والمعرفة :**

قال أبو هلال العسكري : ( الفرق هو أن المعرفة أخصُّ من العلم ؛ لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عمّا سواه ، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً)[٢] .

**العلم في القرآن الكريم :**

يكفي للتدليل على أهمية العلم في القرآن الكريم أن أول آية نزلت فيه تدعو إلى العلم والتعلم ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [ العلق/١] ، ولقد أثنى الله ـ عزّ وجلّ ـ على الذين أتوا العلم وفضلهم على غيرهم تفضيلاً كثيراً .

١ـ قال الله تعالى : ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [ آل عمران/ ١٨] .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**﴾ . [ الرعد/ ١٦] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ . [ الزمر/ ٩] .

٤ـ وقوله تعالى : ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ . [ المجادلة/ ١١] .

**العلم في الروايات :**

---

١ - المنطق/ من ١١- ٢٣ . خلاصة المنطق/ ١٢ .

٢ - الفروق اللغوية/٩٣ .

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( تعلّموا العلم ، فإن تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحثُ عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، وسالك بطالبه سُبلَ الجنّة ، ومونس في الوحدة ، وصاحب في الغربة ، ودليل على السَّراء ، وسلاح على الأعداء ، وزين الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدي بهم ، ترفع أعمالهم ، وتقتبس آثارهم ، وترغب الملائكة في خلتهم ، لأن العلم حياة القلوب ، ونور الأبصار من العمى ، وقوة الأبدان من الضعف ، ويُنزل الله حامله منازل الأحبّاء ، ويمنحه مجالسة الأبرار في الدنيا والآخرة . بالعلم يطاع الله ويُعبد ، وبالعلم يُعرف الله ويوحّد ، وبه توصل الأرحام ، ويعرف الحلال من الحرام ، والعلم أمام العقل)[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك به طريقاً إلى الجنة ، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ... )[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله يحبُّ بغاة العلم)[٣] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[٤] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( إذا مات العبد انقطع عمله إلاّ من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)[٥] .

---

١ - تحف العقول/ ٢٧ .

٢ - بحار ج١/ ٤٢٠ .

٣ - بحار ج١/ ٤٢٨ .

٤ - بحار ج١/ ٤٣٣ .

٥ - بحار ج٢/ ٢٢ .

٦ـ وعنه ﷺ قال : ( ما أهدى المرء المسلم على أخيه هديّة أفضل من كلمة حكمة ، يزيده الله تعالى بها هدىً ويرده عن ردى)[١] .

٧ـ وعنه ﷺ قال : ( ما تصدق الناس بصدقة مثل علمٍ يُنشر)[٢] .

٨ـ وعنه ﷺ قال : ( إن العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه)[٣] .

٩ـ وعنه ﷺ قال : ( كلُّ علمٍ وبالٌ على صاحبه إلاّ مَن عمل به)[٤] .

١٠ـ وعنه ﷺ قال : ( من كتم علماً نافعاً ألجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار)[٥] .

١١ـ وعنه ﷺ قال : (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله تعالى يوم القيامة فقيهاً عالماً)[٦] .

١٢ـ وعنه ﷺ قال : ( من تعلّم علماً ليُماري به السفهاء ، أو يجادل به العلماء ، أو ليدعو الناس إلى نفسه ، فهو مِن أهل النّار )[٧] .

١٣ـ وعنه ﷺ قال : ( العلم علمان : فعلم في القلب فذاك العلم النافع ، وعلم على اللسان فذاك حجة الله تعالى على ابن آدم)[٨] .

---

١ - بحار ج٢/ ٢٥ .
٢ - بحار ج٢/ ٢٥ .
٣ - بحار ج٢/ ٣٣.
٤ - بحار ج٢/ ٣٨ .
٥ - بحار ج٢/ ٧٨ .
٦ - بحار ج٢/ ١٥٦ .
٧ - مع الرسول الأعظم/ ١٧ .
٨ - مع الرسول الأعظم/ ١٠٨ .

١٤ـ وعنه ﷺ قال : ( مَن عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يُصلح)[١] .

١٥ـ وعنه ﷺ قال : ( بادروا إلى رياض الجنة . فقالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حَلَقَ الذِكْرِ)[٢] .

١٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( كلُّ وعاءٍ يضيق بما جُعِلَ فيه إلاّ وعاءُ العلم فإنه يتسع) .[٣]

١٧ـ وعنه ﷺ قال : ( الجاهل صغير وإن كان شيخاً[٤] ، والعالم كبير وإن كان حدثاً[٥])[٦] .

١٨ـ وقال علي عليه السلام لكميل بن زياد النَّخَعي : ( يا كميل : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تُفنيه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، العلم حاكم والمال محكوم عليه)[٧] .

١٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( تعلّم العلم فإنك إن كنتُ غنياً زانكَ ، وإن كنتَ فقيراً صانك)[٨] .

٢٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( العلم نهر ، والحكمة بحرٌ ، والعلماء حول النَّهر يطوفون ،

---

١ - مع الرسول الأعظم/ ١٣٧ .

٢ - معاني الأخبار/ ٣٢١ .

٣ - بحار ج١/ ٤٣٩ . في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٤٢ .

٤ - الشيخ: من أدرك الشيخوخة، وهي غالباً عند الخمسين.

٥ - الحدَث: الصغيرُ السِّن.

٦ - بحار ج١/ ٤٣٩ .

٧ - تحف العقول/ ١١٨ .

٨ - غرر الحكم ج١/ ٣١٦ .

والحكماء وسط البحر يغوصون ، والعارفون في سُفنِ النجاة يَسبرون[1])[2] .

٢١ـ وقال عليه السلام في وصف أولياء الله ـ عزّ وجلّ ـ : ( هَجَمَ بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روحَ اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحشَ منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها مُعلَّقة بالمحلِ الأعلى . أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه . آه آهٍ شوقاً إلى رؤيتهم)[3] .

٢٢ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج ، وخوض اللُّجج) .[4]

٢٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( ليس العلم بالتعلّم ، إنما هو نورٌ يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه)[5] .

٢٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( الخشية ميراث العلم ، والعلم شعاع المعرفة ، وقلب الإيمان)[6] .

٢٥ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ . [عبس/ ٢٤] . قال : علمه الذي يأخذه عمَّن يأخذه)[7] .

٢٦ـ وعنه عليه السلام قال :( تذاكُرِ العلم ساعة خير من قيام ليلة)[8] .

---

١ - يسْبُرون: يغوصُون في أعماق الحكمة ليستخرجوا كنوزها.
٢ - المستطرف ج١/ ٣٩ .
٣ - في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣١١ .
٤ - بحار ج١/ ٤٣٣ .
٥ - بحار ج١/ .٤٨١
٦ - بحار ج٢/ ٥٢ .
٧ - الإختصاص/ ٤.
٨ - الاختصاص/ ٢٤٥ .

٢٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( إذا جلستَ إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منكَ على أن تقول ، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول ، ولا تقطع على أحدٍ حديثه)[١] .

٢٨ـ وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال : ( مَن تكلّف ما ليس من علمه ضيّع عمله وخابَ أملُه)[٢] .

**قالوا عن العلم :**

١ـ قال نبي الله عيسى عليه السلام : ( إن الزرعَ لا يصلح إلاّ بالماء والتُّراب ، كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل)[٣] .

٢ـ وقال لقمان لابنه : ( يا بُني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم ، فإنك لن تجد له تضييعاً مثل تركه)[٤] .

٣ـ وقال أفلاطون : ( العلم مصباح النفس ، ينفي عنها ظُلمةَ الجهل ، فما أمكنكَ أنْ تضيفَ إلى مصباحكَ مصباحَ غيرك فافعلْ)[٥] .

٤ـ وقال سقراط : ( ما بَتّتهُ الأقلامُ لم تطمعْ في دروسهِ[٦] الأيام)[٧] .

٥ـ وقيل : ( اكتبوا ما تسمعونه من الحكم ولو في بياض النّواظر[٨] بأطراف

---

١ - الاختصاص/ ٢٤٥.

٢ - بحار ج١/ ٥٧٤ .

٣ - تحف العقول/ ٣٨٢.

٤ - بحار ج١٣/ ٤١٥ .

٥ -الإمتاع والمؤانسة/ ١٨٩.

٦ - دَرَسَ الشيءُ: عفا وذهب أثرهُ.

٧ - محاضرات الأدباء/ ٢١ .

٨ - النّواظر: جمع ناظر، وهي هنا العيون.

الخناجر[1]) [2].

٦ـ وقال أعرابي في رجل يكتب كلَّما يسمع : ( أنتَ حتفُ الكلمة الشرود)[3] .

٧ـ وقال أرسطاطاليس :( طالبُ العلمِ كالغائص في البحر ، لا يصل إلى الجواهر الكريمة إلاَّ بالمخاطر العظيمة)[4] .

٨ـ وقيل : ( لا تستطيع أن تعي العلومَ السَّنيَّة [5] ؛ حتى تمحو من ذهنكَ الأمور الدنيَّة[6])[7] .

٩ـ وقيل : ( الشَّرَهُ في المال دناءَة ، وفي العلم نباهة)[8] .

١٠ـ وقيل : ( المتعبِّد بغير علمٍ كحمار الطَّاحونة ، يدور ولا يبرح!)[9] .

١١ـ وقيل : ( إن لم تكن مِلْحاً تُصْلح ، فلا تكن ذُباباً تُفْسِد)[10] .

١٢ـ وقيل : ( العلم في صدور العالمين كالأرواح في الأشخاص ، وفي نفوس الغافلين كالأرياح في الأقفاص!!)[11] .

---

١ - الخناجر: جمع خِنْجَر، وهي السكين العظيمة القاطعة.

٢ - محاضرات الأدباء /٢١.

٣ - محاضرات الأدباء/ ٢١ .

٤ - محاضرات الأدباء/ ٢٢ .

٥ - السَّنيَّة: عظيمة الشأن ورفيعة المنـزلة.

٦ - الدنيَّة: الحقيرة التي لا قيمة لها.

٧ - محاضرات الأدباء/ ٢٠ .

٨ - محاضرات الأدباء/ ٢٢ .

٩ - عيون الأخبار ج٢/ ١٣٩ . المخلاة/ ٩٥ .

١٠ - المخلاة/ ١٩٤ .

١١ - المخلاة/ ٢١٤ .

١٣ـ وقيل : ( إن أفضل ما أعطي العبد في الدنيا الحكمة ، وفي الآخرة الرحمة)[1] .

١٤ـ وقال بزر جمهر : ( مَنَ كثر أدبهُ كَثر شرفة ؛ وإن كان قبلُ وضيعاً ، وبعُد صيتُه ؛ وإن كان خاملاً ، وسادَ وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مُقـتراً[2])[3] .

١٥ـ وقال لقمان لابنه : ( يا بني أغْدُ عالماً أو متعلماً أو مُسْتَمِعاً أو مُحباً ، ولا تكن الخامس فتهلك!!)[4] .

١٦ـ وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي : ( الرجال أربعة : رجل يدري ويدري أنه يدري فسلوهُ ، ورجل يدري ولا يدري أنه يَدْرِي فذاكَ ناسٍ فذكِّروه ، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاكَ مسترشد فعلِّموه ، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاكَ جاهل فارفضوه!)[5] .

١٧ـ وقال الفراهيدي أيضاً : ( تكثر مِن العلم لتعرف ، وتقلَّل منه لتحفظ)[6] .

١٨ـ ومن أمثلتهم في العلم : ( بَلَغَ فلان من العلمِ أطْوَرَيْه) . بفتح الراء ، أي بلغ أقصاه)[7] .

١٩ـ وقال عبد الله بن عباس : ( قسِّم علمُ الناسِ خمسة أجزاء ، فكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام منها أربعة أجزاء ، ولسائر الناس جزء شاركهم علي عليه السلام فيه فكان

١ - المجتنى/ ٧٨ .
٢ - مُقْتِراً: فقيراً.
٣ - الكامل في اللغة والأدب ج١/ ٦٢ .
٤ - عيون الأخبار ج٢/ ١٣٥ .
٥ - عيون الأخبار ج٢/ ١٤٢ .
٦ - كتاب الحيوان ج١/ ٤٣ .
٧ - فصل المقال/ ٣٠١ .

أعلمهم به)[1] .

٢٠ـ قال بعض الحكماء : ( لا تُرفِّهوا السِّفْلة فيعتادوا الكسلَ والراحة ، ولاتجرِّؤهم فيطلبون السَّرَفَ والشَّغَبَ ، ولا تأذنوا لأولادهم في تعلُّم الأدبِ فيكونوا لرداءةِ أُصولهم أذْهَنَ وأغْوَصَ ، وعلى التعلم أصبر ؛ ولا جرم فإنهم إذا سادوا في آخر الأمر خرَّبوا بيوتَ العِلْيَةِ أهلِ الفضائل )[2]

٢١ـ قال لقمان الحكيم لابنه : يابني ؛ تنافس في طلب الأدب ، فإنه ميراث غير مسلوب ، وقرين غير مغلوب ، ونفيس حظٌ في الناس مطلوب [3] .

٢٢ـ قال أرسطو : لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته ، كنا قد بدأنا العلم بنغيضه ، ولكنا نطلبه لننتغص كل يوم من الجهل ، ونزداد كل يوم من العلم [4] .

٢٣ـ وقال سقراط : من بصر عن جهل حتى يرى ما ليس بمحسوس ، وجب عليه أن يفرح من ذلك بما يفرح به من كان في ظلمةٍ فوجد نوراً أو في مرضٍ فأصاب برءاً ، فمن لم يتبين ذلك من نفسه فليعدها من الهالكين [5] .

٢٤ـ قال بعض الحكماء : علم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم ، فإنك إذا فعلت ذلك حفظت ما علمت ، وعلمت ما جهلت [6] .

---

١ - الكامل في التأريخ ج٣/ ٢٦٤ .

٢ - الإمتاع والمؤانسة ١٨٦/.

٣ - المحاسن والمساوئ ١١/ .

٤ - الإمتاع و المؤانسة /٣٥١.

٥ - الحكمة الخالدة ٢٦٦/.

٦ - حدائق الأزهار /٢٨٠.

٢٥ـ وقال حكيم : من خلا بالعلم لم يستوحش من الخلوة [١] .

٢٦ـ وقال أرسطو : الحكمة سلَّم العُلُوّ ، فمن عدمها عدم القربة من ربه [٢] .

٢٧ـ وقال حكيم : إن الله ـ تعالى ـ إذا استرذل عبداً ، حضر عليه العلم [ أي منعه منه] [٣] .

٢٨ـ قال حكيم : من زاد أدبه على عقله ، كان كالراعي الضعيف مع غنم كثير [٤] .

٢٩ـ قال حكيم : كما تقلب الأرض السبخة طيب البذر إلى العفن ، كذلك الحكمة تفسد عند غير أهلها[٥] .

٣٠ـ قال أرسطو : كما لاينبت المطر الشديد الصخرة ، كذا لا ينتفع البليد بكثرة التعليم[٦] .

٣١ـ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبك[٧] .

٣٢ـ وقال أيضًا اجعل ما في كتبك رأس مال ، وما في صدرك للنفقة [٨] .

٣٣ـ وقال بزرجمهر : ما ورث الآباءُ الأبناءَ شيئًا خيرٌ من الأدب ؛ لأن بالأدب

---

١ - ربيع الأبرار ج١٣٧/٢.
٢ - ربيع الأبرار ج٤٢/٤.
٣ - ربيع الأبرار ج٤٣/٤.
٤ - ربيع الأبرار ج٥٩/٤.
٥ - ربيع الأبرار ج٧٤/٤.
٦ - لباب الآداب / ٢٣٨ .
٧ - الكامل في اللغة والأدب ج٢٢٧/١.
٨ - الكامل في اللغة والأدب ج٢٢٧/١.

يكسبون المال وبالجهل يتلفونه [١] .

٣٤ـ قالت الحكماء : من أكثر من وعي الحكمة أوشك أن ينطق بها [٢] .

٣٥ـ وفي حكمة الهند : الأدب يذهِبُ عن العاقل السكر ، ويزيد الأحمق سكراً ، كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصراً ، ويزيد الخفاش سوء بصر ![٣] .

---

١ - العقد الفريد ج٢/٢٣٩.

٢ - البصائر والذخائر ج٤/١٩٩.

٣ - المجالسة وجواهر العلم ج٥/٢٦٧.

**العلم في الشعر العربي :**

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

ما الفضل إلاّ لأهل العلم إنهم على الهدى لِمن استهدى أدلاّءُ
وضدُّ كلِ امرءٍ ما كان يجهله والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
فَفُزْ بعلمٍ ولا تطلب به بَدلاً فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ[1]

٢ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبورُ
وإن امرءاً لم يحيا بالعلم مَيِّتٌ وليس له حتى النشور نشورُ[2]

٣ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

العلمُ زينٌ فكن للعلم مكتسبًا وكن له طالباً ما عِشْتَ مُقتبساً
أركن إليه وثق بالله واغن به وكن حليماً رزين العقل مُحترِسًا
لا تأثمنَّ فإما كنتَ منهمكاً في العلم يوماً وإما كُنتَ منغمسًا
وكن فتىً ماسكاً محض التُّقى ورِعاً للدين مغتنما للعلم مفترسًا
فمن تخلَّق بالآداب ظلَّ بها رئيس قومٍ إذا ما فارق الرؤسَا
واعلم هُدِيْتَ بأنَّ العلم خير صفا أضحى لطالبهِ من فضلهِ سَلِسًا[3]

٤ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

---

١ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ٥.
٢ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ٩٢ .
٣ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ١١٣ .

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى ... ما كان يبقى في البريّة جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تكُ غافلاً ... فندامة العُقبى لمن يتكاسَلُ[1]

٥ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

ألا لن تنال العلم إلاّ بستةٍ ... سأُنبيكَ عن مجموعها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واصطبار وبلغةٌ ، ... وإرشادُ أُستاذٍ ، وطولُ زمانِ[2]

**روائع من قصص العلم :**

١ـ دخل النّبي صلى الله عليه وآله ذات يومٍ مسجد المدينة ، فشاهد جماعتين من الناس ، كانت الجماعة الأولى منشغلة بالعبادة والذكر ، والأخرى بالتعليم والتعلم . فألقى عليها نَظْرةَ فرحٍ واستبشار ، وقال للذين كانوا برفقته ـ مشيراً إلى الفئة الثانية ـ : ما أحسن ما يقوم به هؤلاء! ثم أضاف قائلاً : إنما بعثت للتعليم ! فذهب وجلس مع الجماعة الثانية)[3] .

٢ـ كان لأبي ريحان البيروني[4] جار فقيه ، جاء يوماً لعيادة البيروني في مرض ألمَّ به ، فرآه مُسَجًّى في فراشه وقد استقبل القبلة ، وهو في حالة احتضار . ولكن

---

١ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٦٢ .

٢ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ٢٠١ .

٣ - قصص الأبرار/ ٩ .

٤ - البيروني (٣٦٢ ـ ٤٤٠ هـ) محمد بن أحمد ، أبو الريحان البيروني الخوارزمي: فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم، أقام في الهند بضع سنين ومات في بلده. اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود، وعلت شهرته، وارتفعت منزلته عند ملوك عصره. صنف كتباً كثيرة جداً منها: ( الآثار الباقية عن القرون الخالية) ويعد البيروني عبقرياً مبدعاً، فهو من أبرز علماء عصره، الذين بفضل إنتاجهم تقدمت العلوم، ونمت، واتسع أُفق التفكير العلمي. انظر:- معجم الأدباء ج٦/ ٣٧٧ . الأنساب ج١/ ٣١١ . فلاسفة الشيعة/ ٤١٢ . الأعلام ج٥/ ٣١٤ . المعجم المفصل في اللغويين العرب ج٢/ ٦٥ . أبو الريحان البيروني ( أعظم عقلية عرفها التاريخ ) .

البيروني ـ وهو في هذه الحالة ـ سأل الفقيه سؤالاً في الفقه ، فعجب الفقيه ، وقال له : ما هذا وقت سؤال . فقال البيروني للفقيه : اعلمُ أنّني موشكٌ على الموت ، ولكنّي أسألك أيهما أفضل ، أن أموت وأنا عارف بجواب سؤالي ، أو أن أموت وأنا لا أعرفه ؟ فقال الفقيه : أن تموت وأنت عارف أفضل . فقال : إذن أجبني على سؤالي . فأجابه . ويقول الفقيه : إنه لم يكد يصل بيته حتى تعالى العويل والصُّراخ من بيت البيروني . ويعلّق الأستاذ المطهري قائلاً : هذا إذن ، إحساس كامن في البشر . والذين أبقوا هذا الإحساس حياً في أنفسهم من العلماء وتعهدوه ، بلغو مرحلة أصبح فيها طعمُ اكتشاف الحقيقة ألذُّ عندهم من أي شيءٍ آخر!!)[1] .

٣ـ روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين ، فيسمع الوحي فيحفظه ، فيأتي أمه فاطمة الزهراء عليها السلام فيلقي إليها ما حفظه ، فكلّما دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل! فسألها عن ذلك فقالت : مِن ولدك الحسن عليه السلام فتخفى علي عليه السلام يوماً في الدار وقد دخل الحسن عليه السلام وقد سمع الوحي ، فأراد أن يلقيه إليها فارتَجّ[2] ، فعجبت أمه الزهراء عليها السلام من ذلك ، فقال : لا تعجبي يا أمّاه ، فإن كبيراً يسمعني ، واستماعه قد أوقفني ، فخرج علي عليه السلام فقبّلَهُ ، وفي رواية ، يا أمّاه ، قلّ بياني ، وكَلّ لساني ، لعلّ سيداً يرعاني[3] [4] .

**من ينكلّ بحر الطهارة :**

١ـ ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام عند عبد الله ابن عباس رضي الله عنه ، فقال :

---

١ - الفطرة/ ٥٩ .

٢ - ارتجّ: اضطَرب.

٣ - يرعاني: يُراقبني.

٤ - الأنوار البهية/ ٧٦ .

(كان والله يُسْكِتُه الحلمُ ، وينطقهُ العلمُ )[1] .

٢ـ قيل : ( أتى طالب علم باب عالم فقال :أعطني مما أعطاك الله ، فأمر له بدراهم . فقال : أنا طالب هُدى لا طالب ندى ، فعلمٌ أوضحَ لَبْساً ، خير من مالٍ أغنى نفساً)[2].

٣ـ نظر رجلٌ إلى فيلسوف يؤدبُ شيخاً ـ أي يعلمه ـ فقال : ما تصنع قال : أغْسِلُ عبداً لعلَّهُ يَبْيَضُ!)[3] .

٤ـ قيل لحكيم : ما حدُّ التعلُّم ؟ فقال : حدُّ الحياة . أي يجب له أن يتعلم ما دام حياً )[4] .

٥ـ قيل لدَغْفَل النَّسَابة[5] : بم أدركتَ ما أدركتَ من العلم ؟ فقال : بلسان سؤول ، وقلب عقول ، وكنتُ إذا لقيت عالماً أخذتُ منه وأعطيته)[6] .

٦ـ قيل لبعض الحكماء : أيحسنُ بالرجلِ أنْ يتعلَّم ؟ فقال : إن كانت الجهالة تقبح به ، فإن العلم يحسنُ به)[7] .

٧ـ قال أنوشروان للمُؤبُذ[8] : ( ما رأس الأشياء ؟ قال : الطبيعة النقية تكتفي من

---

١ - المنتقى/ ٢٢٤ .

٢ - محاضرات الأدباء/ ١٨ .

٣ - محاضرات الأدباء/ ٢٠ .

٤ - محاضرات الأدباء/ ٢٠ .

٥ - دَغْفَل النُّساب (ت ٦٥هـ) دغفل بن حنظلة الشيباني: نسابة العرب، يضرب به المثل في معرفة الأنساب. قيل: اسمه حجر ولقبه دغفل. غرق يوم دولاب ( بفارس ) في وقعة مع الأزارقة. انظر:- أُسد الغابة ج٢/ ١٣٩ . الأعلام ج٢/ ٣٤٠ .

٦ - عيون الأخبار ج٢/ ١٣٤ .

٧ - عيون الأخبار ج٢/ ١٤٢ .

٨ - المُؤبُذ: بضم الميم وفتح الباء ومثله المُوبُذان: فقيه الفرس، وحاكم المجوس. والجمع موابذة.

الأدب برائحته ، ومن العلم بالإشارة إليه ، وكما يذهب البَذْر في السِّباخ[1] ضائعاً ، كذلك الحكمة تموت بموت الطبيعة ، وكما تغلِب السباخُ طيِّب البذْر إلى العَفَنِ ، كذلك الحكمة تُفْسُد عند غير أهلها ؛ فقال كسرى : قد صدقتَ . ويحقٍ قلّدناكَ ما قلّدْناك)[2] .

٨ـ قيل لبعض الحكماء : ( ما لكم أطْلبَ الناس للعلم ؟ قال : لأننا أعلم الناس به)[3] .

٩ـ سُئِلَ أفلاطون : لِمَ كُلّما علمتم كانت عنايتكم بالتعلُّم أشد ؟ قال : لأنا كُلّما ازددنا معرفة ، ازددنا معرفة بمنفعة العلم)[4] .

١٠ـ نظر ديوجانس إلى غُلام حسن الصورة يتعلم الفلسفة فقال : قد أحسنتَ حيثُ قرنتَ بمحبة صورتك مَحَبَّة حُسن نفسكَ)[5] .

١١ـ قيل لسقراط : ما ألذّ ما يكون في العالم ؟ قال : الأدب ، والتعليم ، والنظر إلى ما لم تكن نظرت إليه من قبل ذلك)[6] .

١٢ـ قال لفيلسوف : ( لا ينبغي لأحد أن يطلب شيئاً من الحكمةِ والفضائل قبل أن ينفي عن نفسهِ العيوب والرذائل[7] ) .

---

١ - السِباخ: جمع سَبَخَة وهي : أرض ذات نزٍّ وملح، لا تُحرث ولا تُعْمَر لملوحتها فلا تكاد تنبت.
٢ - عيون الأخبار ج٢/ ١٤٥ .
٣ - المجالسة وجواهر العلم ج٣/ ٧٧ .
٤ - الحكمة الخالدة/ ٣٤٥.
٥ - المجتنى/ ٨٤ .
٦ - المجتنى/ ٩٠ .
٧ - البصائر والذخائر ج٨/ ١٠٦ .

١٣ـ عندما انتهت أولُ جلسة اشترك فيها صدر المتألهين [١] في درس ( الميرداماد[٢]) انتحى به استاذه جانباً وقال له : يا محمد ؛ لقد قلت أنا اليوم أن الشخص الذي يريد دراسة الحكمة ؛ يجب أن يهتم بالحكمة العملية ، وها أنا ذا أقول لكَ إن الحكمة العلمية أمران :

الأول : القيام بجميع واجبات الإسلام .

والثاني : اجتناب كل ما تطلبه النفس الأمّارة من أجل أنسها .[٣]

١٤ـ قيل لحكيم : ما غنمت من الحكمة ؟ قال أن صرتُ كالقائم على الشط ، أنظر إلى آخرين يتكفأون بين أمواج البحر .[٤]

---

١ - صدر المتألهين ( ت ١٠٥٠ هـ) صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي المعروف بـ ( الملا صدرا) أعظم فيلسوف ظهر في القرن الحادي عشر للهجرة، وأكبر حكيم إشراقي أوضح طرق الفلسفة الإشراقية، فكان أعلم أهل زمانه في الحكمة متقناً لجميع الفنون. كما وصف أيضاً ( بأنه المدرس الأول للفلسفة الإلهية في البلاد الإسلامية) والوارث الأخير للفلسفة اليونانية الإسلامية. والشارح لهما، والمفسر لأسرارهما. ولد في مدينة ( شيراز) وتوفي بالبصرة وهو متوجه في طريقه إلى الحج، أو بعد رجوعه منه، له مؤلفات عدةُ منها ( أسرار الآيات)و ( الأسفار الأربعة في الحكمة) انظر:- فلاسفة الشيعة/ ٣٨٦ . الأعلام ج٥/ ٣٠٣ . معجم المؤلفين ج٣/ ٣١ .

٢ - الميرداماد (ت ١٠٤١هـ) محمد باقر بن المير الحسيني الاسترابادي المعروف ( بالداماد) من أبرز علماء الإمامية في الحكمة والفلسفة وعلم الكلام والفقه والآثار وغيرها. من أهل أصبهان. أصله من أستراباد. ظهر في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر للهجرة، وعندما يتحدث الملا صدرا عنه يقول: سيدي وأُستاذي واستنادي في العلوم الدينية والعلوم الإلهية، والمعارف الحقيقية، والأصول اليقينية . توفي ودُفِنَ في النجف الأشرف، له مؤلفات كثيرة في الفلسفة والحكمة الإشراقية والكلام وسوى ذلك. منها: ( القبسات في الحكمة) و ( الأفق المبين في الحكمة الإلهية) . انظر:- فلاسفة الشيعة/ ٤٤١ . الأعلام ج٦/ ٤٨ . معجم المؤلفين ج٣/ ١٥٦ .

٣ - سيماء الصالحين/ ٣٠ .

٤ - ربيع الأبرار ج١٦٩/٢.

١٥ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لسائلٍ سأله عن معضلة : سل تفقهاً ولا تسل تعنتًا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعسف شبيهٌ بالجاهل المتعنت [1] .

١٦ـ سئل سولون الشاعر الحكيم : ما فضل علمك على علم غيرك ؟ فقال : معرفتي بأن علمي قليل [2] .

١٧ـ قيل لأرسطو : ما يزين المرء بين إخوانه أيها الحكيم ؟ فقال : الأدب ، يزين غنى الغني ، ويستر فقر الفقير [3] .

١٨ـ قيل لبعض العلماء : كيف رأيت العلم ؟ قال : إذا اغتممت سلوتي ، وإذا سلوت لذتي [4] .

١٩ـ قال بعض الملوك [ لمؤدب أولاده ] : لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن اصطكاك العلم في السمع وازدحامه في الوهم مضلة للفهم [5] .

٢٠ـ قيل لسقراط : أي الأشياء ألذ ؟ قال : الأدب ، والتعلم ، وسماع الأخبار [6] .

**مقتطفات معاصرة :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :( اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ،

---

١ - ربيع الأبرار ج٤/٣٩.

٢ - الملل والنحل ج٢/٩٠.

٣ - لباب الآداب /٢٣٥ .

٤ - العقد الفريد ج٢/٧٥.

٥ - المجالسة وجواهر العلم ج٤/٤٤١.

٦ - البصائر والذخائر ج٢/١٧٣.

وارزقني علماً تنفعني به)[1]

٢ـ وعنه ﷺ قال لعلي عليه السلام : ( إذا أردت أن تحفظ كلّما تسمع وتقرأ فادع بهذا الدعاء في دبر كل صلاة ، وهو : سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته ، سبحان من لا يأخذ أهل الأرض بألوان العذاب ، سبحان الرؤوف الرحيم ، اللهم اجعل لي في قلبي نوارا وبصرا ، وفهماً وعلماً ، إنك على كل شيءٍ قدير )[2]

٣ـ روى أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال : ( اللهم اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً إنك على كلِ شيءٍ قدير)[3]

٤ـ وعن الإمام الحسين عليه السلام قال : ( اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى ، وأعمال أهل التقوى ، ومناصحة أهل التوبة ، وعزم أهل الصبر ، وحذر أهل الخشية ، وطلب أهل العلم ، وزينة أهل الورع ، وخوف أهل الجزع ؛ حتى أخافك اللهم مخافة تحجزني عن معصيتك ، وحتى أعمل بطاعتك عملاً استحق به كرامتك ...)[4]

٥ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال في الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي قال :( اللهم أعطني بصيرة في دينك ، وفهماً في حكمك ، وفقهاً في علمك ، وكفلين من رحمتك ، وورعاً يحجزني عن معاصيك)[5]

٦ـ وعنه عليه السلام قال :( الحمد لله على ما عرفنا من نفسه ، وألهمنا من شكره ،

---

١ - موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١٢٦/١).

٢ - موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج٢٢٨/١)

٣ - مفاتيح الجنان/ ١٥ .

٤ - موسوعة الأدعية ( الصحيفة الحسينية ج٥٠/٣) .

٥ - مفاتيح الجنان/ ١٩٧ .

وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ، ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده )[1]

٧ـ وعن الإمام المهدي (عج) قال : ( وسدّد ألسنتنا بالصّواب والحكمة ، واملأْ قلوبنا بالعلمِ والمعرفة)[2]

وفي الدعاء : ( اللهم أعطِ محمد وآل محمد السعادة في الرُّشد ، وإيمان اليسر ، وفضيلةً في النعم ، وهناءةً في العلم حتى تشرفهم على كل شريف)[3] .

١ - الصحيفة السجادية /٢٠.

٢ - مفاتيح الجنان/ ١١٦ .

٣ - مصباح الكفعمي ج ١ / ٣٩ .

# العمل

**العمل لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( عمل :العين والميم واللام أصل واحد صحيح ، وهو عامٌ في كلِّ فِعلٍ يُفعل . قال الخليل : عَمِل يَعْمَلُ عملاً ، فهو عامل ، واعتمل الرجل ، إذا عمل بنفسه)(١) .

٢ـ وقال ابن منظور : ( العمل : المِهْنة والفعل ، والجمع أعمال)(٢) .

**العمل اصطلاحاً :**

١ـ قال أبو هلال العسكري : ( العمل : هو إيجاد الأثر في الشَّيءِ ، يُقال : فلان يعمل الطين خزفاً ، ويعمل الخوص زنبيلاً)(٣) .

**الفرق بين الفعل والعمل :**

الفرق هو : ( أن العمل ـ كما تقدم ـ إيجاد الأثر في الشَّيء ، أما الفعل فهو إيجاد الشَّيءِ)(٤) .

**العمل في القرآن الكريم :**

وردت آيات عديدة في كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ تحث الإنسان على العمل ، وذلك لما له من أهمية كُبرى في نماء الفرد ، وتطور المجتمع ، ومن ذلك ما يلي :

١ـ قوله تعالى :**﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾** . [ آل عمران/ ١٩٥] .

---

١ - معجم مقاييس اللغة ج٢/ ١٧٧ .

٢ - لسان العرب ج٩/ ٤٠٠ .

٣ - الفروق اللغوية/ ١٥٣ .

٤ - الفروق اللغوية/ ١٥٣ .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . [التوبة/ ١٠٥] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ . [ الكهف/ ٣٠] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . [ طه/ ١١٢] .

٥ـ وقوله تعالى :﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [ الزلزلة/ ٧ ـ٨] .

**العمل في الروايات :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه)[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( إذا عملتَ عملاً فاعمل بعلم وعقل ، وإياكَ أن تعمل عملاً بغير تدبُّر وعلم ، فإنه جلّ جلاله يقول : ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ . [ النحل/ ٩٢] .)[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( مَن عملَ بما علم ورثّهُ الله علم ما لم يعلم )[٣] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( من تعلم العلم ولم يعمل بما فيه ، حشره اللهُ يوم القيامة أعمى!!)[٤] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( العلم وديعة الله في أرضه ، والعلماء أمناؤه عليه ، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته ، ومن لم يعمل بعلمه كُتِبَ في ديوان الله ـ عزّ وجلّ ـ من

١ - بحار ج٧٤/ ١٦٩ .
٢ - مكارم الأخلاق/ ٤٥٨ .
٣ - جامع السعادات ج١/ ٤٤ .
٤ - مكارم الأخلاق/ ٤٥١ .

الخائنين!!)[1] .

٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر)[2] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( إن الله يحبُّ المتصرف الأمين)[3] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( إياكم والتسويف في العمل ، بادروا به إذا أمكنكم)[4] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( ليكن أحبُّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح)[5] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( ما من يوم يمرُّ على ابن آدم إلاّ قال له ذلك اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد ، وأنا عليك شهيد ، فقل فيَّ خيراً ، و اعمل فيَّ خيراً ، أشهد لك به يوم القيامة ، فإنك لن تراني بعده أبداً )[6] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( شتان بين عملين : عمل تذهب لذّته ، وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤنته ، ويبقى أجره)[7] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( العامل بغير علم كالسّائر على غير طريق ، فلا يزيده بعده عن الطريق إلاّ بُعْداً من حاجته ، والعامل بالعلم كسائر على الطريق الواضح ، فلينظر

---

١ - بحار ج٧٤/ ١٦٦ .
٢ - تحف العقول/ ٧٩ .
٣ - تحف العقول/ ٧٩ .
٤ - تحف العقول/ ٨٧ .
٥ - تحف العقول/ ٩٠ .
٦ - بحار ج٦٨/ ١٨١ .
٧ - بحار ج٦٨/ ١٨٩ .

ناظر أسائرٌ هو أم راجع )[١] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا تكنْ ممَّن يرجو الآخرة بغير عملْ ، ويؤخِّرُ التوبة لطول الأمل ، ويقول في الدنيا بقول الزّاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين )[٢] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( ما غدوة أحدكم للجهاد في سبيل الله بأعظم من غدوة من يطلب لولده وعياله ما يصلحهم )[٣] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( إني لأرى الرجلَ فيعجبني ، فأقول : ألَهُ حرِفَةٌ ؟ فإنْ قالوا : لا ، سقط من عيني)[٤] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( لأنسبنَّ الاسلام نسبةً لم ينسبها أحد قبلي : الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق . والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل الصالح)[٥] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( آفة العمل ترك الإخلاص فيه)[٦] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( الدنيا كلها جهل إلاّ مواضع العلم ، والعلم كُلُّه حجةٌ إلاّ ما عُمِلَ به)[٧] .

---

١ - نهج البلاغة/ ٣٧٢ .

٢ - زهر الآداب ج١/ ٤٩ . المجتنى/ ٤٢ .

٣ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/ ٣٧٠ .

٤ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/ ٣٧٠ .

٥ - نهج البلاغة/ ٧٠٧ .

٦ - غرر الحكم ج١/ ٢٧٤ .

٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١/ ٢٥٣ . بحار ج٦٧/ ٢٤٢ .

١٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( إن يكن الشغلُ مجهدة ، فاتصال الفراغ مَفْسَدة)[١] .

٢٠ـ وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال : ( إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً ، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة)[٢] .

٢١ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : ( إن العمل الصالح يذهب إلى الجنة ، فيمهِّد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ . [ الروم/ ٤٤][٣] .

٢٢ـ وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال : ( كيف يزكو عند الله عملك ، وأنت قد شغلت عقلكَ عن أمر ربك ، وأطعت هواك على غلبة عقلك)[٤] .

٢٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( قليل العمل مع العاقل مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود)[٥] .

**قالوا عن العمل :**

١ـ روي عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال : ( بحق أقول لكم : إنَّ كلَّ الناس يُبصرُ النُّجوم ولكن لا يهتدي بها إلاَّ من يعرف مجاريها ومنازلها ، وكذلك (أنتم) تدرسون الحكمة ، ولكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها)[٦] .

---

١ - الإرشاد/ ١٥٨ .

٢ - تحف العقول/ ٢٠١ .

٣ - بحار ج٦٨/ ١٨٥ .

٤ - تحف العقول/ ٢٨٥ .

٥ - تحف العقول/ ٢٨٦ .

٦ - تحف العقول/ ٣٧٨ .

٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( من عَلِمَ وعَمِلَ وعلّم عُدّ في الملكوت الأعظم عظيماً)[١] .

٣ـ ومن كلام نبي الله سليمان بن داود عليه السلام قال : ( سَرِّحْ خيرك على الماءِ تجدهُ في غابر الأيام)[٢] .

٤ـ وقال لقمان الحكيم : ( يا بُنيَّ إنك كما تزرع تحصدْ ، وكما تعمل تَجِدْ)[٣] .

٥ـ وقال فيلسوف : ( مَن يصف الحكمة بلسانه ولم يتحلّى بها في سرِّه وجهره ، فهو في المثل كرجُل رُزِقَ ثوباً فأخذ بطرفه فلم يلبسْه!!)[٤] .

٦ـ وقيل : ( المعرفة بالله ـ عزّ وجلّ ـ دليل لا ضيعة معه ، والعمل الصالح ، زاد لا يخاف معه طول السّفر)[٥] .

٧ـ وقال سقراط : ( العمل أصْلُ السّعادة )[٦] .

٨ـ وورد في الشعر الفارسي ما مضمونه : ( يحتاج الرجل الماهر في دهره إلى عمرين : عُمْرٌ يكتسبُ به التجربة ، وعُمْرٌ يُطَبِّقُ فيه ما اكتسب)[٧] .

٩ـ وقال بعضهم : ( كان الناس يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون ولا

---

١ - المخلاة/ ١٩ .

٢ - لباب الآداب/ ٤٤٤ .

٣ - الإختصاص/ ٣٣٧ .

٤ - الإمتاع والمؤانسة/ ١٨٩ .

٥ - نشوار المحاضرة ج٢/ ١٤٤ .

٦ - التربية والتعليم في الإسلام/ ٢٤٩ .

٧ - سيماء الصالحين/ ١٨ .

يفعلون ، واليوم لا يقولون ولا يفعلون)[1] .

١٠ـ وقال أفلاطون :( لا تطلب سُرعة العمل ؛ واطلب تجوُدَه ، فإنَّ الناس لا يسألون في كم فرغ ؟ وإنما ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعته)[2] .

١١ـ وقال أيضاً : ( إذا كبرت النفس استشعرت الخلود ، فعملت في العاجل ، ما يبقى لها في الآجل ، وإذا صَغُرت استشعرت الفناء ، فاستعجلت الأشياء خوفاً من فواتها!!)[3] .

١٢ـ قال بعض حكماء الفلاسفة : اطلبوا الرزق في البعد ، فإنكم إن لم تكسبوا مالاً ، غنمتم عقلاً كثيراً[4] .

١٣ـ قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني ، أياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤدِ حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق[5] .

١٤ـ وقال سقراط : من صح فكره أتاه الإلهام ، ومن دام اجتهاده أتاهُ التوفيق[6] .

١٥ـ قالت الحكماء : من كانت فيه ثلاث خلال لم يستقم له أمر : التواني في العمل ، والتضييع للفرص ، والتصديق لكل مخبر[7] .

١٦ـ قيل : إن لم تكن أسداً في العزم ، ولا غزالاً في السبق ، ولا تتغلب في

---

١ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٤٢ .

٢ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٣٨٩ .

٣ - التذكرة الحمدونية ج٢/ ١٧ .

٤ - المحاسن والأضداد ١٢٨/

٥ - البيان والتبيين ج٢/٤٩.

٦ - الحكمة الخالدة ٢٦٧.

٧ - لباب الآداب ٤٦٧.

ككد العبيد ، فكيف تتنعم الأحرار ! ؟ [1] .

١٧ـ قالوا : اطلبوا المعيشة فإن الفقر أول ما يبدأ بدين الإنسان[2] .

١٨ـ قال بزرجمهر : السعيد يتبع الرزق ، والشقي مسقط الرأس [3] .

---

١ - المخلاة /٣٥٢.

٢ - نثر الدر ج٤/٢١١.

٣ - نثر الدر ج٧/٦٧.

## العمل في الشعر العربي :

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وما طلبُ المعيشة بالتَّمنِّي ... ولكن القِ دلْوكَ في الدِّلاءِ
تجئك بملئها يوماً ويوماً ... تجئكَ بحمأة وقليلِ مَاءِ
ولا تقعد على كَلِّ التّمنّي ... تُحيلُ على المقدَّرِ والقضَاءِ[1]

٢ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

فارقْ تجدْ عِوَضاً عمّن تفارقه ... وانصبْ ، فإنّ لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ[2]
فالأسْدُ لولا فِراق الغابِ ما اقتنصتْ ... والسهمُ لولا فراق القوس لم تُصِبِ[3]

٣ ـ وقال الشافعي :

بِقَدْرِ الكدِّ تُكتسبُ المعالي ... ومَن طلبَ العُلى سَهَر اللّيالي
ومَن رام[5] العلا مِن غير كدٍّ ... أضاعَ العُمْرَ في طلب المحالِ
ترومُ العزَّ ثمَّ تَنام لَيْلاً ... يغوص البحر مَن طلب اللآلي[4]

٤ ـ وقال عُروة بن الوَرد[6] :

---

١ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ١١ .

٢ - النَّصَب: التَّعبَ.

٣ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ٤٢ .

٤ - اللآلي: جمع ومفردها لؤلؤة. ديوان الشافعي/ ٩١ .

٥ - رام: أراد وطلب.

٦ - عُـروة بـن الورد ( ت نحو ٣٠ ق هـ ) عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان : من شعراء الجاهلية وفرسـانها وأجوادهـا ، كـان يلقـب بعـروة الصـعاليك ، لجمعـه إيـاهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . له ديوان شعر مطبوع . انظر/ الشعر والشعراء ٤٨٦. الأغاني ج٣/٥٢. الأعلام ج٤/٢٢٧.

إذا المرءُ لم يطلب معاشاً لنفسهِ ، شكا الفقر ، أو لام الصديقَ ، فأكثرا
وصارَ على الأدنينَ كلاً[٢] ، وأوشكتْ صِلاتُ ذوي القُربى له أن تَنكّرا
وما طالبُ الحاجات ، من كلّ وجهةٍ ، من الناس ، إلاّ مَن أجدَّ وشمّرا
فسِرْ في بلاد الله ، والتمسِ الغنى ، تَعِشْ ذا يسارٍ ، أو تموت فتُعْذَرا
ولا ترض من عيشٍ بدونٍ ولا تنم وكيف ينام الليلَ من كانَ مُعْسِرا [١]

٥ ـ وقال آخر :

بادرْ إلى العيشِ والأيامُ رافدةٌ [٤] ولا تكن لصروف الدّهر تنتظرُ
فالعمر كالكأس يبدو في أوائله صفو وآخر في قَعْرهِ كَدرُ[٣]

**روائع من قصص العمل :**

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما ينفي عنّي حجة الجهل ؟ قال : العلم ، قال : فما ينفي عنّي حجة العلم ؟ قال : العَمَل)[٥] .

٢ـ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فُرْجةً في لَبِن[٦] إبراهيم[٧] ابنه فأمر أنْ تُسَدَّ ، وقال :

---

١ - ديوان عروة بن الورد/ ٤٤ .- البيت الأخير وما قبله بلا نسبة في المحاسن والأضداد/ ١٧٠.

٢ - الكَلُّ: الثقيل الذي لا خير فيه.

٣ - حياة الحيوان الكبرى ج١/ ١٣٩ .

٤ - رافدة: مقبلة عليكَ بخيرها.

٥ - ربيع الأبرار ج٣/ ٤٦١ .

٦ - لَبِن: جمع لَبِنَة، وهي المضروبة من الطين ويُبنى بها دون أن تُطْبَخ.

٧ - إبراهيم (ت ٩هـ) هو إبراهيم بن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مارية القبطية، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولد من غير خديجة إلا هو. ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وتوفي بها وله من العمر سنة ←

أما إنها لا تضر ولا تنفع ، ولكن العبد إذا عَمِلَ عملاً أحبَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أنْ يتقنه)[1] .

٣ـ وقال نبي الله عيسى عليه السلام لرجل : ( ما تصنع ؟ قال : أتعبَّد ، قال : فمن يعود عليك ؟ قال : أخي ، قال : أخوك أعبدُ منك !!)[2] .

٤ـ مرَّ كسرى على رجل كهل ، يغرس شجراً يثمرُ بعد زمن طويل ، فقال له : يا هذا ، إنك قد بلغت من العمر نهايته فكيف تغرس شجراً لعلك لا تدرك ثمرةً ؟ فقال له : يا بُنَيَّ قد زرع لنا آباؤنا فأكلنا ، ونحن نزرع لأبنائنا ليأكلوا من بعدنا . فَسُرَّ الملكُ من جوابه ، وأمر له بِصِلة . فقال الشيخ : أيها الملك : قد أثمرت هذه الشجرة ثمراً طيباً بما وصلتني به ، وانتفعت به في حياتي . فوصله ثانية ، فقال : إنها شجرة مباركة ، أثمرت مرتّين في وقت واحد . فَسُرَّ كسرى وقال : هلمُّوا بنا فقد ألقى علينا هذا الكهل دَرْساً نافعاً ، فالعاقل من يعمل العمل المفيد لأنه في نَفْسِهِ مفيد ، ولو لم ينتظر منه فائدة لِنفْسه في حياته الدنيا ، فما عند الله خير وأبقى)[3] .

---

وستة أشهر وبعض أيام، ودُفِنَ بالبقيع المقدس. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يُحبه حُبّاً جمّاً، فلما توفي حزن عليه حزناً بالغاً، وبكى لفقده بكاءً مُرّاً وقال: ( إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إن شاء الله إلاّ خيراً وفي رواية- ولن نقول ما يسخط الرّب، وفي رواية- ولا نقول إلا ما يُرضي الرّب، وإنا بك- وفي رواية- عليك يا إبراهيم لمحزونون ! وقال: تمام رضاعه في الجنّة). انظر:- الطبقات الكبرى ج١/ ٦٣ . إعلام الورى/ ١٧٤ . صفة الصفوة ج١/ ٧٧ .

١ - ربيع الأبرار ج٣/ ٤٦١ .

٢ - ربيع الأبرار ج٣/ ٤٦٨ .

٣ - المفرد العلم/ ٦٥ .

٥ـ زار أبو عمرو الشيباني[١] الإمام الصادق عليه السلام ذات يوم ، فوجده يعمل بجدٍ في بستانٍ له ، والعرق يتصبَّب منه لكثرة العمل والإجهاد ، وكانت بيد مسحاة وعليه إزار غليظ ، فتعجب أبو عمرو من حالة الإمام عليه السلام وظنَّ أنه لم يعثر على عامل يقوم بأعماله ، فاضطر إلى العمل بنفسه ، فبادره بالقول : جُعلتُ فداك أعطني المسحاة فأنا أكفيك . فأجابه الإمام عليه السلام : إني أحبُّ أن يتأذى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة)[٢] .

٦ـ قال محمد بن المكندر[٣] ( خرجتُ إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة ، فلقيت محمد بن علي الباقر عليه السلام ، وكان رجلاً بديناً ، وهو مُتكٍ على غلامين له أسودين أو موليين ، فقلت في نفسي : شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ، أشهد لأعظنَّه ، فدنوت منه ، فسلمت عليه فسلم عليَّ ببُهْر[٤] وقد تصبب عرقاً ، فقلت : أصلحك الله ، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ، قال : فخلَّى عن الغُلامين من يده ، ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى ، أكفُّ بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ،

---

١ - الشيباني ( ٩٤ ـ ٢٠٦ هـ) إسحاق بن مِرار الشيباني. أبو عمرو. لغوي أديب، سكن بغداد ومات بها، من تصانيفه ( كتاب اللغات) و ( غريب الحديث). انظر:- وفيات الأعيان ج١/ ٢٠٧ .الأعلام ج١/ ٢٩٦ .

٢ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/ ٣٦٩ . قصص الأبرار/ ٩٧ .

٣ - محمد بن المكندر ( ٥٤- ١٣٠هـ) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ( بالتصغير) القرشي التميمي ، من أهل المدينة، تابعي، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، انظر:- صفة الصفوة ج٢/ ٩٧ .تهذيب التهذيب ج٥/ ٢٨٢ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ١٩٩ . الأعلام ج٧/ ١١٢ .

٤ - البُهر بالضم: تتابع النَّفس من شدةُ الأعياء.

فقلت ، يرحمك الله ، أردت أن أعظك فوعظتني)[1] .

٧ـ نقل أن أحد الأخيار شاهدوه في المنام بعد موته ، وسألوه عمّا جرى له فقال : لقد نفعني أحد الأعمال كثيراً ، فقد كان ذلك اليوم شتاءً ، وكان البرد شديداً ، والمطر يهطل بغزارة ، فرأيت قطة صغيرة تبحث عن مأوى ، وهي جائعة وضعيفة ، فرقّ قلبي لها فوضعتها في كُمّي ، وأخذتها إلى البيت ، فأطعمتها ثم تركتها بعد ذلك ، وقد جزاني الله تعالى ثواب ذلك في هذا اليوم)[2] .

٨ـ نقل عن أحد المؤمنين أنه بعد وفاته شوهد في المنام فسُئِل عن أحواله ، وبعد حديث طويل قال :عندما كان الحساب كانت حسناتي وسيئاتي متساوية في الميزان ، وفجأة شاهدت كيساً من النور يهبط على حسناتي ، فرجحت كفة حسناتي على سيئاتي ، فقلت : إلهي ما هذا الذي أغاثني وأنقذني ؟ فسمعت الجواب : إنك عندما كنت في دار الدنيا ذهبْتَ إلى تشييع جنازة المؤمن الفلاني ، وعند دفنه شاركت في حثو التراب الذي حثوته على قبر المؤمن!!) .قال الله تعالى :﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [ الزلزلة/ ٧ ][3]

٩ـ ذكر أحد كبار السنّ فقال : ( في وقت السَّحَر غلبني النوم ولم أنهض من أجل التهجُّد والعبادة ، وقلت في نفسي : أنام الآن ، وبعدها أنهض للعبادة ، فاستغرقت في النَّوم ، فرأيت في عالَم المنام وجهاً جميلاً ، فسألته من أنت ؟ فقال : أنا قطرة من دموعك في وقت السحر ، فإذا كنت ترغب بوصالي وقربي ، فلا يجب عليك أن تكون كسولاً وخاملاً ، فقال : ومن شدّة الفرح والسرور ، استيقظت من

---

١ - القلب السليم ج٢/ ٦٠.

٢ - الاستعاذة/ ١٤٢ .

٣ - العدل/ ٢٣٢ .

النوم )[1] .

١٠ـ نُقِلَ أنه حاكَ بعض العارفين ثوباً ، وتأنّق في صنعته ، فلمّا باعه ، رُدَّ لعيوب فيه ، فبكى ، فقال له المشتري ، يا هذا لا تبكي فقد رضيت به ، فقال : ما بكائي لذلك ، بل لأنّي بالغتُ في صنعته ، وتأنّقت فيه جهدي ، فردَّ عليَّ لعيوب كانت خفية عنّي ، فأخاف أن يرد عليَّ عملي الذي أنا أعمله هذا أربعين سنة!!)[2] .

١١ـ قدم على النبي ﷺ قوم فقالوا : إن فلان صائم الدّهر ، قائم الليل ، كثير الذكر ، فقال النبي ﷺ : أيكم يكفيه طعامه وشرابه ؟ فقالوا : كلنا ، فقال ﷺ : فكُلكم خيرٌ منه)[3] .

**من كلِّ بحرٍ قطرة :**

١ـ سُئل سقراط : ( منْ أقرب الناس من الله ـ عزّ وجلّ ـ ؟ فقال : أعلمهم بالحقائق وأعملهم بها )[4] .

٢ـ مرَّ نبي الله داود عليه السلام بإسكاف[5] ، فقال له : يا هذا ، اعمل وكُلْ فإن الله ـ عز وجل ـ يحبُّ منْ يعمل ويأكل ، ولا يحبُّ من يأكل ولا يعمل)[6] .

٣ـ كان نبي الله سليمان بن داود عليه السلام يعمل القفاف[7] ويبيعها ويأكل من

---

١ - القيامة والقرآن/ ٣٤ .

٢ - الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ٢١١ .

٣ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٤٣ .

٤ - لباب الآداب/ ٤٤٠ .

٥ - الإسكافي: الخرّاز وصانع الأحذية ومصلحها .

٦ - ربيع الأبرار ج٣/ ١١٣ .

٧ - القِفاف: جمع قُفّة و- الزّنبيل من خوص ونحوه.

ثمنها)[1] .

٤ـ قال حكيم من اليونانيين لتلاميذه : كونوا كالنّحل في الخلايا ، قالوا : وكيف النّحل في الخلايا ؟ قال : إنها لا تترك عندها بطّالاً إلا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية ، لأنه يضيّق المكان ، ويفني العسل ، ويُعلّمُ النّشيط الكسَل)[2] .

٥ـ سُئِل بعض الحكماء عن أفضل العبادة ؛ فقال : بذْلُ الحيلة في طلب الحلال ، وقلّة الحوائج إلى الناس)[3] .

٦ـ قيل لفيلسوف : ( أيُّ الأمور أعجب ؟ قال : أن يكون العمل على خلاف العلم!!)[4] .

٧ـ قال حكيم لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل به : يا هذا إذا أفنيتَ عمرك في جمع السلاح ، فمتى تقاتل ؟!)[5] .

٨ـ قيل للأحنف بن قيس : ما المروءة ؟ قال : العفة والحرفة [6] .

**مقتطفات معاصرة :**

١ـ عن النبي ﷺ قال :( اللهم إني أسألك علماً ، نافعاً ، و رزقاً طيباً ،وعملاً

---

١ - ربيع الأبرار ج٣/ ١١٤ .

٢ - حياة الحيوان ج٢/ ٣٠٦ .

٣ - المجالسة وجواهر العلم ج٦/ ٤٢٠ .

٤ - البصائر والذخائر ج٥/ ٢٢٥ .

٥ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ١٨١ .

٦ -المجالسة وجواهر العلم ج١٨٧/٣.

متقبلاً )[1]

٢ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء كميل قال :( يا ربِّ يا ربِّ أسألك بحقك وقدسِكَ وأعظم صفاتك ، وأسمائك ، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بِذكْرِكَ معمورة ، وبخدمتك موصولة ، وأعمالي عندك مقبولة ، حتى تكون أعمالي وأورادي كلُّها وِرْداً واحدٍ ، وحالي في خدمتك سَرْمَداً)[2] .

٣ـ وعن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : ( اللهم ذلل نفسي ، وعظم شأنك في نفسي ، والهمني طاعتك ، والعمل بما يرضيك ، والتجنب لما يُسخِطُك يا أرحم الراحمين )[3]

٤ـ وعن الإمام الحسين عليه السلام قال : ( اللهم إني أسألك توفيق أهل الهُدى ، وأعمال أهل التقوى ، ومناصحة أهل التوبة ، وعزم أهل الصبّر ، وحذر أهل الخشية ، وطلب أهل العلم ، وزينة أهل الورع ، وخوف أهل الجزع ، حتى أخافك اللهم مخافة تحجزني عن معاصيك ، وحتى أعمل بطاعتك عملاً أستحقُ به كرامتك)[4] .

٥ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( اللهم صلِ على محمد وآله ، وارزقني الرغبةَ في العملِ لكَ لآخرتي حتى أعرف صدقَ ذلك من قلبي ، وحتى يكون الغالب عليَّ الزهد في دنياي ، وحتى أعمل الحسنات شوقاً ، وآمن مِنْ السيئات فَرَقَاً وخَوْفاً ، وهَبْ لي نوراً أمشي به في الناس ، وأهتدي به في الظلمات ، واستضيءُ به من الشكِ

---

١ - موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١/٢٣٩) .

٢ - مفاتيح الجنان/ ٦٦ .

٣ - موسوعة الأدعية ( الصحيفة الفاطمية ج٢/٦٧٧) .

٤ - مصباح الكفعمي ج١/ ٣٤٧ .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( واستعملنا بالعمل الزكي ، والسعي المرضي ، وجازنا بالميزان الوفي)[١] .

٧ـ وعنه عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي : ( فمن يكون أسوأ حالاً مني إنْ أنا نُقِلتُ على مثل حالي إلى قبرٍ لم أمهّدهُ لرقدتي ، ولم أفرشهُ بالعمل الصالح لضجعتي)[٢] .

٨ـ وعن الصادق عليه السلام أنه قال : ( يا الله يا الله يا الله ، أسألك بحق من حقه عليك عظيم ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك ، وأن تبسط عليَّ ما حظرت من رزقك)[٣]

---

١ - الصحيفة السجادية/ ٥١٦ .

٢ - مفاتيح الجنان/ ١٩٣ .

٣ - مصباح الكفعمي ج ١ / ١٩١ .

# المؤمن

**المؤمن لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( أمِن : الهمزة والميم والنُّون أصلان متقاربان : أحدهما الأمانة ،والآخر التصديق)[1] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( الإيمان : هو إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولمَا أتى به رسول الله ﷺ واعتقاده بالقلب ، فمن كان على هذه الصِّفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاكٌ ، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريْب)[2] .

**المؤمن اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( المؤمن : المصَدّقُ باللهِ وبرسوله وبما جاءَ به)[3] .

المؤمن في القر آن الكريم :

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تُثني على المؤمنين وتحدد صفاتهم منها ما يلي :

١ـ قوله تعالى :﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ . [ البقرة/ ٢٨٥] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . [ الأنفال/ ٢] .

---

١ - معجم مقاييس اللغة ج١/ ٧٢ .

٢ - لسان العرب ج١/ ٢٢٤ .

٣ - التعريفات/ ١٩٦ .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . [ الصافات/ ٧٩ ـ٨١] .

**المؤمن في الروايات :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( قلب المؤمن أجرد ، فيه سِراجٌ يُزهر ، وقلبُ الكافر أسود منكوس)[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( اتقوا فراسَة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ـ عزّ وجلّ ـ)[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( خَلَقَ الله الإنس ثلاثة أصناف : صنف كالبهائم ، قال الله تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ .[ الأعراف/ ١٧٩] . وصنفٌ أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين ، وصنفٌ كالملائكة في ظل الله يوم القيامة لا ظِل إلاّ ظِلُّهُ )[٣] .

٤ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( المؤمن بِشْرُهُ في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيءٍ صدراً ، وأذلُّ شيءٍ نفساً [٤] ، يكره الرِّفعة ، ويشنأ السُّمْعَة ، طويل غمُّه [٥] ، بعيد همُّهُ[٦] ، كثير صمتُه ، مشغول وقته ، شكور صبور ، مغمور بفكرته[٧] ، ضنين بحلَّته ـ وفي رواية ـ بخَلَّتِهِ [٨] ـ سهل الخليقة ، ليِّن العريكة[٩] ، نفسهُ

---

١ - بحار ج٦٧/ ٥٩ .

٢ - فضائل أهل البيت عليهم السلام / ٣٣١ .

٣ - جامع السعادات ج١/ ١٨٢ .

٤ - أذل شيءٍ نفسا أي: للحق .

٥ - خوفاً من غضب الله- عز وجل.

٦ - يطلب العلو والرفعة عند الله لا عند الناس.

٧ - كناية عن شغله فيما هو مسؤول عنه أمام الله والناس.

٨ - الضنين: البخيل، والخُلة: الحاجة، أي لا يظهر فقره للناس.

٩ - لين العريكة أي : سهل الخُلق .

أصلب من الصَّلد[1] ، وهو أذلُّ من العبد[2])[3] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( المؤمن غريزته النُّصح وسجيتُهُ الكظْم)[4] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( المؤمن دائم الذِكْر ، كثير الفكر ، على النَّعماء شاكر ، وفي البلاء صابر)[5] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( المؤمن مَنْ طهَّر قلبهُ من الدَّنِيَّة)[6] .

٨ـ وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال :( المؤمن مَن خَلطَ عمله بحلمه ، يجلس ليعلم ، وينصت ليسلم ، لا يحدِّث بالأمانة الأصدقاء ، ولا يكتم الشهادة للبعداء ، ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً ، ولا يتركه حياءً ، إن زُكِّيَ خاف مما يقول ، ويستغفر الله لما لا يعلمون ، ولا يضرُّهُ جهلَ من جَهِلَهُ)[7] .

٩ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمانُ خصال : (وقور عند الهزاهز[8] ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ـ عز وجلّ ـ لا يظلم الأعداء ، ولا يتحمل[9] الأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس

---

١ - الصلد أي : الحجر الصُّلب .

٢ - كناية عن خشوعه وتواضعه.

٣ - في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٤١٣ . التذكرة الحمدونية ج١/ ٧٨ .

٤ - غرر الحكم ج١/ ٦٤ .

٥ - غرر الحكم ج١/ ١٠٠ .

٦ - غرر الحكم ج١/ ١٠٢ .

٧ - تحف العقول/ ٢٠٢ .

٨ - الهزاهز: الفتن التي تهزُّ الناس.

٩ - أي لا يُحمِّل أصدقاءه مالا يطيقون حَمْلَه.

منه في راحة)[1] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( المؤمن له قوةٌ في دين ؛ وحزم في لِيْن ؛ وإيمان في يقين ؛ ونشاط في هدى ؛ وبرٌ في استقامة ، وسخاء في حق ؛ وقصد في غنى ؛ وتجمُّل في فاقة[2] ؛ وعفو في قُدرة ؛ وطاعة لله في نصيحة ؛ وانتهاء في شهوة[3] ؛ وورع في رغبة ؛ وحرص في جهاد . . . لا يرغب في عزّ الدنيا ، ولا يجزع من ذلِّها ؛ للناس همٌّ قد أقبلوا عليه ، وله همٌّ قد شغَلَه . لا يُرى في حكمه نقص ، ولا رأيه وَهْن[4] ؛ ولا في دينه ضياع ، يرشد مَنْ استشاره ، ويساعد مَنْ ساعده ، ويكيعُ[5] عن الخناء والجهل)[6] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( إن المؤمن أشدُّ من زبر الحديد ، إن زبَر الحديد إذا دخل النّار تغيَّر ، وإن المؤمن لو قُتِلَ ثم نُشِرَ ، ثم قُتِلَ لم يتغير قلبه!)[7] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال :( المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤنة ، جيِّد التدبير لمعيشته ، لا يُلسعُ من جحر مرتَين)[8] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( كمال المؤمن في ثلاث خصال : تفقهٌ في دين ، والصبر على النائبة[9] والتقدير في المعيشة)[1] .

---

١ - تحف العقول/ ٢٦٦ . بحار ج٦٤/ ٢٦٨ .

٢ - الفاقة: الحاجة والفقر.

٣ - أي يرتدع عن الشهوات.

٤ - الوهن: الضُعف. يقولون. رأي واهن. أي ضعيف.

٥ - أي يترفّع عن الدنايا وسفاسف الأمور.

٦ - بحار ج٦٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

٧ - بحار ج٦٤/ ٣٠٤ .

٨ - بحار ج٦٤/ ٣٦٢ .

٩ - النائبة: المصيبة.

١٤ـ وعن الإمام الجواد عليه السلام قال : ( المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله ـ عزّ وجلّ ـ وواعظٌ من نفسه ، وقبول ممن ينصحه)[٢] .

**قالوا عن المؤمن :**

١ـ سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام : ( لمَ سُمِي المؤمن مؤمناً ؟ قال : لأنه اشتق للمؤمن اسماً من أسمائه تعالى ، فسمَّاه مؤمناً ، وإنما سُمِّي المؤمن [مؤمنًا ] ليُؤمَن من عذاب الله سبحانه وتعالى)[٣] .

٢ـ سُئِلَ نبي الله عيسى عليه السلام عن أولياء الله تعالى قال :( سقتْ زروعهُم أعينهم حتى أنبتوا ، وأدركوا الحصاد يوم فقرهم)[٤] .

٣ـ وقال بعض الحكماء : ( إن للهِ عباداً يستقبلون المصائب بالبِشْرِ ؛ أولئك الّذين صفتْ من الدنيا قلوبهم)[٥] .

٤ـ قال لقمان الحكيم : إن الذهب يجرب بالنار ، وإن المؤمن يجرب بالبلاء [٦] .

٥ـ قال بعض الحكماء لابنه : يا بني ، إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار حين يلتقون كائتلاف قطر المطر بماء الأنهار ، وبعد قلوب الفجار من الائتلاف ـ وإن طال تعاشرهم ـ كبعد الهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آري[٧] واحد[٨] .

---

١ - بحار ج٦٦/ ٤٠٥ .

٢ - تحف العقول/ ٣٣٧ .

٣ - قضاء حقوق المؤمنين/ ٣٨ .

٤ - زهر الربيع/ ٤٦١ .

٥ - المجالسة وجواهر العلم ج٦/ ٣٠٩ .

٦ - الإمتاع والمؤانسة /٢٤٠.

٧ - الآري أي : محبس الدابة .

٨ - لباب الآداب ٤٢٨/.

**المؤمن في الشعر العربي :**

قال الشيخ حسن الدمستاني[1] (رحمه الله) قصيدةً هي من ألمع قصائد ديوانه ، يصف في أبيات منها أولياء الله ـ عز وجلّ ـ من المؤمنين وصفاً رائعاً فيقول :

ما عذر من بلغ العشرين إن هَجَعَتْ ... عيناهُ أو عاقهُ عن طاعةٍ كَسَلُ
إنْ كنتَ مُنْتَهِجاً منهاج ربٍّ حجَىً ... فقُم بجنحِ دُجَىً للهِ تنتفِلُ
ألا ترى أولياءَ اللهِ كيفَ قَلَتْ ... طيبُ الكرى في الدَّياجي منهمُ المُقَلُ
نُحفُ الجُسومِ فلا يُدْرَى إذا ركعوا ... قِسِيُّ نَبْلٍ هُمُ أمْ رُكَّعٍ نُبُلُ
خُمْصُ البطونِ طُوَىً ذُبْلُ الشفاهِ ظَمَاً ... عُمْشُ العيونِ بُكاً ما عَبَّها الكُحُلُ
يُقَالُ مرضى وما بالقومِ مِنْ مَرَضٍ ... أوْ خولطوا خَبلاً حاشاهُمُ الخَبَلُ
تعادلَ الخوفُ فيهم والرجاءُ فلم ... يُفرط بُهم طَمَعٌ يوماً ولا وَجَلُ
إنْ ينطقوا ذكُروا أوْ يَصْمتوا شُكروا ... أوْ يغضبوا غفروا أوْ يُقْطَعوا وَصَلَوا
أوْ يظلموا صَفَحُوا أوْ يُوْزِنُوا رَجَحَوا ... أوْ يسألوا سَمَحُوا أوْ يحكموا عَدَلُوا
فلا يَلِمُّ بِهِمْ مِنْ ذَنْبُهِم لَمَمٌ ... ولا يميلُ بهم عن وِرْدِهِم مَلَلُ
ولا يسيل لهم دمعٌ علىَ بشَرٍ ... إلاّ على معشرٍ في كربلا قُتِلوا[2]

**روائع من قصص المؤمنين :**

---

١ - الدمستاني (ت ١١٨١هـ أو بعدها بقليل) الشيخ حسن بن محمد البحراني الدمستاني ـ نسبه إلى دمستان قرية بالبحرين. وكان هذا الشيخ من العلماء الأعلام الأعيان ذوي الإتقان والإيمان. زاهداً ، عابداً، تقياً، ورعاً، شاعراً، بليغاً متكلماً. إن نَظَم أتى بالعجب العُجاب، وإن نثر أتى بما يسحر عقول أولي الألباب، كانت وفاته في بلدة القطيف، ودفن في مقبرتها الشهيرة المعروفة بـ(الحباكة) له ديوان شعر مطبوع، وأيضاً كتاب ( انتخاب الجيد من تنبيهات السيد). انظر:- معجم المؤلفين ج١/ ٥٨٨ . مطلع البدرين/ ٥٤٩ .

٢ - ديوان الشيخ حسن الدمستاني/ ١٦٦ .- مطلع البدرين/ ٥٥٢ .

١ـ حُكِي أنه وقع حريق بالبصرة ، وكانت بها متعبدة ، فقيل لها : ( تحولي عن الدار فإن الحريق قريب من دارك ، قالت : هو لا يحرق داري ، قالوا ولم ؟ قالت : لأن الحريق إنما يكون في القلب أو في الدار ؛ فقد أحرق قلبي فكيف يحرق داري ؟ فما أتمت الكلام حتى انطفأت النار قبل وصول الدار!)[١] .

٢ـ في إحدى الغزوات التي شارك فيها رسول الله ﷺ كلَّفَ بالحراسة الليلية عمار بن ياسر و عبَّاد بن بشر[٢] ، وقد اتفقا أن تكون الحراسة مناصفة من أول الليل إلى منتصفه لعبّاد ، والنصف الآخر لعمار ، فنام عمار وفيما عباد يصلِّي ، توجه يهودي نحو معسكر الإسلام ليغتال النبي ﷺ ومن بعيد رأى في المعسكر شيئاً... ولشدةُ الظلام لم يستطع أن يميِّز هل ذلك الشيء إنسان أم حيوان أم شيء آخر ، فرماه بسهم فاستقر السهم في جسد عباد ، فلم يقطع صلاته ... ثم رماه بسهم ثانٍ وثالث ، واستقر أيضاً في جسده ، ولم يقطع صلاته أيضاً ، بل عَجَّل فيها وأيقظ عماراً ،فلما نظر إليه عمار ورأى الدم يسيل منه عاتبه ، لِمَ لَمْ يوقظه مباشرةً عندما أصابه أول سهم فقال : يا عمار ، كنت أقرأ سورة الكهف ، ولم أحب أن أقطعها! ولولا خوفي أن يقتلني ويصل إلى رسول الله ﷺ وأكون قد قصرت في واجبي لما تركت قراءة السورة ، ولما عجَّلت في صلاتي ، ولو كان في ذلك حياتي ... ثم مضيا معاً وأبعدا العدو عن جند الإسلام )[٣] .

---

١ - المخلاة/ ٤٠٧ .

٢ - عباد ( ٣٣ ق هـ ـ ١٢هـ) عباد بن بشر الخزرجي الأنصاري: صحابي من أبطالهم، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ كان رسول الله ﷺ يبعثه إلى القبائل يصدّقها ( يجمع الصدقات منها) واستعمله على حرسه بتبوك . استشهد يوم اليمامة.انظر: الطبقات الكبرى ج٣/ ٢٣٣ . أُسْدُ الغابة ج٢/ ٥٣٤ . تهذيب التهذيب ج٣/ ٥٨ . الأعلام ج٣/ ٢٥٧ .

٣ - القلب السليم ج١/ ١٨٤ .

٣ـ كان الشّبلي[١] يصلي في شهر رمضان خَلْفَ إمام ، فقرأ الإمام قوله تعالى : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴾.[ الإسراء/ ٨٦] . فزعق الشبلي زعقة ظنَّ الناس أن فيها روحه ، وأخذ يرتعد ، وهو يقول : بمثل هذا يخاطب الأحباب ، بمثل هذا يخاطب الأحباب ، يردد ذلك مراراً!!)[٢] .

٤ـ نُقِلَ قبل سنوات عن رجل بسيط ، تمنّى لو يرى نموذج من عالم البرزخ في منامه ، وفي إحدى الليالي رأى في المنام قسماً من عالم الجنة البرزخي . فبقي من شدةّ الشوق إلى عالمَ البرزخ يبكي طوال شهرين وأخيراً مات شَوْقاً!) فلا الصبر على العذاب ممكن ، ولا الصبر على فراق رحمة الله ممكن ، والويل لمن حُرِم نعمة الله سبحانه وتعالى)[٣] .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ سُئل الإمام الصادق عليه السلام من أي شيء خُلِق المؤمن ؟ قال : من طينة الأنبياء فلن ينجّسُه شيء)[٤] .

٢ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في موعظة له يصف فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين المخلصين الأوفياء . فيقول : (أما والله لقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ - الشّبلي ( ٢٤٧ ـ ٣٣٤هــ) دُلَـفْ بن جَحْدَر الشّبلي.له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة، أصله من خراسان، ويعد من كبار الصوفية. كانت وفاته ببغداد. انظر:- صفة الصفوة ج٢/ ٢٩٤ . وفيات الأعيان ج٢/ ٢٣١ . الأعيان ج٢/ ٣٤١ .

٢ - الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ٢٨١ .

٣ - القيامة والقرآن/ ٣٥.وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء كميل قال : ( فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك ؟اوهبني صبرت على حرّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك ؟أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك )

٤ - الإختصاص/ ٢٥ . فضائل أهل البيت عليهم السلام ٣٥ .

وهم يكابدون هذا الليل ، يراوحون بين جباههم وركبهم ، كأنَّ زفير النار في آذانهم ، فإذا أصبحوا غُبراً صُفراً ، بين أعينهم شبه ركب المعزى ، فإذا ذكروا الله تعالى مادوا[1] كما يميد الشجر في يوم الريح!! وانهملت أعينهم حتى تبتلَّ ثيابهم!!)[2] .

٣ـ قيل لبشر الحافي : من أين تأكل ؟ قال : من حيث تأكلون ، ولكن ليس من يأكل وهو يبكي ، كمن يأكل وهو يضحك!)[3] .

٤ـ قيل لراعٍ عابد وُجدت الذئاب بين غنمهِ وهي لا تؤذيها : متى اصطلحتْ الذئاب مع غَنَمِكَ ؟ قال : منذُ اصطلح الراعي مع الله تعالى!!)[4] .

**مقتطفات دعائية :**

١ـ من دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام ليلة مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هجرته الشريفة من مكة

المكرمة إلى المدينة المنورة . ( اللهم اختم لي بالأمن والإيمان كلّما طلعتْ شمس أو غربُت)[5] .

٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي قال : ( وقد قصدت إليك بطلبتي ، وتوجهتُ إليك بحاجتي ،وجعلت بك استغاثتي ، وبدعائك تَوَسُّلي من غير استحقاق لاستماعك منّي ، ولا استيجاب لعفوك عنّي بل لثقتي بكرمك ، وسكوني إلى صدق وعدك . ولجئِي إلى الإيمان بتوحيدك ، ويقيني بمعرفتك منّي أن لا ربٌ لي

---

١ - مادوا: اهتزوا كما تهتز الأشجار حينما تضربها الرياح!

٢ - الأمالي/ ١٩٧ .

٣ - الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ٢٣٢ .

٤ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٥١ .

٥ - مصباح المتهجد/ ٨٢ .

غيرك ولا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك)[1] .

وعن زين العابدين عليه السلام أنه قال في دعاء ليلة الأثنين : (... ونجني من الظلمات إلى النور ، واهدني سبيل الإسلام ، واسكني حُلل الإيمان ، وألبسني لباس التقوى ، واسترني بستر الصالحين ، وزيني بزينة المؤمنين ، وثقل عملي في الميزان ، والقني منك بروح وريحان ، آمين رب العالمين ، وصلى على محمد وآله وسلم تسليماً )[2] .

---

١ - مفاتيح الجنان/ ١٨٧ .

٢ - مصباح الكفعمي ج٢/ ١٣٣.

# المعروف

**المعروف لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( عرَفَ : العين والراء والفاء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على تتابعُ الشيء متصلاً بعضه ببعض ، والآخر يدل على السكون والطمأنينة . والعُرف : المعروف ، وسمِّي بذلك لأنَّ النُّفوسَ تسكنُ إليه)[١] .

٢ـ قال ابن منظور : ( المعروف : ما يُستحسَن من الأفعال ... وأيضاً هو : كلُّ ما تعرفه النَّفسُ من خير ، وتَبسَأُ[٢] به ، وتطمئِنُّ إليه)[٣] .

**المعروف اصطلاحا :**

١ـ قال الجرجاني : ( المعروف : هو كلُّ ما يحسُنُ في الشّرع )[٤] .

٢ـ وقال الأصفهاني : ( المعروف : اسم لكلِ فعل يُعرفُ بالعقل أو الشّرع حسنُهُ)[٥] .

**المعروف في القرآن الكريم :**

وردَ الحث على المعروف والعمل به في مواضع عديدة من كتاب الله ـ عز وجلَّ ـ منها .

١- قوله تعالى : ﴿ **قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** ﴾ . [ البقرة/ ٢٦٣] .

---

١ - معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٢٤٦ .

٢ - تبسأ به أي : تأنس وتألف .

٣ - لسان العرب ج٩/ ١٥٥ .

٤ - التعريفات/ ٢٢١ .

٥ - المفردات/ ٣٣٤ .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . [ النساء/ ١٩] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [ لقمان/ ١٧] .

## المعروف في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( أحبُّ عباد الله إلى الله ـ جل جلاله ـ أنفعهم لعباده ، وأقومهم بحقه ، الذي يُحبَّب إليهم المعروف وفعاله )[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( كلُّ معروف صدقة ؛ والدَّال على الخير كفاعله ، والله يحبُّ إغاثة اللَّهفان )[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( أول من يدخل الجنة أهل المعروف )[٣] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( من أتى إليكم معروفاً فكافئوه ؛ فإنْ لم تجدوا فأثنوه[٤] فإن الثناء جزاء )[٥] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( من صنع إلى أحدٍ من أهل بيتي معروفاً ؛ فعجز عن مكافأته في الدنيا فأنا المُكافىء له يوم القيامة)[٦] .

٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( لا يُزَهِّدنَّكَ في المعروفِ من لا يشكرُ لك ، فقد يشكركَ عليه من لا يستمتعُ منهُ ، وقد تُدْرِكُ من شُكرِ الشاكرِ أكثرَ ممَّا أضاعَ الكافر ، والله يحبُّ المحسنين)[٧] .

---

١ - بحار ج٧٤/ ١٥٢ . تحف العقول/ ٤٠ .

٢ - الاختصاص/ ٢٤٠ .

٣ - بحار ج٧٤/ ١٥٩ .

٤ - فأثنوه: أي اثنوا عليه بألسنتكم بالقول الطيِّب.

٥ - تحف العقول/ ٤١ .

٦ - ذخائر العُقبى/ ١٩ .

٧ - في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٤١ .

٧ـ وعنه ﷺ قال : ( والذي وسع سمعه الأصوات ؛ ما من أحد أودعَ قلباً سروراً إلاّ خلق الله تعالى من ذلك السرور لُطفاً ، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره ؛ حتى يطردها عنه كما تُطرد غريبةُ الإبل)[١] .

٨ـ وعنه ﷺ قال : ( من وضعَ معروفاً في غيرِ موضعهِ ، عادَ عليه وبالاً)[٢] .

٩ـ وعنه ﷺ قال : ( المعروف ذخيرة الأبد)[٣] .

١٠ـ وعنه ﷺ قال : ( بفعل المعروف يُستدام الشكر)[٤] .

---

١ - المستطرف ج١/ ٢٠٠ .

٢ - نثر الدر ج١/ ٢٩٦ .

٣ - غرر الحكم ج١/ ٤٨ .

٤ - غرر الحكم ج١/ ٢٩٢ .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( خير المعروف ما أصيب به الأبرار )[١] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( خير المعروف ما لم يتقدمه المَطَلُ [٢] ، ولم يتعقبه المَنُّ[٣] )[٤] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( سَلِ المعروفَ ممن ينساهُ ، واصطنعه إلى من يذكرهُ)[٥] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( ظَلَمَ المعروف مَن وضعَهُ في غير أهله)[٦] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( من مَنّ بمعروف أسقط شُكرَهُ)[٧] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( من أفضل المكارم بثُّ المعروف)[٨] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : (إذا وضع الإحسان في الكريم أثمر خيراً ، وإذا وضع في اللئيم أثمر شراً ، كالغيث يقع في الأصداف فيثمر الدر ، ويقع في فم الأفاعي فيثمر السم )[٩]

١٨ـ وعن الإمام الحسن عليه السلام قال : ( التبرُّع بالمعروف ، والإعطاء قبلَ السؤال من أكبر السُّؤْدَد[١٠])[١١] .

---

١ - غرر الحكم ج١/ ٣٥٠ .

٢ - المطل: من المماطلة أي التأخير.

٣ - المنُّ: يفتخر بإحسانه حتى يفسده.

٤ - غرر الحكم ج١/ ٣٥١ .

٥ - غرر الحكم ج١/ ٣٩٧ .

٦ - غرر الحكم ج٢/ ١٦ .

٧ - غرر الحكم ج٢/ ١٩٦ .

٨ - غرر الحكم ج٢/ ٢٥٥ .

٩ - نفح الطيب ج٣/٣٢٧.

١٠ - السُّؤْدَد: السيادةُ و المجدُ والشرفُ.

١١ - نثر الدر ج٢/ ٣٣٣ .

١٩ـ وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال :وأما حق ذي المعروف عليك فأنْ تشكره وتذكر معروفه ، وتنشر له المقالة الحسنة ، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ فإنك إذا فعلت ذلك كنتَ قد شكرته سِراً وعلانية . ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته ، وإلاَّ كنت مرصداً له موطّناً نفسك عليها)[١] .

٢٠ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : ( إن الله ـ عزّ وجلّ ـ جعل للمعروف أهلاً من خلقه ، حبَّب إليهم المعروف ، وحبَّب إليهم فعاله ، و وجَّه لطلاب المعروف الطلب إليهم ، وبسر لهم قضاءَهُ ؛ كما يسِّر الغيث للأرض المجدبة[٢] ليحييها أهلها . وإن جعل للمعروف أعداءً من خلقه بغّض إليهم المعروف وبغضّ إليهم فعاله ، وحظر على طلاب المعروف التوجه إليهم ، وحظر عليهم قضاءه ، كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها ويهلك أهلها ، وما يعفو عنه أكثر )[٣] .

٢١ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( أهل المعروف في الدنْيا أهل المعروف في الآخرة ، يُقال لهم : إن ذنوبكم قد غُفِرَتْ لكم فَهَبُوا حسناتكم لمن شئتم ، والمعروف واجب على كل أحد بقلبه ولسانه ويده ، فَمَنْ لم يقدر على اصطناع المعروف بيده فبقلبه ولسانه ، فمن لم يقدر عليه بلسانه فينوه بقلبه)[٤] .

٢٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( المعروف كاسمه ، وليس شيءٌ أفضلُ من المعروف إلاَّ ثوابُهُ ، والمعروف هدية من الله ـ عز وجلّ ـ إلى عبده وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه ، ولا كل من رغب فيه يقدر عليه ، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه ، فإذا مَنَّ الله على العبد ، جَمَعَ له الرغبة في المعروف ،

١ - تحف العقول/ ١٩٠ .

٢ - الأرض المجدبة: التي لا ماء بها ولا زرع.

٣ - تحف العقول/ ٢١٥ .

٤ - الإختصاص/ ٢٤٠ .

والقدرة ، والإذن ، فهناك تَمّتْ السعادة ، والكرامة للطالب والمطلوب إليه)[1] .

٢٣ـ وعنه عليه السلام قال :( إن الحاجة تَعرِض للرجل قِبَلِي ، فأبادرُ بقضائها مخافة أنْ يستغني عنها ، أو تأتيه وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع )[2] .

٢٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله ، فإن لم يكن أهله فأنت أهله)[3] .

٢٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( لعنَ اللهُ قاطعي سبيل المعروف ؛ وهو الرَّجل يُصنع إليه المعروف فيكفره[4] ، فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره)[5] .

٢٦ـ وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال : ( من صُنعَ إليه معروفٌ فعليه أن يكافىءَ به . وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك . فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالإبتداء)[6] .

**قالوا عن المعروف :**

١ـ روي عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال للحواريين [7] :( استكثروا من شيء لا تأكله النار . قيل : وما هو يا نبي الله ؟ قال : المعروف ، فإنَّ صاحبه لا بد له من

---

١ - تحف العقول/ ٢٦٧ .

٢ - عيون الأخبار ج٣/ ١٩٦ .

٣ - الإختصاص/ ٢٤٠ .

٤ - يكفره: ينكره أو يرد الإحسان بالإساءة.

٥ - الاختصاص/ ٢٤١ .

٦ - تحف العقول/ ٢٩٢ .

٧ - الحواريّ: الصاحب والناصر (ج) حواريُون. والحواريون: أنصار عيسى عليه السلام.

واحدة من اثنتين ، إما شكر في الدنيا ، وإما ثواب في الآخرة)[١] .

٢ـ قال عبد الله بن جعفر[٢] : ( لا خيرَ في المعروف إلاّ أن يكون ابتداءً ، فأما أن يأتيكَ الرجل بعد تململه على فراشه ، وأرق من وسْنِه ، لا يدري أيرجع بنجح الطَّلب أم بكآبة المنقلب ، فإن أنت رددتهُ عن حاجته تصاغرت إليه نفسه ، وتراجع الدَّم في وجه ، وتمنَّى أن يجد نَفَقاً يدخل فيه فلا يجده!)[٣] .

٣ـ وقال مسكويه : ( مِن الناس مَن يصطنع المعروف لأجل الخير نفسه ، ومنهم مَن يصطنعه لأجل الذكر الجميل ، ومنهم من يصطنعه رياءً فقط ، ومن البيِّن أن أعلاهم مرتبة من صنَعه لذاته ـ أعني لذات الخير ـ وصاحب هذه المرتبة لا يعدم الذكر الجميل ، والثناء الباقي )[٤] .

٤ـ وقيل : ( ينبغي للعاقل أنْ يتخيَّر الناس لمعروفه ، كما يتخيَّرُ الأَراضي الزكِّية لغرسهِ)[٥] .

٥ـ وقيل : ( كما يتوخّى للوديعة أهلَ الأمانة والثقة ، كذلك ينبغي أن يتوخّى

---

١ - المخلاة/ ٤٦٦ .

٢ - عبد الله بن جعفر (١ ـ ٨٠هـ) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: من أجلّ الصحابة شأناً وأعلاهم منزلةً وقدراً، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبوه إليها. وهو أول من ولد بها من المسلمين. كان كريماً يُسَمَّى بحر الجود. وكان أحد الأمراء في جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم (صفين ) مات بالمدينة ودفن في (البقيع المقدس ) انظر:- أسد الغابة ج٢/ ٥٦٨ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ١١٣ . عمدة الطالب/ ٥٤ . تهذيب التهذيب ج٣/ ١٠٧ . الأعلام ج٤/ ٧٦ .

٣ -ربيع الأبرار ج٣/ ١٧٤ .

٤ - تهذيب الأخلاق/ ١٣٧ .

٥ - لباب الآداب/ ٤٥٢ .

بالمعروف أهلَ الوفاء والشكر)[١] .

٦ـ وقيل : ( حصاد مَنْ يزرع المعروف في الدنيا ، اغتباط في الآخرة )[٢] .

٧ـ وقيل : ( كتمان المعروف من المُنْعَم عليه كفرٌ ، وذكره من المُنْعِم تكديرٌ لَهُ )[٣] .

٨ـ وقيل : ( مَن لم يشكر على حسن النِّية ، لم يشكر على إسداء العطيَّة )[٤] .

٩ـ وقال يونس النحوي[٥] : ( الأيدي ثلاث : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سوداء ، فاليد البيضاء هي : الإبتداء بالمعروف ، واليد الخضراء هي : المكافآت على المعروف ، واليد السوداء هي : المنُّ بالمعروف)[٦] .

١٠ـ قال بعض العلماء : لاتصطنعوا إلى ثلاثة معروفًا : اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبخة ، والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه إنما هو لمخافة فحشه ، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه ، وإذا اصطنعت إلى الكرام فازرع المعروف واحصد الشكر [٧] .

١١ـ قال أفلاطون :من استحق منك الخير فلا تنتظر ابتداؤه بالمسألة ، ليكون

---

١ - المنتقى/ ١٣٥ . البصائر والذخائر ج٢/٣٨.

٢ - المنتقى/ ١٣٦ .

٣ - الكامل في اللغة والأدب ج١/ ١٤٠ .

٤ - محاضرات الأدباء/ ١٥٠ .

٥ - يونس النحوي ( ٩٤ ـ ١٨٢هـ) يونس بن حبيب الضبِّي، ويعرف بالنحوي، علامة بالأدب، كان إمام نُحاة البصرة في عصره. أعجمي الأصل، أخذ عنه سيبويه والكسائي وغيرهم. من كتبه ( معاني القرآن)و ( اللغات). انظر:- الفهرست ( لابن النديم) ٦٤ . معجم الأدباء ج٧/ ٢٨١ . الأعلام ج٨/ ٢٦١ .

٦ - الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ١٧٠ .

٧ - البيان والتبيين للجاحظ ج٢/٧٥.

أكمل التذاذاً وأهنأ موقعاً [١] .

١٢ـ قال بقراط الحكيم لتلميذه : ليكن أفضل وسيلتك إلى الناس محبتك لهم ، والتفقد لأمورهم ، ومعرفة حالهم واصطناع المعروف إليهم [٢] .

١٣ـ قال بعض الحكماء إذا غرست من المعروف غرساً ، فأحسن تربية غرسك ، فإن حصاد من يزرع المعروف اغتباط ، وثواب في المعاد[٣] .

١٤ـ قال بزرجمهر : المصطنع معروفاً ـ إلى غير أهله ـ كان كمن طوق الخنزير تبراً ، وقرط الكلب دراً ، وألبس الحمار وشياً ، وألقم الحية شهداً ![٤] .

١٥ـ وقيل : يجب على منْ اصطنع معروفاً أن يتناساه من ساعته ، ويجب على من أسدي إليه أن يكون ذكره أبداً بين عينيه)[٥] .

---

١ - الحكمة الخالد /٣٤٥.

٢ - الملل والنحل ج٢/٩٤.

٣ - المجالسة وجواهر العلم ج٦/٢٨٤.

٤ - نثر الدر ج٦٦٧/٧.

٥ - الحكمة الخالدة/ ٣٤٦ .

**المعروف في الشعر العربي :**

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لا تصنع المعروف في ساقطٍ فذاك صنْعٌ ساقطٌ ضائع[1]
وضعه في حرٍ كريم يكن عُرْفك مِسْكاً عُرفه ضائع[2] [3]

٢ ـ وقال آخر :

إذا كنتُ في القوم الطوال علوتُهم بعارفةٍ حتى يُقالَ طويلُ
وكم قد رأينا من فروع كريمَةٍ تموت إذا لم تحيهنَّ أصولُ
ولم أر كالمعروف أما مذاقُه فحلوٌ وأما وجههُ فجميلُ[4]

٣ ـ وقال آخر :

إن ابتداءَ العرف مجدٌ باسقٌ والمجد كلُّ في استتمامهِ
إنّ الهلال يروق أبصار الورى حُسْناً وليس كحسنهِ لتمامِهِ[5]

٤ ـ وقال الحطيئة :

من يفعل الخير لا يُعْدَم جوازيه لا يذهب العرفُ بينَ الله والنّاسِ[6]

---

١ - ضائع: أي لا تُرْجَى فائدته.
٢ - ضائع: ضَاع: ضوعاً المِسْكُ: تحركَ فانتشرتْ رائحتُه.
٣ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٢٤ .
٤ - ديوان الحماسة/ ٢٢٠ .
٥ - المنتقى/ ١٣٤ .
٦ - ديوان الحطيئة/ ٥٤ .

**روائع من قصص المعروف :**

١ـ قال بعض الخلفاء : ( إني لأبغض فلاناً وماله إليَّ ذنبٌ ، فقال بعض الحاضرين : أوْلِهِ خيراً ، تحبُّهُ ، فأنعم عليه ، فما لبث أن صار من خواصِّه!)[١] .

٢ـ كتب أحد الفضلاء فقال : ( شاهدت أحد عبدة النار ـ أثناء مروري في أطراف القفار ـ وقد احتضن في ثوبه كمية من القمح في تلك القفار المليئة بالثلوج ، وكان يزيحُ الثلج ويضع كمية من القمح ، ثم يمضي ، فتقدمت إليه ، وقلت له : أيها المجوسي ، ما الذي تفعله ؟ قال : لقد غطّى الثلج هذا اليوم كل مكان ، فتذكرتُ الطيور . يقول هذا الشخص فقلت له :﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .[ المائدة/ ٢٧] . إنك لست من أهل التقوى ، ولست من أهل التوحيد ، وعملك هذا لا طائل وراءه ، فما الذي تفعله ؟ فأجاب جواباً حسناً ، قال : أنا مجوسي ، ولكن الله العالم خالق هذه الطيور وخالقي ، وخالق الجميع ، هل يرى أم لا ؟ قلت : نعم ، قال : حسبي هذا . فلم تمضِ سوى فترة من الزمن حتى شاهدته في موسم الحج ، فالتفت إليَّ ، وقال : أرأيت كيف أن خالقي وخالق الطيور قد نَظَرَ إليَّ إذ كافأني بأن هداني للإسلام!)[٢] .

٣ـ أثار جماعة من الأعراب ضَبُعًا فدخلت خِباء شيخٍ منهم فقالوا : أخرجها . فقال : ما كنت لأفعل وقد استجارت بي ، فانصرفوا ، وقد كانت هزيلاً فأحضر لها لقاحًا . وجعل يسقيها حتى عاشت ، فنام الشيخ ذات يوم ؛ فوثبت عليه فقتلته . فقال شاعرهم : في ذلك :

ومن يصنع المعروف في غيرِ أهلهِ ... يُلاقِ الذي لاقى مُجير أم عامرِ[٣]

---

١ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٧ .

٢ - معارف من القرآن/ ٤٩ .

٣ - أمُّ عامر: لقب الضبع .

فأسمنها حتى إذا ما تمكنتْ      فرتْهُ بأنيابٍ لها وأظافرِ
فقل لذوي المعروفِ هذا جزاء مَنْ      يجود بإحسانٍ إلى غير شاكرِ[1]

٤ـ أصاب أعرابيٌّ جرو ذئبٍ ؛ فاحتملهُ إلى خبائه ، وقرَّب له شاةً ، فلم يزل يمتص من لبنها حتى سمن وكبر ، ثم شد على الشاة فقتلها فقال إعرابي يذكر ذلك :

غَذَتْكَ شُويهتي ونشأتَ عندي      فَمَنْ أدراكَ أن أباكَ ذيبُ ؟
فجعتَ نُسَيَةً وصغار قومٍ      بشاتهم وأنتَ لها ربيبُ
إذا كان الطباع طباعَ سوءٍ      فليس بنافعٍ أدباً أديبُ[2]

---

١ - المحاسن والأضداد ٤٨.

٢ - المحاسن والأضداد ٤٨.

**من كلِّ بحر قطرة :**

١ـ سأل أمير المؤمنين علي عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام فقال : يا بُنيَّ ما السَّداد ؟ فقال : يا أبتِ السَّداد دفع المنكر بالمعروف )[1] .

٢ـ سمع محمد بن سيرين رجلاً يقول لآخر : فعلتُ إليك وفعلتُ ، فقال له : اسكت فلا خير في المعروف إذا أحصيَ ، وكما يلزم المبتدىء ستره ، يجب على حامله نشرُه) .[2]

٣ـ عن سفيان الثوري قال : ( دخلت على جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه السلام ، فقال لي : يا سفيان إني فكرت في المعروف ، فرأيته لا يتم إلاّ بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره ، فإنك إذا عجّلته هنأته ، وإذا سترته أتممْته ، وإذا صغّرته عظّمته ، وإذا مَطَلته وسوّفته وأخّرته ، كدّرته وبغضته وأفسدته ، ثم أنشأ يقول :

يَرُبُّ معروفَه ويحفظُه العرف بالربا[3] يأتي

فقلت : والله هذه الغنيمة البادرة من غير ارتحال ولا مشقة تِسْيار )[4] .

٤ـ قيل لإبراهيم بن عيينه[5] : أيُّ الناس أطول ندامة ؟ قال : أما في الدنيا ؛

---

١ - البداية والنهاية ج٨/ ٤٠ . مجموعتي ج ١/ ١٣٢ .

٢ - المخلاة /٢١٩.

٣ - أي: المعروف يأتي بزيادة الخير.

٤ - لطائف الأخبار/ ٣٩ .

٥ - إبراهيم بن عيينة (١٢٠ ـ ١٩٩هـ) إبراهيم بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي، أبو إسحاق، لم يكن من أصحاب الحديث، وهو أخو سفيان بن عيينة المشهور. انظر:- تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ٣٠١ . تهذيب التهذيب ج ١/ ١٥٩ .

فصانع المعروف إلى من لا يشكره ، وأما في الآخرة ؛ فعالم مفرّط ) .[1]

٥ـ قيل لفيثاغورس : ( أي شيءٍ من الأفعال يشبه أفعال الإله ـ سبحانه وتعالى ـ قال : الإحسان إلى الناس)[2] .

٦ـ قيل للإمام الحسين عليه السلام :ما الكرم ؟ قال : التبرع بالمعروف ، والإعطاء قبل السؤال ، والإطعام في المحل [3] .

---

١ - المستطرف ج١/٤٤.

٢ - المجتنى/ ٨٩ . البصائر والذخائر ج١٧١/٢.

٣ - البصائر والذخائر ج١٨٥/٤.

**مقتطفات دعائية :**

١ـ من دعاء نبي الله يعقوب عليه السلام أنه قال : ( يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ، ولا يحصيه غيره ، يا كثير الخير ، يا قديم الإحسان ، يا دائم المعروف ، يا معروفاً بالمعروف ، يا من هو بالخير موصوف ، اكفنا شرَّ ما يعمل الظالمون )[١] . فلما دعا بهذا الدعاء لم يطلع الفجر حتى أوتي بقميص يوسف عليه السلام .

٢ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( إلهي كرُمت فأكرمني ، إذا كنتُ من سُؤّالكَ ، وجُدْتَ بالمعروف ، فأخلطني بأهل نوالك)[٢] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( إلهي أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين ، وأمرت بصلة السؤال وأنت خير المسؤولين)[٣] .

٤ـ وعن زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي قال : ( وإلى معروفك أديمُ نظري ، فلا تحرقني بالنّار وأنت موضع أملي ، ولا تسكنّي الهاوية فإنك قُرةُ عيني)[٤] .

وفي الدعاء : ( إلهي تعرَّض لك في هذا الليل المتعرضون ، وقصدك فيه القاصدون ، وأمَّل فضلك ومعروفك الطالبون ، ولك في هذا الليل نفحات وجوائز ، وعطايا ومواهب ، تمنُّ بها على من تشاء من عبادك ، وتمنعها من لم تسبق له العناية

---

١ - مصباح الكفعمي ج١ / ٣٣٨ .
٢ - مصباح الكفعمي ج١/ ٤٣٣ .
٣ - مصباح الكفعمي ج١/ ٤٢٧ .
٤ - مفاتيح الجنان/ ١٩٤ .

منك ، وها أنا ذا عبيدك الفقير إليك ، المؤمل فضلك ومعروفك ، فإن كنت يا مولاي تفضلت في هذه الليلة على أحد من خلقك ، وعدت عليه بعائدة من عطفك ، فصل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين الخيرين الفاضلين ، وجد عليّ بطولك ومعروفك يا رب العالمين)[1] .

---

١ - مصباح الكفعمي ج١ / ٦٨ .

# الوفاء

**الوفاء لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( وَفَيَ : الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدل على إكمال وإتمام . منه الوفاء : إتمام العهد ، وإكمال الشّرط ، وَوَفَى : أوفَى ، فهو وفيٌّ ؛ ويقولون : أوفيتُكَ الشّيء ، إذا قضيتَهُ إياه وافياً ، وتَوفّيتُ الشيء واستوفيته ؛ إذا أخذته كُله حتى لم تترك منه شيئاً )[١] .

٢ـ وقال ابن منظور :( الوفاءُ : ضدُّ الغدْر ، والوفي ؛ الذي يُعطي الحقّ ويأْخذ الحقّ )[٢] .

**الوفاءُ اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني :( الوفاء : ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخُلطاء )[٣] .

٢ـ وقيل : ( الوفاء : قضاءُ حقٍ واجب ، وإيجاب حق غير واجب ، مع رقّةِ أُنسيّة ، وحفيظةِ مرعيّة)[٤] .

٣ـ وقيل : ( الوفاء : مراعاة العهد ، وتجنُّب خُلْف الوعد ، وحفظ الود ، وهو أحسن شمائل الإنسَان)[٥] .

**الوفاء في القرآن الكريم :**

لقد أثنى الله ـ عزّ وجلّ ـ على الذين يوفون بعهودهم إذا عاهدوا ثناءً كبيراً ، في مواضع متعددة من كتابه الكريم منها :

---

١ - معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٦٤٠ .

٢ - لسان العرب ج١٥/ ٣٥٨ .

٣ - التعريفات/ ٢٥٣ .

٤ - الإمتاع والمؤانسة/ ٣٧١ .

٥ - المفرد العلم/ ٣٠ .

١ـ قوله تعالى :﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ . [ آل عمران/ ٧٦] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ . [ الرعد/ ٢٠] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ . [ الإسراء/ ٣٤] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ . [ الإنسان/ ٧] .

**الوفاء في الروايات :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ( أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث ، وأدّاكم للأمانة ، وأوفاكم بالعهد)[١] .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ فلْيَفِ إذا وعد)[٢] .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( حسن العهد من الإيمان)[٣] .

٤ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( الوفاء لأهل الغدر غَدر عند الله ، والغَدْرُ بأهل الغدر وفاءٌ عند الله)[٤] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال :( إن الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جُنّةً أوقى منه ، ولا يغدرُ منْ عَلِمَ كيف المرْجع)[٥] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال :( أوفوا بالعهد إذا عاهدتم ، فما زالت نعمةٌ عن قوم ولا

---

١ - بحار ج٧٢/ ٩٤ .

٢ - تحف العقول/ ٣٨ . مصابيح الأنوار/ ٣٨ .

٣ - تحف العقول/ ٤٠ .

٤ - في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٧١ .

٥ - نهج البلاغة/ ١٦٤ .

عيش إلاّ بذنوب اجترحوها ، إن الله ليس بظلاّمٍ للعبيد)[1] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( الوفاءُ سجيّةُ الكِرام )[2] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( الوفاء حصن السؤدد )[3] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( الوفاء عنوان وفور الدين ، وقوةُ الأمانة )[4] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( الوفاء حلية العقل ، وعنوان النُّبل )[5] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( بحسن الوفاء يعرف الأبرار )[6] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( سبب الائتلاف الوفاء )[7] .

١٣ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( خير مفاتيح الأمور الصدق ، وخير خواتيمها الوفاء)[8] .

١٤ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( لا تعِدَنَّ أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤهُ )[9] .

**قالوا عن الوفاء :**

١ـ قال مسكويه : ( إذا ذهبَ الوفاء نزل البلاء )[10] .

---

١ - تحف العقول/ ٨١ .

٢ - غرر الحكم ج١/ ٢٢ .

٣ - غرر الحكم ج١/ ٥٠ .

٤ - غرر الحكم ج١/ ٧٠ .

٥ - غرر الحكم ج١/ ٧٩ .

٦ - غرر الحكم ج١/ ٢٩٨ .

٧ - غرر الحكم ج١/ ٣٨٩ .

٨ - بحار ج٧٥/ ١٦١ .

٩ - بحار ج٧٥/ ٢٥٠ .

١٠ - الحكمة الخالدة/ ١٢ .

٢ـ وقال بعض الحكماء : ( وعدُ الكريم نَقد ، ووعد اللئيم تسويف )[١] .

٣ـ وقال بعض الحكماء : ( إذا أردت أن تعرف وفاء الرَّجل ؛ فانظر إلى حنينه إلى إخوانه ، وشوقه إلى أوطانه ، وبكائه على ما مضى من زمانه )[٢] .

٤ـ قال بعض الحكماء : من كان وفاؤه سجياً ، وطباعه كريمة ، ورأى المكافأة بالإحسان تقصيراً حتى يتفضل ، ولم يقصر عن معروف يمكنه ـ وإن لم يشكر ـ ، ويبذل جهده لمن امتحن وده : فذلك الكامل[٣] .

٥ـ وقال آخر : من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته وتاقت أنفس الكرماء إلى نصرته[٤] .

٦ـ وقال ديمقريطيس : ليس ينبغي أن يمتحن الناس في وقت ذلتهم ، بل في عزتهم وملكهم ، وكما أن الكير يمتحن به الذهب ، كذلك الملك يمتحن به الإنسان فيتبين خيره من شره[٥] .

٧ـ قيل : أكرم الوفاء ما كان عند الشدة ، وألأم الغدر ما كان عند الثقة[٦] .

---

١ - المنتقى/ ٢١٩ .
٢ - الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ٢٢٧ .
٣ - لباب الآداب /٢٤٩.
٤ - لباب الآداب /٢٥٠.
٥ - الملل والنحل ج٢/٩٦.
٦ - التذكرة الحمدونية ج٣/٢٢.

**الوفاء في الشعر العربي :**

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وكُنْ حافظاً عهدَ الصديق وراعياً ... تَذُقْ مِن كمالِ الحفظِ صفوِ المشاربِ[(١)]

٢ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب ... فالناس بين مُختال ومواربِ[(٢)]

يغشون بينهم المودةَ والصفا ... وقلوبهم محشوةٌ بعقارب![(٣)]

٣ ـ وقال أبو فراس الحمداني :

ومالي لا أُثني عليك ، وطالما ... وفيتَ بعهدي ، والوفاء قليلُ[(٤)]

٤ ـ وقال صفي الدين الحلّي :

لديَّ تصحُّ ثمارُ الوفاء ... لصبريَ عندَ انقلابِ الهَوَى

وينبتُ عندي نخيل الوداد ... لأنك عندي دفنت النّوى[(٥)]

فلا تنوي غيرَ فِعال الجميل ... فإنّ لكلِ امرىءٍ ما نوى[(٦)]

٥ ـ وقال الحطيئة :

أُولئك قومٌ إن بَنَوا أحسنوا البُنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدُّوا[(٧)]

---

١ ديوان الإمام علي عليه السلام / ٢١ .

٢ - موارب أي : مخادع محتال .

٣ - ديوان الإمام علي عليه السلام / ٢١ .

٤ - ديوان أبي فراس/ ٢٢٥ .

٥ - النوى: من باب التورية، فاللفظ بالمعنى القريب جمع نواة، أي نواة التمر، والمعنى البعيد وهو الفراق.

٦ - ديوان صفي الدين/ ٤٦٩ .

٧ - ديوان الحطيئة/ ٦٦ .

٦ ـ وقال السَّمَوْأَل[١] :

وفيتُ بأدرعِ الكندي إني ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيتُ
وقالوا إنه كنزٌ رغِيبٌ ... فلا واللهِ أغْدرُ ما مَشَيْتُ[٢]

**روائع من قصص الوفاء :**

١ـ يُقال : إنّ عبداً حبشياً ناوله مولاه شيئاً يأكلُهُ ، وقال : أعطني قطعةً منه فأعطاه ، فلما أكلهُ وجده مُراً ، فقال : يا غلام ، كيف أكلت هذا مع شدةُ مرارته ؟ قال : يا مولاي ، قد أكلتُ من يديكَ حُلْواً ، ولم أحِبُّ أن أريكَ من نَفْسي كراهةً لمرارته![٣] .

٢ـ قدم وفد النَجاشي[٤] على رسول الله فقامﷺ يخدمهم ، فقيل : يا رسول الله ، لو تركتنا كفيناك ، قال : هكذا كانوا يصنعون بأصحابي![٥] .

٣ـ جاء الأحنف بن قيس إلى باب بعض الأمراء فجلس ينتظر الإذن ، فمرَّت به سقَّاءَة فقالت : يا شيخ احفظ عليَّ قربتي حتى أعود ، فخرج الآذنُ بالإذنِ ، فقال : إنّ معي وديعة ؛ ولم يزل قاعداً حتى جاءت السقاءة![٦] .

---

١ - السَّمَوْأَل (ت ٦٥ ق هـ) السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي. شاعر جاهلي حكيم. من سكان خيبر ( في شماليّ المدينة). وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس بن حُجْر الكندي الشاعر. راجع قصة وفائه معه في ( المحاسن والأضداد/ ٧٦). و ( المحاسن والمساوئ / ١٣٤). و ( جمهرة الأمثال ج٢/ ٢٧١). وغيرها من المصادر له ديوان شعر مطبوع. انظر:- الشعر والشعراء/ ٦٥ . الأغاني ج٩/ ٨٢ . الأعلام ج٣/ ١٤٠ .

٢ - ديوان السموأل/ ٨٠ .

٣ - الإمتاع والمؤانسة/ ٢٤٠ .

٤ - النجاشي: لقبُ ملكِ الحبشة.

٥ - ربيع الأبرار ج٢/ ٥ .

٦ - عيون الأخبار ج١/ ٣١٦ . ربيع الأبرار ج٢/ ٢١٦ .

٤ـ نزل ناس من محارب[١] إلى جنب المدينة ، فاشترى منهم رسول الله ﷺ جزوراً[٢] بوسق[٣] من تمر . فلما ذهب بها وتوارى في بيوت المدينة ، قالوا : أعطينا رجلاً لا نعرفه . فقالت عجوز منهم : لقد رأيت وجهَ رجلٍ ما كان ليلبسه غدراً !! فما كان إلا أن أرسل إليهم فدعاهم ، ثم أمر بالتمر فنُثِرَ على نَطْعٍ[٤] ، ثم قال : كلوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم وفاهم ثمنهم ، فقالوا : ما رأينا كاليوم في الوفاء!!)[٥] .

٥ـ لما وقف رسول الله ﷺ على الحمزة [٦] ـ بعد استشهاده في غزوة أحد ـ قال : لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفتُ موقفاً قط أغيظ إليَّ من هذا ، ثم قال : جاءني جبريلُ فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله )[٧] .

٦ـ عندما خرَّ مسلم بن عوسجة الأسدي[٨] صريعاً على الأرض يوم الطفّ ـ

---

١ - بنو محارب: بطن من قريش ومن عبد القيس، ومحارب نسبة إلى جدّهم.

٢ - الجزور: ما يصلحُ لأن يُذبح من الإبل.

٣ - الوسْقُ: مِكْيَلةٌ معلومةٌ. وهي ستُّونَ صاعاً . والوَسْقُ هو حِمْلُ البعير.

٤ - النَّطع: بساط من الجلد.

٥ - ربيع الأبرار ج٥/ ٢٩٩ .

٦ - الحمزة (٥٤ ق هـ ـ ٣هـ) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة. عمُّ النبي ﷺ وأحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام. ولد ونشأ بمكة وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وحضر وقعة بدر الكبرى وكان يقاتل فيها بسيفين، وفعل الأفاعيل، وقُتل يوم أُحد فصلى عليه النبي ﷺ ثم دفنه المسلمون في المدينة، وقبره معروف عند جبل أحد.انظر/ الطبقات الكبرى ج٣/ ٦.صفة الصفوة ج١/ ١٩٥.أسد الغابة ج٢/ ٥٠ .الإصابة ج٢/ ١٠٥. الأعلام ج٢/ ٢٧٨

٧ - السيرة النبوية ج٢/ ٦١٠ .

٨ - مُسلم بن عوسجة (ت ٦١هـ) مسلم بن عوسجة الأسدي: من أبطال العرب في صدر الإسلام، شهد يوم ( أذر بيجان ) وغيره من أيام الفتوح. وكان مع الإمام الحسين بن علي عليه السلام يوم كربلاء، فاستشهد ←

وهو أول منْ استشهد من أنصار الإمام الحسين عليه السلام ـ مشى إليه الإمام الحسين عليه السلام ، فإذا به رَمَقٌ ، فقال عليه السلام : رحمك الله يا مسلم بن عوسجة .﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ . [الأحزاب/ ٢٣] . ودنا منه حبيب بن مظاهر الأسدي[١] فقال : عزّ عليَّ مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة ، فقال له مسلم ـ بصوت ضعيف ـ : بشّرك الله بخير! فقال له حبيب : لولا أني أعلم أني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني حتى أحفظك بما أنت له أهل في القرابة و الدين . فقال : أنا أوصيك بهذا رحمك الله ـ وأومأ بيده نحو الحسين عليه السلام ـ أن تموت دونه ، فقال : أفعل وربِّ الكعبة!! ثم مات مسلم عليه الرحمة)[٢] .

---

وهـو يناضل عنه، وعن ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة وكان مسلم بن عوسجة باراً بالحسين عليه السلام وفياً لـه مـن أول لحظاتـه فـي يوم كربلاء. فعندما خطب فيهم الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: تفرقوا فإن القوم يطلبونـي، ولو أصابوني لَهَوا عن طلب غيري. قام إليه مسلم بن عوسجة وقال: أنحن نتخلى عنك ولم نعـذر إلى الله في أداء حقك! أما والله لا أفارقك حتى أكسِرَ في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبـت قائمـه فـي يـدي، والله لـو لـم يكن معي سلاحي لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك!!. ولذلـك قـال فـي حقهم الإمام الحسين عليه السلام : ( إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي، ولا أهـل بيـت أبـرُّ، ولا أوصـل مـن أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً). انظر:- تأريخ الطبري ج٣/ ٣١٦، ٣٢٤ . الكامل في التأريخ ج٣/ ٤١٦، ٤٢٣ . الأعلام ج٧/ ٢٢٢ .

١ - حبيـب بـن مظاهر الأسدي ( ت ٦١هـ) حبيب بن مظاهر الأسدي الكندي: تابعي من القوّاد الشجعان: نـزل الكوفـة وصـحب أمـير المؤمنيـن علـي عليه السلام فـي حروبه كلها. ثم كان على ميسرة جيش الإمام الحسـين يـوم كربلاء. وعمره خمس وسبعون سنة فاستشهد في ذلك اليوم بعد أن أبلى بلاءً حسناً ـ علـيه مـن الله رحمة ورضوان. انظر:- تأريخ الطبري ج٣/ ٣٢٧ . الكامل في التأريخ ج٣/ ٤٢٦ . الأعلام ج٢/ ١٦٦ .

٢ - تاريخ الطبري ج٣/ ٣٢٤ . الكامل في التأريخ ج٣/ ٤٢٣ .

٧ـ روي أنَّ سعيد بن عبد الله الحنفي[1] كان يقف كمتراس ودرع أمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ساعة صلاة الظُّهر في اليوم العاشر من المحرَّم ، يتلقى السهام المصوَّبة نحو سيد الشهداء بصدره الشريف ، حتى أصابه في تلك اللحظات ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والطَّعن!! ولما أثخِنَ سعيد بالجراح سقط على الأرض ـ وهو في هذه الحالة والدماء تسيل من جسده المبارك ـ التفت إلى سيد الشهداء قائلاً : أوفيتُ يا ابن رسول الله ؟! قال : نعم ، أنت أمامي في الجنة)[2] .

---

١ - سعيد بن عبد الله الحنفي (ت ٦١ هـ) سعيد بن عبد الله الحنفي، كان من خواص الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء في يوم كربلاء، وكان موقفه مثل موقف مسلم بن عوسجة فعندما خطب فيهم الإمام الحسين عليه السلام وأذن لهم بالانصراف إلى ديارهم ، قال له سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبةَ رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمتُ أني أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحرق حيًّا ثم أُذَرُّ ( في الهواء ) يُفعَل بي سبعين مرةً ما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك! وإنما هي قتْلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً). انظر:- تأريخ الطبري ج٣/ ٣١٦ ، ٣٢٨ . الكامل في التأريخ ج٣/ ٤٢٦ . مقتل الحسين عليه السلام / ٢٤٦ .

٢ - الكامل في التأريخ ج٣/ ٤٢٦ . مقتل الحسين عليه السلام/ ٢٤٦ .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ عن الإمام الرضا عليه السلام قال لأحد أصحابه : ( أتدري لِمَ سُمِّي إسماعيل[١] عليه السلام صادق الوعد[٢] ؟ قال : قلت لا أدري . فقال عليه السلام وعدَ رُجلاً فجلس له حولاً كاملاً)[٣] .

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ( إلهي فلكَ أسأل ، وإليك ابتهلُ وأرغبُ ، وأسألك أن تصلِّي على محمد وآل محمد ، وأن تجعلني ممَّن يديمُ ذكركَ ، ولا ينقضُ عهدكَ ، ولا يغفل عن شكركَ ، ولا يستخفُ بأمرك)[٤] .

٢ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( اللهم ابقني خير البقاء ، وافنني خير الفناء على موالاة أوليائك ، ومعاداة أعدائك ، والرغبة إليك ، والرهبة منك ، والخشوع والوفاء والتسليم لك ، والتصديق بكتابك ، واتباع سنة رسولك)[٥] .

٣ـ وفي الدعاء : ( يا منْ إذا وعد وفا ، وإذا توعَّدَ عفا ، صل على محمد وآل

---

١ - إسـماعيل: هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم خليل الله - عزّ وجلّ - وهو الذي فداهُ الله تعالى بذبح عظيم، أمـه هاجـر عليها السلام . كانـت جاريـة ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم عليه السلام وقالت: خذها لعل الله تعالى يـرزقك مـنها ولـداً، وكانـت سـارة قـد مُنِعَتْ الولد حتى أسنَّت، فتزوج إبراهيم عليه السلام بهاجر فولدت إسـماعيل، فلمـا ولـد إسـماعيل حزنـت سارة حزناً شديداً، فوهبها الله إسحاق وعمرها سبعون سنة.
انظر:- تأريخ الطبري ج١/ ١٨٩ . مروج الذهب ج١/ ٥٢ . الكامل في التأريخ ج١/ ٧٨ .

٢ - إشـارة من الإمام الرضا عليه السلام إلى قوله تعالى :﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً﴾. [ مريم/ ٥٤]

٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢/ ٨٥ .

٤ - مفاتيح الجنان/ ١٥٩ .

٥ - مفاتيح الجنان/ ١٧٢ .

محمد ، وافعل بي أولى الأمرين بكَ ، فإن من شأنك العفو وأنت أرحم الراحمين)[1] .

وفي الدعاء : ( اللهم أنت متعالي الشأن ، عظيم الجبروت ، شديد المحال ، عظيم الكبرياء ، قادر قاهر ، قريب الرحمة ، صادق الوعد ، وفيُّ العهد ، قريب ، مجيب ، سامع الدعاء ، قابل التوبة)[2] .

---

١ - مصباح المتهجد/ ٣٩٣ .

٢ - مصباح الكفعمي ج٢ / ٦٦٥ .

# اليقين

**اليقين لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( يقين : الياء والقاف والنون : اليقن واليقين :زَوال الشكِّ . يقال : يَقنتُ ، واستيقنتُ ، وأيقنتُ)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( اليقين : العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر . وقد أيقن يوقِن إيقاناً ، فهو مُوقِن . ويقِن يَيْقن يقناً ، فهو يَقِنٌ . واليقينُ : نقيضُ الشكِ)[٢] .

**اليقين اصطلاحاً :**

١ـ قال الأصفهاني : ( اليقين : من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها ، يقال : علم اليقين ولا يقال : معرفة يقين ، وهو سكوت الفهم مع ثبات الحكم)[٣] .

٢ـ قال الجرجاني : ( اليقين : اعتقاد الشيء بأنه كذا ، مع اعتقاد أنه لا يمكن إلاّ كذا ، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوّال... وعند أهل الحقيقة هو : رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان ، وقيل : هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء ، يقال : يَقِنَ الماءُ في الحوض ، إذا استقر فيه ، وقيل : اليقين : العلم الحاصل بعد الشك)[٤] .

٣ـ وقال العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي : ( اليقين هو : اشتداد الإدراك الذهني بحيث لا يقبل الزوال والوهن)[٥] .

٤ـ وقال السيد عبد الحسين دستغيب : ( اليقين هو : الاعتقاد المطابق للواقع ، أما

---

١ - معجم مقاييس اللغة ج٦٥٣/٢ .

٢ - لسان العرب ج١٥/ ٤٥٤ .

٣ - المفردات/ ٥٥٣ .

٤ - التعريفات/ ٢٥٩ .

٥ - الميزان ج٢/ ٢٥٢ .

الاعتقاد المخالف للواقع فهو جهل مركب[1] . ويتحقق اليقين والاعتقاد الثابت والمطابق للواقع بثلاث : العلم ، والشهود ، أو التحقق)[2] .

**الفرق بين العلم واليقين :**

- قال أبو هلال العسكري : ( العلم هو : اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة ، واليقين هو : سكون النفس وثلج الصدر بما عَلِمَ)[3] .

**درجات اليقين :**

- قال الشيخ محمد مهدي النَّراقي : ( اليقين جامع جميع الفضائل ولا ينفكُّ عن شيء منها ، ثم له مراتب :

**أولها** : علم اليقين ، وهو اعتقاد ثابت حازم مطابق للواقع ... مثل : اليقين بوجود النار من مشاهدة الدُّخان .

**ثانيها** : عين اليقين ، وهو مشاهدة المطلوب ورؤيته بعين البصيرة والباطن... مثل : اليقين بوجود النار عند رؤيتها عياناً .

**ثالثها** : حقُّ اليقين ، وهو أن تحصل وحدة معنوية وربط حقيقي بين العاقل والمعقول ؛ بحيث يرى العاقل ذاته رشحة من المعقول... مثل : اليقين بوجود النار بالدخول فيها من غير احتراق . وهذا إنما يكون لكُمَّل العارفين بالله المستغرقين في لُجَّة حُبِّه وأنسه...)[4] .

---

١ - الجهل المركب في علم المنطق هو: أن يجهل شيئاً ويجهل أنه يجهله، بل يعتقد أنه من أهل العلم به.

٢ - عقائد ومفاهيم/ ٨٩. اليقين/ ٤٩ .

٣ - الفروق اللغوية/ ٩٤ .

٤ - جامع السعادات ج١/ ١٦٠ .

## اليقين في القرآن الكريم :

تكرر ذكر اليقين في آيات عديدة من كتاب الله - عزّ وجلّ - لِمَا لَهُ من أهمية كبرى في اطمئنان النفس وسكونها ، نذكر منها ما يلي :

١- قوله تعالى :﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . [ الحجر/ ٩٩] .

٢- وقوله تعالى :﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ . [ الواقعة/ ٩٥] .

٣- وقوله تعالى :﴿ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ . [ التكاثر/ ٥ ـ ٦ ـ ٧] .

## اليقين في الروايات :

١- عن النبي ﷺ قال : ( إن صلاح الأمة باليقين ، وهلاك آخرها بالشُّح والأمل )[1] .

٢- وعنه ﷺ قال : ( كفى باليقين غِنى وبالعبادة شُغلاً )[2] .

٣- وعنه ﷺ قال لعلي عليه السلام : ( يا علي : إن منَ اليقين أنْ لا ترضي أحداً بسخط اللهِ ، ولا تحمد أحداً بما آتاك الله ، ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن الرزق لا يحجره حرص حريص ، ولا تصرفه كراهةَ كاره ، إن الله بحكمه جعل الرَّوْحَ[3] والفرحَ في اليقين الرضا ، وجعل الهمَّ والحزن في الشك والسخط)[4] .

٤- وعنه ﷺ قال : ( وأما علامة الموقن فستة : أيقن باللهِ فآمن به ، وأيقن أن

---

١ - بحار ج٦٧/ ١٧٣ .

٢ - بحار ج٦٧/ ١٧٦ .

٣ - الرَّوْحَ: الراحة والرحمة.

٤ - تحف العقول/ ١٣ .

الموتَ حق فحذره ، وأيقن بأن البعثَ حق ، فخاف الفضيحة ، وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها ، وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها ، وأيقن بأن الحساب حق فحاسبَ نفسه) .[1]

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( اليقين الإيمان كُلُّه)[2] .

٦ـ وعنه ﷺ قال لعلي عليه السلام : ( يا علي : واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيَّ ، وحجبتهم الحُجَّة ، فآمنوا بسوادٍ على بياض !)[3] .

٧ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( يا أيها الناس : سلوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العافية ، فإن أجلَّ النعم العافية ، وخير ما دام في القلب اليقين ، والمغبون[4] من غُبِنَ دينه ، والمغبوط[5] من حَسُن يقينه)[6] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( باليقين تتمُّ العبادة)[7] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( يُستدلُّ على اليقين بقصر الأمل ، وإخلاص العمل ، والزُّهد في الدُّنيا)[8] .

١٠ـ وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : ( الرضى بمكروه القضاء ، أرفع

---

١ - تحف العقول/ ٢٢ .

٢ - كنز العمال ج٣/ ٤٣٧ .

٣ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٢٧٣ .

٤ - المغبون: مَنْ نقص دينه وضعف. فهو مُتَحَسِّرٌ على ما هو فيه.

٥ - المغبوط: مَنْ حسنت حاله. فهو مغبوط على ما هو فيه من نعمة.

٦ - تحف العقول/ ١٤٦ .

٧ - غرر الحكم ج١/ ٢٩٠ .

٨ - غرر الحكم ج٢/ ٣٧٦ .

درجات القضاء)[1] .

١١ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : ( لا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاستصغارك الدنيا)[2] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا مصيبة كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة اليقين ، ولا قلة يقين كفقد الخوف ، ولا فقد خوف كقلة الحزنِ على فقد الإيمان)[3] .

١٣ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( إن الإيمان أفضل من الإسلام ، وإن اليقين أفضل من الإيمان ، وما من شيءٍ أعزُّ من اليقين)[4] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( العمل الدائم القليل على اليقين ، أفضل عند اللهِ من العمل الكثير على غير يقين)[5] .

**قالوا عن اليقين :**

١ـ قيل : ( رأس الدين صحة اليقين )[6] .

٢ـ وقيل : ( من أيقن بالأجر رَغِبَ في الصبْر )[7] .

٣ـ يقول السيد دستغيب : ( صاحب اليقين لا يعرف الاضطراب إلى نفسه سبيلاً مهما كانت النوازل والمصائب، لأنه لا يرى نفسه وحيداً ، ويعتقد أن جميع

---

١ - بحار ج٧٥/ ١٣٥ .

٢ - تحف العقول/ ٢٠٨ .

٣ - تحف العقول/ ٢٠٨ .

٤ - بحار ج٦٧/ ١٣٥ .

٥ - تحف العقول/ ٢٦٤ .

٦ - المنتقى/ ٣٥٧ .

٧ - المنتقى/ ٣٦٢ .

الأمور من الله تعالى . فلا يفسح مجالاً لأي اضطراب، بل يكون في قمة الأمن والاستقرار، ينتظر ما يفعل به الخالق العالم القادر... حقاً إن السعادة والاطمئنان الواقعيين في الدنيا والآخرة ليسا إلا لأهل اليقين ) [١]

٤ـ يقال : لاتخلط يقينك بالشك ، فيفسد عليك العزم ، ولاتوقف عملك على الشك فيدخل عليك الوهم[٢] .

---

١ - القلب السليم ج١/ ٢٥٧ .

٢ - التذكرة الحمدونية ج١/٣٨٠.

## اليقين في الشعر العربي :

١ ـ قال أبو تمام :

قلُو ، ولكنهم طابوا ، فأنجدهُم ... جيشٌ من الصبر لا يُحصى له عَدَدُ
إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا ... من اليقين دروعاً ما لهارَزَد [(١)] [(٢)]

٢ ـ وقال أبو العتاهية :

أُعيذك أن تُسرَّ بعيش دارٍ ... قليلاً ما يدومُ لها سُرورُ
بدارٍ ما تزالُ لساكِنِيهَا ... تُهتّكُ عن فضائِحها السُّتورُ
ألا إن اليقينَ عليه نورٌ ... وإنْ الشكَّ ليسَ عليهِ نورُ
وإن الله لا يبقى سِواهُ ... وإنْ تَكُ مذنباً فهو الغفورُ[(٣)]

٣ ـ وقال أيضاً :

أ أُسرُّ في الدنيا بكل زيادةٍ ... وزيادتي فيها هي النُّقْصَانُ
ويح ابن آدم كيف ترقد عينه ... عن ربِّه ولعلَّهُ غضبَانُ
ويح ابن آدم كيف تسكن نفسه ... وله بيوم حسابهِ استيقَانُ
يا عامر الدنيا ليسكنها وليستْ ... بالذي يبقى لها سُكَّانُ
تفنى وتبقى الأرض بعدك مثلما ... يَبقى المُنَاخُ[(٤)] ويرحلُ الرُّكبانُ[(٥)]

---

١ - الزرُدُ: حِلَقُ الدّرع .
٢ - ديوان أبي تمام ج١/ ٢٤١ .
٣ - ديوان أبي العتاهية/ ٩٤ .
٤ - المُنَاخُ: مَبْرك الإبل .
٥ - ديوان أبي العتاهية/ ٢٢٠ .

٤ ـ وقال آخر :

يا فالقَ الإصباحِ أنت ربّي وأنتَ مولاي وأنت حَسْبِي

فأصلِحَنْ باليقينِ قلبِي ونجني من كَرْبِ يوم الكَرْبِ[١]

**روائع من قصص اليقين :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : يا بُني ؛ كم بينَ الإيمان واليقين ؟ قال : أربع أصابع . قال : وكيف ؟ قال : الإيمان ما سمعنها بآذاننا وصدقناه بقلوبنا ، واليقين ما رأيناه بأعيننا فتيقناً ، وبين السّمع والبَصر أربع أصابع . قال : أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢] .

٢ـ لمّا خرج نبي الله يوسف عليه السلام من الجُبّ[٣] واشتّري قال لهم قائل : استوصوا بهذا الغريب خيراً . فقال لهم يوسف عليه السلام : من كانَ مع اللهِ تعالى فليس عليه غُرْبة![٤] .

٣ـ خرج أعرابي في الليل فإذا هو بجارية مليحة[٥] ، فراودها[٦] ، فقالت : يا هذا ، أما لك زاجر من عقل ، إن لم يكن لك واعظ من دين ؟ قال :والله ما ترانا إلاّ الكواكب . قالت : فأين مكوكبها[٧] ؟ فأخجله كلامها فقال : إنما كنتُ أمزح ، فقالت الجارية :

---

١ - المخلاة/ ٢٤٤ .

٢ - المنتقى/ ٣٥٥ .

٣ - الجُبّ: البئر الواسعة العميقة.

٤ - ربيع الأبرار ج٣/ ٥ .

٥ - مليحة: ذات حسن وجمال.

٦ - راودها: أراد بها سُوْءا

٧ - مكوكبها: أي خالقها.

فإياكَ إياك المزاح فإنه يجرِّي عليك الطفل والدَّنِس النَّذْلا
ويذهب ماءَ الوجه بعد احتقانه ويورث بعد العزِّ صاحبه ذُلاّ[1]

٤ـ قال الله ـ عزّ وجلّ ـ ليوسف عليه السلام : أنظر إلى الأرض ، فانفرجتْ ، فرأى ذرةً[2] على صخرة معها طعام ، فقال : أتراني لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي بن نبي بن نبي !!)[3] .

٥ـ كان سعدون[4] سياحاً لهجاً بالقول ، فجاءَ يوماً إلى الفسطاط[5] فقام على حلقة ذي النون[6] وهو يقول : يا ذا النون متى يكون القلب أميراً بعد أن كان أسيراً ؟ فقال ذو النون :

إذا اطَّلعَ الخبيرُ على الضمير فلم يرَ في الضميرِ سوى الخبيرِ

فصرخ سعدون وخرَّ مغشياً عليه ، ثم أفاق فقال :

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكي ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبرُ

ثم قال : استغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،قال : يا أبا الفيض : إن من

---

١ - ربيع الأبرار ج٥/ ١١٢ .

٢ - الذرَّة: النَّملة الصغيرة.

٣ - ربيع الأبرار ج٥/ ٣٣٦ .

٤ - سعدون (ت ١٩٠ هـ) من عقلاء مجانين بغداد، كان صاحب محبة لله تعالى، صام ستين سنة حتى خفَّ دماغُه فسمَّاه الناس مجنوناً لتردُّد قوله في المحبة. وكان على ما ذُكر مستجاب الدعوة. انظر:- صفة الصفوة ج٢/ ٣٣٠ .

٥ - الفسطاط: بيت يُتَّخذ من الشَّعْر ومدينة مصر القديمة والتي بُنيت في موضع فسطاطة.

٦ - ذو النون ( ت ٢٤٥ هـ) ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أو أبو الفيض: من أهل مصر.كانت له فصاحة وحكمة وشعر. مات في مدينة الجيزة بمصر. انظر:/ وفيات الأعيان ج١/ ٢٩٨ . ٣٨٦ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ٤٤٣ . الأعلام ج٢/ ١٠٢ .

القلوب قلوباً تستغفر قبلَ أن تُذنب ، قال : نعم ، تلك قلوب تُثابُ قبل أن تُطيع ، أولئك قوم أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين)[١] .

٦ـ نقل أحد الأعاظم أن أحد العبيد كان سبب يقظته من نوم الغفلة ، ودفعهِ نحو المعرفة والعبودية ، أنه رأى ذات يوم في سوق النخاسين[٢] عبداً ، وأراد أن يشتريه ، فاقترب منه وقال : ما اسمك ؟ قال : أي شيءٍ تناديني به . قال : أشتريك ؟ قال : إذا أردتَ . قال : ماذا تأكل ؟ قال : أي شيءٍ تطعمنيه . قال : وما ذا تلبس ؟ قال : أي شيءٍ ألبستني . قال : وما هي مواصفات سكنك ؟ قال : حيث أسكنتني . قال : وما هذه الأجوبة أيها العبد ؟ قال : وهل تنفع العبد الأماني ؟ وكأنما كان ذلك الشخص نائماً فانتبه... فلطَمَ على رأسه قائلاً : يا ليتني تعاملت في كلِ عمري يوماً واحداً مع مولاي الحقيقي هكذا!!)[٣] .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ قيل لأبي يزيد البسطامي : من أين تأكل ؟ فكبَّر وقال : إن الله ـ عزّ وجلّ ـ يُميتُ فرساً قيمتُه عشرة آلاف درهم ليُطعم الكلبَ ، فكيف ينسى الأسود ؟!)[٤] .

٢ـ قيلَ لديوجانس الكلبي : (من أين تأكل ؟ فقال : من حيث يأكلُ عبد له رب)[٥] .

٣ـ دخل أحدهم على بعض العبّاد فقال له : أما يضيق صدرك وأنت وحدك ؟

---

١ - عقلاءُ المجانين/ ١١٨ .

٢ - النّخاسين: جمع نخاس.وهي من النخاسة ؛ وهو سوق يجتمع فيه النخاسون لبيع الجواري والعبيد والدواب والرقيق .

٣ - القلب السليم ج١/ ٢٦٠ .

٤ - المخلاة/ ١٥٧ .

٥ - الإمتاع والمؤانسة/ ١٨٩ .

فقال العابد : إنما صرتُ وحدي لما دخلتَ أنت!!)[1] .

٤ـ قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام وهو على بغلةٍ في بعض الحروب : لو اتخذتَ الخيل يا أمير المؤمنين . فقال : أنا لا أفرُّ عمّن كرَّ، ولا أكرُّ على من فرَّ، و البغلة تكفيني!)[2] .

٥ـ كان بعض الأكابر يلبس الحلّة بألف ؛ ويدخل المسجد ، فقيل له في ذلك ، فقال : أنا أجالسُ ربّي!!)[3] .

٦ـ سأل الإمام الحسين عليه السلام أخاه الإمام الحسن عليه السلام عن المروءةِ فقال : الدين وحسن اليقين [4] .

٧ـ نظر رجلٌ زاهد مقتم بالرزق فقال : أتوقن أنك تعيش إلى غد ؟ قال : لا ، قال : أتخاف أنك تعيش وليس لك رزق ؟ قال : لا ، قال : فأي شيءٍ تخاف ؟ قال : أخاف أن يكون قليلاً ، قال : أخوفك هذا يذهب بقلته ويأتيك بكثرته ؟ قال : لا ، قال : فأراك قد اتخذت الحزن ضجيعاً ، والتحفت عليه بلا منفعة [5] .

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( إلهي إن حطّتني الذنوبُ من مكارم لطفكَ ، فقد نبّهني اليقينُ إلى كرم عطفك)[6] .

٢ـ وعنه أيضاً قال : ( اللهم اعطني إيماناً صادقاً ، ويقيناً خالصًا ، ورحمة أنالُ

---

١ - الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ٢٨١ .

٢ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٣٦ .

٣ - الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٢٨٤ .

٤ - البصائر والذخائر ج٢٣١/١.

٥ - البصائر والذخائر ج١٢٩/٨.

٦ - مفاتيح الجنان/ ١٥٩ .

بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة )[1]

٣ ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( واجعل يقيني أفضل اليقين)[2] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( أسألك عملاً تحبُّ به من عمل به ، ويقيناً تنفع به منْ استيقن به)[3] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( أسألك بكرمك أن تمنَّ عليَّ من عطائك بما تقرُّ به عيني، ومن رجائك بما تطمئن به نفسي ، ومن اليقين بما تُهوّنُ بهِ عليَّ مصيبات الدُّنيا...)[4] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( اللهم إني أسألك إيماناً تباشر بهِ قلبي ، ويقيناً صادقاً ؛ حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبتَ لي ، ورضّني من العيش بما قسمتَ لي يا أرحم الراحمين)[5] .

٧ـ وفي الدعاء : (... اللهم فصل على محمد وآل محمد ، واجعل اليقين في قلبي ، والنور في بصري ، والنصيحة في صدري ، وذكرك بالليل والنهار على لساني ، ورزقاً واسعاً غير ممنون ولا محظور فارزقني ، وبارك لي فيما رزقتني ، واجعل غناي في نفسي ، ورغبتي فيما عندك ، برحمتك يا أرحم الراحمين )[6] .

وفي دعاء السَّحر : ( اللهم صل على محمد وآل محمد ، وارزقني اليقين وحسن الظن بك ، واثبت رجائك في قلبي ، واقطع رجائي عمَّن سواك ، حتى لا أرجو غيرك ، ولا أثق إلاَّ بكَ ، يا لطيفاً لما تشاء أُلطف لي في جميع أحوالي بما تحب وترضى )[7] .

---

١ - موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام /٢٢١.

٢ - الصحيفة السجادية/ ١٢٦ .

٣ - الصحيفة السجادية/ ٤٠٨ .

٤ - الصحيفة السجادية/ ٤٧٩ .

٥ - مفاتيح الجنان/ ١٩٨ . مصباح المتهجد/ ٣٩٣ .

٦ - مصباح الكفعمي ج٢/ ٦٦٣ .

٧ - مفاتيح الجنان / ٢٠٠ . مصباح الكفعمي ج٢ / ٧٠٤ .

# الإسراف

**الإسراف لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( سرف : السين والراء والفاء أصل واحدٌ يدل على تعدي الحدّ، تقول: في الأمر سَرَفٌ أي مجاوزة القدر . ويقولون إنّ السَّرَف : الجهل ، والسَّرِف ؛ الجاهل )[١] .

٢ـ وقال ابن سِيدة : ( السَّرف الإسراف ـ نقيض القصد )[٢] .

٣ـ وقال ابن منظور : ( السَّرفُ والإسرافُ : مجاوزة القصد ، وأسرف في ماله : عَجِلَ من غير قصد ، وأما السَّرف الذي نهى الله تعالى عنه ، فهو ما أنفق في غير طاعة الله ، قليلاً كان أو كثيراً )[٣] .

٤ـ وفي المعجم الوسيط : ( السَّرفُ : الضَّراوة بالشَّيء والولوع به )[٤] .

**الإسراف اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( الإسراف هو : إنفاق المال الكثير في الغرض الخَسِيْس)[٥] .

٢ـ وقال الأصفهاني : ( السَّرف : تجاوز الحدّ في كل فعل يفعله الإنسان ، وإن كانَ ذلك في الإنفاق أشهر)[٦] .

٣ـ وقال الجاحظ [٧] : ( السَّرف : اسم لما جاوزَ حدّ الجود)[٨] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٥٩٦ .

(٢) المخصص ج٣/ ٤٢٣ .

(٣) لسان العرب ج٦/ ٢٤٣ .

(٤) المعجم الوسيط ج١/ ٤٢٧ .

(٥) التعريفات/ ٢٣ .

(٦) المفردات/ ٢٣٦ .

(٧) الجاحظ ( ١٦٣ ـ ٢٥٥هـ) عمرو بن بحر الكناني ، الشهير بالجاحظ ، رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده و وفاته في البصرة، له تصانيف كثيرة منها ( الحيوان) و( البيان والتبيين) و (البخلاء). انظر: ـ معجم الأدباء ج٦/ ٥٢ . وفيات الأعيان ج٣/ ٤١٢ . الأعلام ج٥/ ٧٤ . الجاحظ دائرة معارف عصره .

(٨) المخلاة/ ٤٢ .

**الفرق بين الإسراف والتبذير :**

١ـ قال بعضهم : ( إنّ صرف المال في غير موضعه المناسب يُسمّى تبذيراً ، وصرف المال بأكثر ممّا يستحق المورد يُسمّى إسرافاً)(١) .

**ذم الإسراف في القرآن الكريم :**

ذم القرآن الكريم الإسراف في آيات عديدة ؛ لماله من ضرر كبير على الفرد والمجتمع ، وذلك من تضييع للحقوق وغيرها . ونذكر من الآيات ما يلي : ـ

١ـ قوله تعالى :﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ . [الأعراف/ ٣١] .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ . [الإسراء/ ٢٧] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ . [الفرقان/ ٦٧] .

**الإسراف في الروايات :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( آفة الجود السَّرَف)(٢) .

٢ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : **(من كان له مالٌ فإياه والفساد ، فإن إعطاءك المال في غير وجهه تبذير وإسرافٌ ، وهو يرفع [ أي الإسراف] ذكر صاحبه في الناس ، ويضعه عند الله ـ عزّ وجلّ ـ ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ، وعند غير أهله إلاّ حرمه شُكرهم ، وكان خيره لغيره)**(٣) .

---

(١) الذنوب الكبيرة ج٢/ ٩٥.

(٢) كنـز العمّال ج١٦/ ١١٧ .

(٣) تحف العقول/ ١٣١ .

٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( الإسراف يُفني الجزيل )[١] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( التبذير عنوان الفاقة )[٢] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( التبذير قرين مُفْلِس )[٣] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( الإسراف مذموم في كل شيء إلاّ في أفعال البر )[٤] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( حسن التقدير مع الكفاف ، خير من السعي في الإسراف )[٥] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( ذر السَّرف فإنّ المُسْرِفَ لا يُحْمَدُ جوده ، ولا يُرحمُ فقرهُ )[٦] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( ذر الإسراف مقتصداً ، واذكر في اليوم غداً ، وأمسْك من المال بقدر حاجتك)[٧] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( من أشرف الشرف الكفُّ عن التبذير والسَّرف)[٨] .

١١ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( الذنوب التي تكشف الغطاء : الإستدانة[٩] بغير نيّة الأداء ، والإسراف في النفقة على الباطل ، والبخل على الأهل

(١) غرر الحكم ج١/ ٢٤ .
(٢) غرر الحكم ج١/ ٤٤ .
(٣) غرر الحكم ج١/ ٥٠ .
(٤) غرر الحكم ج١/ ١٠١ .
(٥) غرر الحكم ج١/ ٣٣٨.
(٦) غرر الحكم ج١/ ٣٦٥.
(٧) غرر الحكم ج٢/ ٦٢ .
(٨) غرر الحكم ج٢/ ٣٥٦.
(٩) الاستدانة: أخذ الدَّين.

والولد وذوي الأرحام ، وسوء الخلق ، وقلّة الصبر ، واستعمال الضّجر[1] ، والكسل ، والاستهانة بأهل الدين)[2] .

١٢ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( إنّ السرف يورث الفقر ، وإن القصد يورث الغِنى)[3] .

**قالوا عن الإسراف :**

١ـ قيل : ( من الفساد إضاعة الزاد)[4] .

٢ـ وقال اليونانيون : ( الإسراف في النفقة ، مقدمة ذُل الفقر)[5] .

٣ـ يقول السيد دستغيب : " يجب أن يُعلم أن ثلاثة أقسام من الإسراف هي حرام في جميع الحالات ، والأشخاص، والأزمنة، والأمكنة ."

**الأول** : تضييع المال وإتلافه مهما كان قليلاً . مثل إراقة المتبقي من الماء في الإناء في حال قلة الماء، بحيث يمكن رفع الحاجة بذلك المقدار، أو تمزيق اللباس القابل للاستفادة منه ، أو إلقاؤه بعيداً ، أو إشعال المصباح مع وجود ضوء الشمس ، أو إعطاء المال للسفيه أو الصغير الذي لا يعرف قدره فيتلفه ، وأمثال ذلك .

**الثاني** : صرف المال فيما يضر البدن من المأكل والمشرب ، مثل الأكل بعد الشبع ، بخلاف صرف المال في نفع البدن وصلاحه فإنه ليس إسرافاً" .

---

(١) الضّجر: القلق والاضطراب.

(٢) معاني الأخبار/ ٢٧١ .

(٣) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/ ٣٦٩ .

(٤) المنتقى/ ٣٥٧ .

(٥) البصائر والذخائر ج٣/ ١٨٠ .

**الثالث** : صرف المال في المحرمات شرعاً ، مثل شراء الخمر ، وصرف المال في أمر يجر إلى الظلم ، وأمثال ذلك ، وفي مثل هذه الموارد توجد معصيتان :

**الأولى** : حرمة أصل العمل . والأخرى هي الإسراف في صرف المال فيها[1] .

٤ـ قال حكيم : حسنُ التدبير مع الكفاف ، أكفى من المال الكثير مع الإسراف[2] .

٥ـ وقال آخر : الاقتصاد ينمي القليل ، والإسراف يبير الكثير ، وهذا من علل الأفعال[3] .

**الإسراف في الشعر العربي :**

١ـ قال أبو العتاهية :

متى تقضّى حاجة المتكلّفِ ولا سيّما من مترفِ النفْس مُسْرفِ
طلبت الغنى في كلِ وجهٍ فلم أجدْ سبيل الغِنى إلاّ سبيل التّعفُّفِ[4]

٢ـ وقال آخر :

عليك بأوساطِ الأمورِ فإنّها نجاةٌ ولا تركبْ ذَلولاً ولا صعبًا[5]

٣ـ وقال آخر :

لا تذهبَنَّ في الأمور فرَطا لا تسألنَّ إنْ سألتَ شططا
وكنْ من النّاس جميعاً وسطا[6]

---

(١) الذنوب الكبيرة ج٢/ ١٠١ ـ ١٠٣ .

(٢)) ربيع الأبرار ج٥/٨٧

(٣) التذكرة الحمدونية ج٣/٢١٠.

(٤) ديوان أبي العتاهية/ ١٤٣ .

(٥) المنتقى/ ٩٥ .

(٦) المنتقى/ ٩٥ .

٤ـ وقال آخر :

وكان المالُ يأتينا وكنَّا نبذِّرهُ وليسَ لنا عقولُ
فلمَّا أنْ تولَّى المالُ عنَّا عقلنا حيثُ ليسَ لنا فُضُولُ!![١]

٥ـ وقال المتلمِّس[٢] :

وإصلاح القليل يزيدُ فيه ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ[٣]

٦ـ وقال عبد العزيز بن عبد الله بن الحسين الخزاعي[٤] :

في كلِّ شيءٍ سرفٌ يكرهُ حتى في الكَرَمْ
ولرُبَّما ألفانِ لا أفضلُ من ألفَيْ نَعَمْ[٥]

٧ـ وقال أبو الأسود الدؤلي :

.العيشُ لا عيشَ إلا ما اقتصدتَ فإن تسرف وتبذر لقيتَ الضرَّ والعطبا[٦]

---

(١) المخلاة/ ٣٠٥.

(٢) المُتلمِّس: ( ت نحو ٥٠ ق هـ) جرير بن عبد العزى ، أو عبد المسيح ـ من بني ضُبيعة، من ربيعة: شاعر جاهلي من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد الشاعر. مات ببصرى ( من أعمال حوران ـ في سورية) له ديوان شعر مطبوع. انظر: ـ الشعر والشعراء/ ١١٠ . الأغاني ج٢٤/ ٣٥٨ . الأعلام ج٢/ ١١٩ .

(٣) المنتقى/ ٩٤ .

(٤) عبد العزيز الخزاعي [ لم أعثر على ترجمته ].

(٥) اللطائف والظرائف/ ١٣٥ .

(٦) ديوان أبي الأسود /٣٨٣

**نماذج من قصص الإسراف :**

١ـ كانت عائشة بنت طلحة التميمية[١] إذ حَجَّت ذهبت معها ستون بغلة عليها الهوادج[٢] والرحائل . فعرض لها عروة بن الزبير فقال :

عائشُ يا ذات البغـال السِّتين  أكُلُّ عـامٍ هـكذا تحـجِّين؟! )[٣] .

٢ـ روي أنَّ الإمام الرضا عليه السلام رأى الغلمان يوماً قد أكلوا فاكهةً فلم يستقصوا أكلها ، ورموا بها ، فقال لهم الإمام عليه السلام : سبحان الله! إنْ كنتم استغنيتم فإنَّ أناساً لم يستغنوا ، أطْعموه من يحتاج إليه)[٤] .

٣ـ مرَّ سقراط بفتى قد أتلف تراثه عن أبيه؛ وهو يأكل خبزاً وزيتوناً ، فقال : ( يا فتى ، لو كنتَ تقدمتَ بهذا قبل أن تتلف تركة أبيك ما كان يكون هذا أدمك سائر عُمرِك!)[٥] .

**من بكل بحرٍ قطرة :**

١ـ قيل لرجل : ما حدُّ الشّبع؟ قال : آكل حتى يقع عليُّ السُّبات ، فأنام على وجهي ، وتتجافى أطرافي عن الأرض!)[٦] .

---

(١) عائشة التميمية ( ت ١٠١هـ ) عائشة بنت طلحة التميمية: أديبة،وأخبارها مع الشُعراء كثيرة. انظر: ـ الأغاني ج١١/ ١٢٢ ، ١٢٣ . الأعلام ج٣/ ٢٤٠ .

(٢) الهوادج: جمع هودج: وهي أداة ذات قُبّة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النسّاء.

(٣) الأغاني ج١١/ ١٢٧ .

(٤) الأنوار البهية/ ١٨٢ .

(٥) المجتنى/ ٨٤ .

(٦) الإمتاع والمؤانسة/ ٣٤١ .

٢ـ وقيل لآخر : ما حدُّ الشبُع؟ قال : ( أنْ أدخل إصبعي في حلقي فيصل إلى الطعام!)(١) .

٣ـ رأى أفلاطون رجلاً ورث من أبيه ضِياعاً فأتلفها في مُدةٍ يسيرة ، فقال : الأرضون تبتلع الرجال ، وهذا الفتى يبتلع الأرضين!)(٢) .

٤ـ قيل لبعض الملوك وقد زال عنه ملكه : ما الذي سلبك ما كنت فيه ؟ قال :دفع عمل اليوم إلى غده ، والتماس عدة بتضييع عدد ، وبذل أبطر وأضغن (٣) .

**علاج الإسراف :**

١ـ علاج الإسراف هو : أن يكون الإنسان وسطاً في جميع أموره . وخير ما يمثل هذا المعنى ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام :أنه تلا هذه الآية :﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [ الفرقان/٦٧] .

٢ـ فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده ، فقال :هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه . ثم أخذ قبضة أخرى ، فأرخى كفه كلها ثم قال :هذا الإسراف .ثم أخذ قبضة أخرى ،فأرخى بعضها وأمسك بعضها ،وقال :هذا القوام )(٤).

**مقتطفات معالجة :**

١ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام : **(ونعوذ بكَ من تناول الإسراف ، ومن فقدان الكفاف)**(٥) .

---

(١) الإمتاع والمؤانسة/ ١٣٤ .

(٢) الكشكول ( للعاملي ) ج١/ ١٢٤ .

(٣) نثر الدر ج٤/٢٣٤.

(٤) جامع السعادات ج١٤٨/٢. للمزيد من الاطلاع انظر ( الذنوب الكبيرة ج٩٢/٢ ـ١١١ ).

(٥) الصحيفة السجادية/ ٦٧ .

٢ـ وعنه عليه السلام قال: (اللهم صلِّ على محمد وآله، وامنعني من السَّرفِ، وحصِّن رزقي من التلف، ووفِّر ملكتي بالبركةِ فيه، واصبْ بي سبيلَ الهداية للبرّ في ما أنفق منه)[١].

٣ـ وفي الدُّعاء: (يا إله الأنبياء، و وليّ الأتقياء، وبديع مزيد الكرامة، إليك قصدتُ، وبك أنزلتُ حاجتي، وإليك شكوتُ إسرافي على نفسي، وبكَ استغثتُ فأغثني، وأنقذني برحمتك ممّا اجترأت عليك يا سيدي)[٢].

(١) الصحيفة السجادية/ ١٣٩.

(٢) مصباح المتهجد/ ٢٢٢.

# البخل

**البخل لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( بَخِلَ : الباء والخاء واللام كلمة واحدة ، وهي البُخل والبَخَلُ ، ورجل بخيلٌ وباخِلٌ ، فإن كان ذلك شأنه فهو بَخَّالٌ)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( البُخْل : ضدُّ الكرم ، والجمع بُخَّال والبخلاء... والمِبْخَلة الشيء الذي يحملك على البُخل )[٢] .

**البخل اصطلاحاً :**

١ـ قال الأصفهاني : ( البخلُ : إمساك المقتنيات عمَّا لا يحق حبسها عنه)[٣] .

٢ـ وقال الجرجاني : ( البخل :هو المنع من مال نفسه ، وقيل : البخل : هو ترك الإيثار عند الحاجة . وقال حكيم : البخل : هو محو صفات الإنسانية ، وإثبات صفات الحيوانية)[٤] .

٣ـ وقال الجاحظ : ( البخل : اسمٌ لما جاوزَ حدَّ الاقتصاد)[٥] .

**الفرق بين البخل والشحِ والمنعِ :**

١ـ قال الجرجاني : ( البخل : هو المنع من مال نفسه ، والشُّح هو بخل الرجل من مال غيره)[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ١١٠ .

(٢) لسان العرب ج١/ ٣٣٢ .

(٣) المفردات/ ٤٨ .

(٤) التعريفات/ ٤٢ .

(٥) المخلاة/ ٤٢ .

(٦) التعريفات/ ٤٢ .

٢ـ وقال أبو هلال العسكري : ( الشُّح الحرص على منع الخير ، ويقال : زنّد شحَاح إذا لم يور ناراً ، والبخل منع الحق ، فلا يقال لمن يؤدي حقوق الله تعالى : بخيل)[١] .

٣ـ وقال العسكري أيضاً : ( الضَّنُّ أصله أن يكون بالعواري ، والبخل بالهيئات ، ولهذا تقول هو ضنين بعلمه ، ولا يقال بخيل بعلمه ، لأن العلم أشبه بالعارية منه بالهِبَة ، وذلك أن الواهب إذا وهبَ شيئاً خرج من ملكه ، فإذا أعار شيئاً لم يخرج من أن يكون عالماً به ، فأشبهَ العِلم العارية ، فاستعمل فيه من اللفظ ما وضع لها ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ .[ التكوير/ ٢٤] . ولم يقل ببخيل)[٢].

**ذمُّ البخل في القرآن الكريم :**

لقد ذكر القرآن الكريم البخل في مواضع عديدة من آياته المباركة ، واعتبره من الصفات الرذيلة والدنيئة في النفس الأمارة بالسوء . منها :

١ـ قوله تعالى :﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [ آل عمران/ ١٨٠] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ . [ النساء/ ٣٧ ] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿ هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ

---

(١) الفروق اللغوية/ ٢٠٠ .

(٢) الفروق اللغوية/ ١٩٩ .

وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ .[ محمد/ ٣٨] .

٤ـ قوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [ التوبة /٣٤] .

**البخل في الروايات :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( البخيل حقاً من ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ )[1] .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( أقلُّ الناس راحة البخيل ، وأبخل الناس من بخل بما افترضَ الله عليه)[2] .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( لا يجتمع الشُّحُ والإيمان في قلب عبدٍ أبداً )[3] .

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( إياكم والشُّح فإنما هلكَ من كان قبلكم بالشحِّ ، أمرهم بالكذب فكذبوا ، وأمرهم بالظلم فظلموا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا )[4] .

٥ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام : ( يا علي : لا تشاور جباناً فإنه يضيِّق عليك المخرج ، ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك ، ولا تشاور حريصاً فإنه يزيِّن لك شرها ، واعلم يا عليّ أن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوءُ الظنّ)[5] .

---

(١) معاني الأخبار/ ٢٤٦ .

(٢) بحار ج٧٠/ ٣٠٠ .

(٣) بحار ج٧٠/ ٣٠٢ .

(٤) بحار ج٧٠/ ٣٠٣ . كنـز العمال ج٣/ ٤٤٧ .

(٥) بحار ج٧٠/ ٣٠٤ .

٦ـ وعنه ﷺ قال : ( إن الله يُبغض البخيل في حياته ، السَّخيَّ عند وفاته)[١] .

٧ـ وعنه ﷺ قال : ( أبعدكم بي شبهاً البخيل البذي الفاحش)[٢] .

٨ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( البخل جامع لمساوىء العيوب ، وهو زمامٌ يقاد به إلى كلّ سوء)[٣] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( عجبت للبخيل الذّي استعجل الفقر الذي منه هربَ ، وفاته الغنى الذي إياه طلب ، يعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسبُ في الآخرة حسابَ الأغنياء)[٤] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( البخل يزري بصاحبه)[٥] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( البخيل خازن لورثته)[٦] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( إياك والبخل ، فإنّ البخيل يمقته الغريب ، وينفر منه القريب)[٧] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( من بخل بمالاً لا يملكه فقد بالغ في الرّذيلة)[٨] .

١٤ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( عجبت لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلةٌ عليه ،

---

(١) بحار ج٧٤/ ١٧٣ . كنز العمال ج٣/ ٤٤٧ .
(٢) تحف العقول/ ٣٧ .
(٣) المائة كلمة/ ١٢٤ ـ في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٤٤٠ .
(٤) بحار ج٧٥/ ٩٤ . في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٢٩٦ .
(٥) غرر الحكم ج١/ ٢٧ .
(٦) غرر الحكم ج١/ ٢٨ .
(٧) غرر الحكم ج١/ ١٦٩ .
(٨) غرر الحكم ج٢/ ٢١٨ .

**أو يبخل بها وهي مدبرة عنه ، فلا الإنفاق مع الإقبال يضرّهُ ، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه)**[1] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( **حسب البخيل من بخله سوءُ الظّنّ بربّه ، مَنْ أيقن بالخلف جاد بالعطيّة)**[2] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( **من برىءَ من البخلَ نالَ الشرّف** )[3] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( **البخيل من بخلَ بالسّلام** )[4] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( **إن البخيل من كسب مالاً من غير حِلّه ، وأنفقهُ في غير حقّه**)[5] .

١٩ـ وعن الإمام الكاظم : ( **البخيل من بخل بما افترض الله عليه**)[6] .

٢٠ـ وعن الإمام الرضا عليه السلام قال : ( **لا يجتمع المال إلاّ بخصالٍ خمس ، ببخلٍ شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة رحم ، وإيثار الدنيا على الآخرة**)[7] .

**قالوا عن البخل :**

١ـ قيل : ( البخيل يقبلُ الإِحسان ولا يثيب عليه ، ويمنعُ اليسيرَ لمن يستحقُّ الكثير ، ويصبر لصغير ما يحبُّ عليه على كثيرٍ من الذمّ له)[8] .

---

(١) بحار ج٧٠/ ٣٠٠ .

(٢) بحار ج٧٠/ ٣٠٧ .

(٣) بحار ج٧٥/ ٢٢٩ . تحف العقول/ ٢٣٢ .

(٤) معاني الأخبار/ ٢٤٦ .

(٥) تحف العقول/ ٢٧٤ .

(٦) معاني الأخبار/ ٢٤٦ .

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١/ ٢٥٠ .

(٨) لباب الآداب/ ٤٥٦ .

٢ـ قال بعض حكماءِ اليونانيين : ( لا يتمُّ جمع المال إلاّ بخمس خصال ، التعبُ في كسبه ، والشغل عن الآخرة بإصلاحه ، والخوف من سلبه ، واحتمال اسم البُخل دون مفارقته ، ومقاطعة الإخوان بسببه!)[١] .

٣ـ وقال بعض الحكماء : ( أربعة تُضعف البدن وربّما قتلت صاحبها ، معاشرة البخيل!! ومجالسة الثقيل ، ومعالجة العليل ، ووعد فيه تطويل)[٢] .

٤ـ وقال بعض الحكماء : ( البخيل خازن أعدائه ، والحليم مرغوبٌ في إخائه ، والسفيه يُزْهَدُ في لقائه ، ولا دواء لمن كان سبباً لدائه)[٣] .

٥ـ وقال بعض الحكماء :(من استطال عليك بمسألته ، وبخلَ عليك بماله؛ فما أكثر في التصاوير مثله)[٤] .

٦ـ ومن أمثالهم في البخل : ( رُبَّ صَلَفٍ تحت الرَّاعِدَة ، والراعدة هي : السحابة ذاتُ الرَّعد والصلف قلّة النزل والخير ، ويضرب هذا المثل ، للرجل الذي يقل خيره مع ظاهرٍ يُستعظم)[٥] .

٧ـ في كتاب الهند الموت أهون من الفقر الذي يضطر صاحبه إلى المسألة ، ولا سيما مسألة اللِّئام ؛ فإن الكريم لو كلف أن يدخل يده في فم تنين ويخرج منه سماً فيبتلعه ، كان أخف عليه من مسألة البخيل اللئيم[٦] .

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٣٧٨ . زهر الربيع/ ٥٢٤ .

(٢) زهر الربيع/ ٥٢٤ .

(٣) المجالسة وجواهر العلم ج٦/ ٣٤٩ .

(٤) المجالسة وجواهر العلم ج٦/ ٣٤٩ .

(٥) فصلُ المقال/ ٤٣٠ .

(٦) العقد الفريد ج٢/٣٢٨.

٨ـ قال أعرابي : الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر[١].

**البخل في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

دَعِ الحرصَ على الدُّنيا وفي العيشِ فلا تطمعْ
ولا تجمع من المالِ فلا تدري لمن تجمعْ
فقيرٌ كلُّ منْ يطمعْ غنيٌّ كلُّ مَنْ يقنعْ[٢]

٢ـ وقال عليه السلام :

تاهوا على الدنيا بأموالهم وقيّدوا بالبخلِ أقفالها[٣]

٣ـ وقال عليه السلام :

جوادٌ إذا استغنيتَ عن أخذ ماله وعند احتمال الفقرِ عنكَ بخيلُ[٤]

٤ـ وقال عليه السلام :

إذا اجتمع الآفاق فالبخل شرُّها وشرٌّ من البخلِ المواعيد والمطلُ[٥]

---

(١) البصائر والذخائر ج٢/٣٨.
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٢٥ .
(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٥٦ .
(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٥٧ .
(٥) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٥٨ .

٥ـ وقال عليه السلام :

ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدينِ     وأقبح البخل فيمن صيغَ من طينِ
ما أحسن الدِّين والدُّنيا اجتمعا     لا باركَ اللهُ في دُنيا بلا دينِ[1]

٦ ـ وقال الشافعي :

فلا ترج السماحة من بخيلٍ     فما في النَّار للظَّمآن مَاءُ[2]

٧ ـ وقال زهير بن أبي سُلمى[3] :

ومن يكُ ذا فضلٍ ويبخل بفضلهِ     على قومه ، يُستغنَ عنه ، ويُذمَمِ[4]

**نماذج من قصص البخل :**

١ـ كان لبعض الموسرين أخٌ لا يواسيه ـ في ماله ـ فقيل له : لو واسيت أخاك كان أشبه بك من هذا البخل الذي استشعرته . فقال : والله ما أنا ببخيل ، لو ملكت ألف ألف لوهبت له الساعة خمسمائة درهم ، ثم التفت إلى القوم فقال : يا قوم ،

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٩١ .

(٢) ديوان الشافعي/ ٢٦ .

(٣) زُهير بن أبي سلمى (ت ١٣ ق هـ) زهير بن أبي سلمى المزني:حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي علماء الأدب من يُفضله على شعراء العرب كافة! أشتهر بمعلقته التي مطلعها : (أمن أم أوفي دمنة لم تكلمِ) وكانت قصائده تُسمى الحوليات، لأنه كان يبدع القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، له ديوان شعر مطبوع. انظر: ـ الشعر والشعراء/ ٧٧ . الأغاني ج١٠/ ٤٤٣ . الأعلام ج٣/ ٥٢ . زهير بن أبي سلمى الشاعر الحكيم .

(٤) ديوان زهير/ ٥٠ .

رجلٌ يهبُ لأخيه في مجلس واحد خمسمائة درهم يقال له بخيل؟ قالوا : لا واللهِ ، أنت أجود منْ يمشي على قدم!!)[1] .

٢ـ قال رجل لبعض الكبار : لم لا تدعوني لدعوتك؟ فقال : لأنكَ جيِّد المضغ ، شديد البلع ، إذا أكلت لقمةً هيأتَ أخرى ، فقال : أتريدني إذا أكلتُ لقمة أن أصلِّي ركعتين بين كلِ لقمتين!)[2] .

٣ـ قال بعض المبخلين لغلامه : هات الطّعام وأغلق الباب . فقال : يا مولاي هذا خطأ . أغلق الباب أولاً ، ثم أقدم الطعام . فقال : اذهب فأنت حرٌ لعلمك بأسباب الحزم!)[3] .

٤ـ قال رجل : إنا لا نأكل إلاّ نصف الليل . فقيل لِمَ؟ قال : يبرد الماء ، وينقمع الذُّباب ، ونأمن فجاة الداخل ، وصرخة السائل!)[4] .

٥ـ قالت إمرأة لأشعب[5] : هاتِ خاتمك أذكرك به ، قال : اذكريني بأني لم أعطكِ)[6] .

٦ـ اشترى أعرابي غلاماً ، فقيل له : يبول في الفراش . فقال : إن وجدَ فِراشاً فليبل عليه راشداً!)[7] .

---

(١) محاضرات الأدباء/ ٢١١ .

(٢) محاضرات الأدباء/ ٢١٨ .

(٣) محاضرات الأدباء/ ٢١٩ .

(٤) محاضرات الأدباء/ ٢١٩ .

(٥) أشعب ( ت ١٥٤ هـ) أشعبُ بن جبير، المعروف، ظريف، من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه، أخباره كثيرة ومتفرقة في كتب الأدب، عاش عمراً طويلاً، وتوفي بالمدينة. انظر: ـ الأعلام ج١/ ٣٣٢ .

(٦) ربيع الأبرار ج٤/ ٤٤٠ .

(٧) ربيع الأبرار ج٥/ ٦٥ .

٧ـ نظر أعرابي إلى درهم في يد رجل ، فأدام النظر إليه ، فقال له الرجلُ : لو كان لك ما كنت تصنع؟ قال : كنت أنظر إليه نظرة ، ثم يكون آخر عهده بالشمس!)[١] .

٨ـ جاء رجل من الأشراف فقال له : جارك فلان توفي ولا كفن له فتأمر له بكفن ، فقال : والله الآن ما عندي شيء ، ولكن تُعاوِدُنا بعد أيام . قال : فنملحه أصلحك الله إلى أن يتيسَّر الكفن!)[٢] .

٩ـ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا نبيَّ الله؛ مالي لا أحبُّ الموت؟ فقال له : (هل لك مال؟) قال : نعم؛ قال : ( قدمه بين يديك) قال : لا أطيقُ ذلك ، فقال النبي ﷺ : ( إن المرءَ مع ماله ، إنْ قدمه أحبَّ أن يلحق به ، وإن أخَّرهُ أحبَّ أنْ يتخلَّف معه)[٣] .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ روي أن نبي الله يعقوب عليه السلام قال للبشير يوم بشَّره بيوسف الصدِّيق عليه السلام : ما أكافئك به على بشارتك إلاّ الدعاء ، هوَّنَ الله عليك سكرات الموت ، ولا جعل لك إلى بخيل حاجة!!)[٤] .

٢ـ قيل للإمام الحسن عليه السلام : ما الشُّحُّ ؟ قال : **( أن ترى ما في يدك شرفاً ، وما أنفقته تلفاً)**[٥] .

٣ـ وقيل للأحنف بن قيس : ما البخل؟ قال : ( طلب اليسير؛ ومنع الحقير)[٦] .

---

(١) حدائق الأزهار/ ١٢٠ .

(٢) جمع الجواهر/ ٣٤١ .

(٣) عيون الأخبار ج٢/ ٣٣٢ .

(٤) المخلاة/ ٤٧٩ .

(٥) تحف العقول/ ١٦٢ .

(٦) المنتقى/ ٢٦٩ .

٤ـ قيل لأعرابي : ( لمَ قالت الحاضرة للعبد؛ باعكَ الله في الأعراب؟ قال : لأنَّا نُعري جِلْدَه ، ونُطيل كدَّه ، ونُجيعُ كَبِدَه!!)[١] .

٥ـ قيل للسيد المسيح عليه السلام : ما بال المشايخ ـ الكبار في السِّن ـ أحرص على الدنيا من الشُّبان؟ فقال : لأنهم ذاقوا من طعم الدُّنيا ما لم يذقه الشُّبَّان)[٢] .

٦ـ قيل لرجل : ما رأيتَ من فلان؟ فقال : بَرْقاً بلا مَطر ، وورقاً بلا ثمر ، ووجه كريم ، وفعل لئيم)[٣] .

٧ـ شكى أحد البخلاء بُخله إلى بعض الحكماء؛ فقال الحكيم : ما أنت بخيل ، لأن البخيل هو الذي لا يعطي من ماله شيئاً ، ولستَ أيضاً بمتوسط الجود ، لأن المتوسط هو الذي يُعطي بعض ماله ويمسك بعضه ، ولكنك في غاية الجود لأنك تعطي مالك كله ، يعني يدعْهُ كله لوارثه!)[٤] .

٨ـ قال كسرى لأصحابه : أي شيءٍ أضرُّ على الإنسان؟ قالوا : الفقر ، قال كسرى : الشُّحُّ أضرُّ منه ، لأنَّ الفقير إذا وجدَ اتَّسع ، والشحيح لا يتسع وإنْ وجد)[٥] .

٩ـ قيل لبعض الحكماء ما علامة العمى ؟ قال : الركون إلى من لا تأمن غشهُ ، والمن مع الصدقة ، والعبادة مع البخل [٦] .

---

(١) الإمتاع والمؤانسة/ ٣١٤ .

(٢) محاضرات الأدباء/ ٢٠٥ .

(٣) محاضرات الأدباء/ ٢١٤ .

(٤) المخلاة/ ١٥١ .

(٥) البصائر والذخائر ج٧/ ١٩٥ .

(٦) المجالسة وجواهر العلم ج٤/٤٣٥.

**علاج مرض البخل:**

١ـ يقول الشيخ محمد مهدي النراقي : علاج مرض البخل يتم بعلم وعمل . والعلم يرجع إلى معرفة آفة البخل ، وفائدة الجود ، والعمل يرجع إلى البذل على سبيل التكلف إلى أن يصير طبعاً له .فكل طالب لإزالة البخل وكسب الجود ينبغي أن يكثر التأمل في أخبار ذم البخل ، ومدح السخاء ، وما توعد الله ـ عز وجل ـ به على البخل من العذاب العظيم ويكثر التأمل في أحوال البخلاء ، وفي نفرة الطبع عنهم ، حتى يعرفَ بنور المعرفة ، أن البذل خير له من الإمساك في الدنيا والآخرة ... ثم العمدة في علاجه أن يقطع سببه ، وسببه حب المال ، وسبب حب المال إما حب الشهوات التي يتوقف الوصول إليها على المال مع طول الأمل ، إذ لو لم يكن له طول أمل وعلم أنه يموت بعد أيام قلائل ربما لم يبخل بماله ، أو ادخاره وإبقاؤه لأولاده ، فإنه يقدِّر بقاءهم كبقاء نفسه ، فيمسك المال لأجلهم ، أو حبه عين المال من حيث أنه مال ... أي محب للدنانير عاشق لها ، يتلذذ بوجودها في يده ، مع علمه أنه عن قريب يموت ، فتضيع أو تأخذها أعداؤه ، ومع ذلك لا تسمح نفسه بأن يأكل منها أو يتصدق ببعضها . وهذا مرض عسر العلاج ، لا سيما في كِبر السن ، إذ حينئذٍ يكون المرض مُزمناً والطبيعة المدافعة له قاصرة و البدن ضعيفاً ... ثم لما كان الطريق في قطع سبب كل علة أن يواظب على ضد هذا السبب ، فيعالج حُبُّ الشهوات بالقناعة باليسير و بالصبر ، ويُعالج طوال الأمل بكثرة ذكر الموت ، و النظر في موت الأقران وطول تعبهم في جمع المال ، و ضياعه بعدهم ، ويعالج التفات القلب إلى الأولاد بأن الذي خلقهم خلق أرزاقهم ، وكم من ولد لم يرث مالاً من أبيه وحاله أحسن ممن ورث ! ويعالج حبُّ المال من حيث أنه مال بأن يفكر في مقاصد المال وأنه لماذا

خلق؟ فلا يحفظ منه إلا بقدر حاجته ، ويبذل الباقي على المستحقين ليبقى له ثواب في الآخرة(١).

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( **اللهم إني أعوذ بك من الهم والحُزْن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن** )(٢) .

٢ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : ( **اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص ، وسورة الغضب**)(٣) .

٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( **وأعذني من سوءِ الرغبة ، وهلعِ أهل الحِرص**)(٤) .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( **اللهم إني أعوذ بك من الكسل ، والفشل ، والهمّ ، والجبن ، والبخل ، والغفلة ، والمسكنة ، والفقر ، والفاقة ، وكلّ بليّة ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن**)(٥) .

---

(١) جامع السعادات ج٢/١٢٣ ـ١٢٦.

(٢) موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١/٢٣٥) .

(٣) الصحيفة السجادية/ ٦٥ .

(٤) الصحيفة السجادية/ ٩٧ .

(٥) مفاتيح الجنان/ ١٩٧ .

٥ـ وفي الدعاء : ( **اللهم اغفر لي ذنوبي بعظيم عفوك ، وكثير تفريطي بظاهر كرمك ، واقمع بخلي بفضل جودك ، اللهم ما بنا من نعمةٍ فمنك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**)[١] .

---

(١) مفاتيح الجنان/ ١٧. مصباح الكفعمي ج ٤٦/١.

# التكبر

**التكبر لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( كبر : الكاف والباء والراء أصلٌ صحيح يدل على خلاف الصِّغَر . ومن الباب الكِبر : العَظَمَة ، وكذلك الكبرياء)[1] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( تكبَّر واستكبر وتكابر وقيل تكبَّر : من الكبر ، وتكابر السِّن . والتكبر والاستكبار : التعظُّم)[2] .

٣ـ وفي المعجم الوسيط : ( تكبَّر : تعظَّم وامتنعَ عن قبول الحقِّ مُعاندةً)[3] .

**التكبر اصطلاحاً :**

١ـ قيل : ( الكِبر هو : أن يرى الإنسان لنفسه مرتبةً ، ولغيره مرتبة ، ثم زيادة مرتبه على مرتبة الغير)[4] .

٢ـ وقال الشيخ محمد مهدي النراقي : ( الكبر هو : عزّة وتعظيم يوجب رؤية النفس فوق الغير ، واعتقاد المزيّة والرجحان عليه . وبه ينفصل عن العجب ، إذ العُجب مجرّد استعظام النفس من دون اعتبار رؤيتها فوق الغير ، فالعجب سبب الكِبر ، والكِبر من نتائجه)[5] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٤٣١.

(٢) لسان العرب ج١٢/ ١٥.

(٣) المعجم الوسيط ج٢/ ٧٧٣.

(٤) الكشكول ( للبحراني) ج١/ ١٥٧.

(٥) جامع السعادات ج١/ ٣٨٠.

٣ـ يقول السيد دستغيب :" التكبّر هو حالة نفسية تنشأ من دوام ملاحظة الإنسان لمن هو دونه ، وغفلته عن ملاحظة من هو أعلى منه" (١) .

## الفرق بين الكبر والتيه والزهو :

١ـ قال أبو هلال العسكري : ( الكبر هو : إظهار عظم الشأن ، وهو في صفات الله تعالى مدح ، لأن شأنه عظيم ، وفي صفاتنا ذمٌ ، لأن شأننا صغير ، وهو أهل للعظمة ، ولسنا لها أهل ... والتيهُ أصله الحيْرة والضّلال ، وإنّما سُمي المتكبر تائهاً على وجه التشبيه بالضلال والتحير ... والزهو على ما يقتضيه الاستعمال هو : رفع شيءٍ إياها ـ أي النفس ـ من مال أو جاه وما أشبه ذلك ، ألا ترى أنه يقال : زها الرجل وهو مَزْهُوٌ ، كأن شيئاً زهاه ، أي رفع قدره عنده ، وهو قولك : زهت الريحُ الشيء إذا رفعته ، والزهْوُ : التزّيّدُ في الكلام)(٢) .

## ذم التكبر في القرآن الكريم :

التكبر من أرذل الصفات البشرية التي ذمها القرآن الكريم في آيات عديدة ، بل جعل مثوى المتكبرين نار جهنم خالدين فيها ، ومن الآيات التي أشارت إلى ذلك ما يلي : ـ

١ـ قوله تعالى :﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ . [ الأعراف/ ١٤٦] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . [ الزمر/ ٧٢ ] .

---

(١) الذنوب الكبيرة ج٢/ ١٢٩ .

(٢) الفروق اللغوية/ ٢٧٦ / ٢٧٧.

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ .[ غافر/ ٣٥ ] .

**التكبر في الروايات :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : **( لا يزال الرجل يتكبر ويذهبُ حتى يكتبَ في الجبارين ، فيصيبه ما أصابهم من العذاب)**(١) .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : **( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)**(٢) .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : **( من تعظّم في نفسه ، واختال في مشيته ، لقي الله وهو عليه غضبان)**(٣) .

٤ـ وعنه (ص)قال : **( يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذّر تطأهم الناس لهوانهم على الله تعالى)**(٤) .

٥ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : **( عجبت لابن آدم؛ أوّله نطفة ، وآخره جيفة ، وهو قائم بينهما وعاء للغائط ، ثم يتكبّر)**(٥) .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : **( مَنْ تكبّر على الناس ذُلّ)**(٦) .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : **( التكبرُ يُظهر الرّذيلة)**(٧) .

---

(١) جامع السعادات ج١/ ٣٨٢ . كنز العمال ج٣/ ٥٢٨ .

(٢) جامع السعادات ج١/ ٣٨٢ .

(٣) جامع السعادات ج١/ ٣٨٢ .

(٤) جامع السعادات ج١/ ٣٨٣ .

(٥) بحار ج٧٠/ ٢٣٤ .

(٦) تحف العقول/ ٦٥ .

(٧) غرر الحكم ج١/ ٣٠ .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( التكبر عينُ الحَماقة)[١] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( الكبر يساور القلوب مساورة السموم القاتلة)[٢] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( بكثرة التكبر يكون التلَف)[٣] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( ما تكبَّر إلاّ وضيع)[٤] .

١٢ـ عن الباقر عليه السلام قال : ( ما دخل قلب أمرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك ، قلّ أو كثُر) [٥] .

١٣ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( ما من رجلٍ تكبَّر أو تجبَّر إلاّ للّةٍ وجدها في نفسه)[٦] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( عجباً للمختال الفخور ، وإنما خلق من نطفة ، ثم يعود جيفة ، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يضنع به)[٧] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( إياكم والعظمة والكبر ، فإن الكبر رداء الله ـ عزّ وجلّ ـ فمن نازع الله رداءهُ قصمه الله وأذلّه يوم القيامة)[٨] .

---

(١) غرر الحكم ج١/ ٤٤ .
(٢) غرر الحكم ج١/ ١٠٦ .
(٣) غرر الحكم ج١/ ٢٩٦ .
(٤) غرر الحكم ج٢/ ٣٦٠ .
(٥) صفة الصفوة ج٢/ ٧٧ .
(٦) بحار ج٧٠/ ٢٢٥ .
(٧) بحار ج٧٠/ ٢٢٩ .
(٨) تحف العقول/ ٢٣٢ .

١٦ـ وعنه ﷺ قال : ( من بريء من ثلاثة نال ثلاثة : من بريء من الشرّ نال العزّ ، ومن بريء من الكبر نال الكرامة ، ومن بريء من البخل نال الشرف)[١] .

**قالوا عن التكبر :**

١ـ عن السيد المسيح ﷺ قال : ( كما أن الزّرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ، كذلك الحكمة تعمر في التواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار)[٢] .

٢ـ وقال لقمان لابنه : ( إياك والتجبر والتكبر والفخر؛ فتجاور إبليس في داره)[٣] .

٣ـ وقيل : ( اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه ، وأنكر معارفه ، واستخفّ بالأشراف ، وتكبَّر على ذوي الفضل!)[٤] .

٤ـ قال بعض الحكماء : أعجل الأمور عقوبةً وأسرعها لصاحبه ؛ سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله ـ تعالى ـ ومحاربة النعم بالتقصير ، واستطالة الغني على الفقير[٥] .

٥ـ قال بعض الحكماء : إذا نسك الشريف تواضع ، وإذا نسك الوضيع تكبر[٦] .

٦ـ وقال بعض حكماء الفرس :للعادة سلطان على كل شيء ، وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ، ولا حصنت النعم بمثل المواساة ، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر[٧].

---

(١) تحف العقول/ ٢٣٢ .

(٢) بحار ج١٤/ ٣٠٧ . جامع السعادات ج١/ ٣٨٣ .

(٣) الاختصاص/ ٣٣٨ .

(٤) المخلاة/ ١٧٨ .

(٥) المتقى /١٦٠. التذكرة الحمدونية ج٨/٨٥

(٦) المتقى ١٦٧/.

(٧) المجالسة وجواهر العلم ج٥/٢٧٥.

**التكبر في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

دَعْ التجبُّر والتكبُّر يا أخي ... إنْ التكبرَ للعبيد وبيْلُ
واجعل فؤادكَ للتواضع منـزلاً ... إنْ التّواضع بالشّريف جميلُ(١)

٢ـ وقال المتنبي :

وإني رأيتُ الضُرَّ أحسنَ منظراً ... وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كِبْرُ(٢)

٣ـ وقال أبو العتاهية :

فلا تمشِ يوماً في ثياب مخيلةٍ ... فإنكَ من طينٍ خُلقتَ وماءِ(٣)

٤ـ وقال آخر :

أتيه على جِنّ البلاد وأُنسها ... ولو لم أجد خلقاً لتهتُ على نفسي!!؟
أتيه فما أدري من التيه من أنا ... سوى ما يقول الناس فيَّ وفي جنسي
فإنْ زعموا أني مِن الإنس مثلُهم ... فما لي عيبٌ غير أني من الإنسِ!(٤)

٥ـ وقال أحمد الهاشمي :

واخفض جناحك للمولى وجدّ وَنَلْ ... ما أقبحَ الكِبْر والإمساك بالرجلِ(٥)

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٦٨.

(٢) ديوان المتنبي ج١/ ١٥٥.

(٣) ديوان أبي العتاهية/ ٦.

(٤) عيون الأخبار ج١/ ٣٨٣.

(٥) جواهر الأدب ج٢/ ٤٠٥.

٦ـ وقال محمود الورّاق :

التيهُ مفسدةٌ للدين منقصةٌ    للعقل ، مجلبةٌ للذمِّ والسُّخَطِ
منع العطاء وبسطُ الوجه أحسنُ من    بذل العطاء بوجه غير منبسطِ(١)

٧ـ وقال أيضاً :

بِشْرُ البخيلِ يكاد يصلح بخله    والتِّيه مفسدةٌ لكلِّ جوادِ
ونقيصة تبقى على أيامِهِ    ومسبَّةٌ في الأهل والأولادِ(٢)

٨ ـ وقال أبو العلاء المعري(٣) :

خفف الوطءْ! ما أظن أديم الأ    رض إلاَّ من هذه الأجسادِ
سِرْ إنِ استطعت في الهواء رويداً    لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ
رُبَّ لَحْدٍ قد صار لحداً مِرَاراً    ضاحكٍ من تزاحم الأضدادِ(٤)

---

(١) العقد الفريد ج٢/ ١٨١.

(٢) العقد الفريد ج٢/ ١٨١.

(٣) أبو العلاء المعري (٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ) أحمد بن عبد الله التنوخيّ المعري. شاعر الفلاسفة، وفيلسوف الشعراء. ولد ومات في معرةُ النعمان من بلاد الشاْم. كان نحيف الجسم، أصيبَ بالجدريّ صغيراً فعُمي في السنة الرابعة من عمره .قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، له ديوان شعر مطبوع، وتصانيف المعري في اللغة والأدب أكثر من متتي مجلد، ومن أهم كتبه ( رسالة الغفران) انظر: ـ معجم الأدباء ج١/ ٥٥٥ . وفيات الأعيان ج١/ ١٢٧ . الأعلام ج١/ ١٥٧ . ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي /٣٦٩.

(٤) سقط الزنْد/ ١٩٧.

**نماذج من قبس التكبر :**

١ـ قال المدائني[1] : رأيت رجلاً يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ، ثم رأيته راجلاً في سفره؛ فقلت له ، أراجلٌ في هذا الموضع؟ قال : نعم ، إني ركبتُ حيث يمشي الناسُ فكان حقاً على الله أن يُرْجِلَني حيث يركب الناس)[2] .

٢ـ عن الإمام الصادق عليه السلام قال : جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقي الثوب ، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاء رجل دَرِنٌ الثوب فجلس إلى جانب الموسر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غِناك شيء؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت؟ فقال : يا رسول الله إن لي قَريناً يزيِّن لي كلَّ قبيح ، ويقبح لي كلَّ حسن ، وقد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمعسر :أتقبل؟ قال : لا ، فقال له الرجل : ولِمَ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخلَك!)[3] .

---

(١) المدائني ( ١٣٥ ـ ٢٢٥هـ) علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني، راوية مؤرخ من أهل البصرة، كثير التصانيف. سكن المدائن فنسب إليها. توفي في بغداد. بقي من كتبه ( المردفات من قريش) انظر: ـ الفهرست (لابن النديم) ١٣٠ . معجم الأدباء ج٥/ ٢٥٣ . الأعلام ج٤/ ٣٢٣ .

(٢) عيون الأخبار ج١/ ٣٨٦ / ربيع الأبرار ج٢/ ١٥ .

(٣) الكشكول ( للعاملي) ج١/ ٤٠ . القلب السليم ج٢/ ٢٠٣ .

٣ـ مرَّ الحجَّاج[(١)] في يوم جمعةٍ ،فسمع استغاثة ، فقال : ما هذا؟ فقيل له؟ أهل السجون يقولون : قَتَلَنا الحرُّ . قال : قولوا لهم ﴿ **اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ** ﴾ . [المؤمنون/ ١٠٨] . فما عاش بعد ذلك إلاّ أقل من جُمعةٍ حتى مات!!)[(٢)] .

٤ـ يحكى عن مملوك كان لبعض الفلاسفة ، أنه افتخر عليه بعض رؤساء زمانه ، فقال له : إن افتخرت عليَّ بفرسكَ فالحسنُ والفراهةُ للفرس لا لك ، وإن افتخرت بثيابك وآلاتك فالحسنُ لها دونك ، وإن افتخرت بآبائك فالفضل كان فيهم دونك ، فإذا كانت الفضائل والمحاسن خارجة عنك ، وأنت منسلخ عنها ، وقد رددناها على أصحابها ، بل تخرج عنهم فترد إليهم ، وأنت ممَّن يُحقق ذلك إن شاء الله تعالى)[(٣)] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ قيل لِماجِنٍ[(٤)] : لِمَ لا تُصلِّي؟ قال : ألا يكفيني أن أدوس الأرض حتى أنطحها!!)[(٥)] .

٢ـ قال بُزُرْ جُمَهْر : أعرف بليَّةً لا يُرحم صاحبها ، قيل : ما هي؟ قال : التكبُّر!)[(٦)] .

---

(١) الحجَّاج ( ٤٠ ـ ٩٥هـ ) الحجاج بن يوسف الثقفي. ولد ونشأ في الطائف ( بالحجاز) ثم انتقل إلى الشام فقلده عبد الملك بن مروان أمر عسكره ، وكان سفاكاً سفاحاً للدماء بإتفاق معظم المؤرخين. انظر: ـ مروج الذهب ج٣/ ١٤١ . وفيات الأعيان ج٢/ ٢٠ . الأعلام ج٢/ ١٦٨ .

(٢) المجالسة وجواهر العلم ج٥/ ١٥٩ .

(٣) تهذيب الأخلاق/ ١٦٧ .

(٤) الماجن: قليل الحياء المغرور بنفسه.

(٥) ربيع الأبرار ج٢/ ٢٦٨ .

(٦) المخلاة/ ١٥٤ .

٣ـ روي أنه لما حضرت نبي الله نوح عليه السلام الوفاة دعا ابنيه فقال : إني آمركما باثنتين ، وأنهاكما عن اثنتين : أنهاكما عن الشرك والكبر ، وآمركما بلا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده)[1] .

## علاج مرض التكبر :

يقول الشيخ النراقي ـ عليه الرحمة ـ :"علاج التكبر ينقسم إلى قسمين هما :

**أولاً :**

العلاج العلمي : وهو أن يتذكر ما ورد في ذم الكبر من الآيات والأخبار المذكورة وغيرها . ويتأمل فيما ورد في مدح ضده ـ أعني التواضع ـ ولكون الكبر مشتملاً على رؤية النفس فوق الغير ،فينبغي أن يعلم أن الحكم بخيرية نفسه من الغير غاية الجهل والسفاهة ،فلعل في الغير من خفايا الأخلاق الكريمة ما ينجيه ،وفيه من الكلمات الذميمة ما يهلكه ويرده .وكيف يجترئ صاحب البصيرة أن يرجح نفسه على الغير ،مع إبهام الخاتمة ،وخفاء الأخلاق الباطنية واشتراك الكل في الإنتساب إلى الله تعالى ... فالواقف [ العارف ] بخطر الخاتمة لا يرى لنفسه مزية على غيره ،ولا ينظر إلى أحد بنظر السوء والعداوة ،بل يشاهد الكل بعين الخيرية والمحبة .

**ثانياً :**

العلاج العملي :وهو أن يتواضع بالفعل لله سبحانه وتعالى ـ ولسائر الخلق ، ويواظب على أخلاق المتواضعين ، ويكلف نفسه على ذلك إلى أن تقطع عن قلبه شجرة الكبر بأصولها وفروعها ،ويصير التواضع ملكة له .وللقطع الكلي ، وحصول ملكة التواضع امتحانات يعرفان بها ، فلا بد أن يمتحن نفسه بها حتى يطمئن بأنه

---

(١) جامع السعادات ج١/ ٣٨٣.

متواضع ،إذ النفس قد تضمر التواضع وتدعي البراءة من الكبر ،فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبعها ونسيت وعدها ! ومن تلك الامتحانات ما يلي :

**(الأول)** أن يناظر مع أقرانه في بعض المسائل ،فإذا ظهر شيءٌ من الحق على لسانهم ،فإن اعترف به مع السرور والشكر لهم لتنبيههم إياه على ما غفل عنه فهو علامة التواضع ، وإن ثقل عليه القبول والاعتراف ولم يُسر بظهور الحق على لسانه فهو دليل بقاء الكبر بعد !

**( الثاني )** أن يقدم الأقران والأمثال على نفسه في المحافل ، ويمشي خلفهم في الطرق ، فإن لم يثقل عليه فهو متواضع .

**( الثالث )** أن يجيب دعوة الفقير ، ويمر إلى السوق في حاجة الرفقاء والأقارب ، ويحمل حاجتهم وحاجة نفسه منه إلى البيت ، فإن لم يثقل ذلك عليه في الخلوة والملأ ، فليس فيه كبرياء .

**( الرابع)** أن يأكل مع خُدّامه وغلمانه ، فإن لم يثقل عليه فهو متواضع [1] .

**مقتطفات معنائية :**

١ـ وفي الدعاء المروي عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت : **(اللهم انزع العجب والرياء ، والكبر والبغي ، والحسد والضعف والشك ، والوهن والضر والأسقام ، والخذلان والمكر والخديعة ، والبلية والفساد من سمعي وبصري وجميع جوارحي ، وخذ بناصيتي إلى ما تحب وترضى ، يا أرحم الراحمين)** [2] .

---

(١) جامع السعادات ج١/٣٨٧ ـ٣٩٢. وللمزيد من الاطلاع انظر : كتاب القلب السليم الجزء الثاني ، باب الكبر ( من ١٩٩ ـ٢٤٠ ) وأيضاً : كتاب الذنوب الكبيرة ج١١٢/٢ ـ١٤٧.

(٢) صحيفة الزهراء عليها السلام /١٠١.

٢ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : ( **ولا تبتليني بالكبر وعبّدني لك**)[١] .

٣ـ وفي الدعاء : ( **اللهم إني أعوذ بك من الكبر ، ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة** )[٢] .

---

(١) الصحيفة السجادية/ ١٢٧ .

(٢) مصباح الكفعمي ج٢ / ٦٦٥ .

# الجهل

**الجهل لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( جهل : الجيم والهاء واللام أصلان : أحدهما خِلاف العلم ، والآخر الخفِة وخِلاف الطُمَأنينة . فالأول الجهل نقيض العِلم )[١] .

٢ـ وقال ابن سيدة :( جَهِلتُ الشيءَ جهلاً وجهالةً ، واستجهلت الرجلَ . جعلته جاهلاً . وتجاهلتُ : أي أري أنّي كذلك ولست به . والمفرد جاهل . والجمع . جُهَّل ، وجُهال وجهلاء . والمجهلة :ما يحملك على الجَهل )[٢] .

**الجهل اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه )[٣] .

**أقسام الجهل :**

١ـ قال الراغب الأصفهاني : الجهل على ثلاثة أضرب :

**الأول :** خلو النفس من العلم .

**الثاني :** اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه .

**الثالث :** فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل ، سواءً اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً ، كمن يترك الصلاة متعمداً )[٤] .

وقسم علماء المنطق الجهل إلى قسمين هما :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٢٥٠ .

(٢) المخصص ج١/ ٣٦١ .

(٣) التعريفات/ ٨٠.

(٤) المفردات/ ١٠٩ .

أ ـ الجهل البسيط .      ب ـ والجهل المركب . قال الشيخ محمد رضا المظفّر[1] (عليه الرحمة) :

**أولاً** : الجهل البسيط هو : أن يجهل الإنسانُ شيئاً وهو ملتفت إلى جهله ، فيعلم أنه لا يعلم ، كجهلنا بوجود السكان في المرّيخ .

**ثانياً** : الجهل المركب وهو : أن يجهل شيئاً وهو غير ملتفت إلى أنه جاهل به ، بل يعتقد أنه من أهل العلم به ، فلا يعلم أنه لا يعلم ، كأهل الاعتقادات الفاسدة الذين يحسبون أنهم عالمون بالحقائق وهم جاهلون بها في الواقع )[2] .

## الفرق بين الجهل والحُمق :

١ـ قال أبو هلال العسكري : ( الجاهل يتصور بصورة العالم ، ولا يجوّز خلاف ما يعتقده وإن كان قد يضطرب حاله فيه ، لأنه غير ساكن النفس إليه... والحمق هو الجهل بالأمور الجارية في العادة ( أي المتعارف عليها اجتماعياً وغيرها ) والجهل يكون بذلك وبغيره ، وأصل الحمق الضعف ، وأحمق الرجل : إذا ضعف ، فقيل للأحمق أحمق ؛ لضعف عقله )[3] .

## ذمّ الجهل في القرآن الكريم :

ورد ذم الجهل و الجاهلين في آيات عديدة وكلها تشير بشكل واضح إلى أن الجهل من الصفات الرذيلة التي تبعد الإنسان عن الوصول إلى رؤية الحق والحقيقة ، ومن ذلك ما يلي :

---

(١) الشيخ محمد رضا المظفر ( ١٣٢٢ ـ ١٣٨٤هـ) الشيخ محمد رضا بن محمد، من آل مظفر: فقيه إمامي، من أبرز وألمع أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف بالعراق. من مصنفاته ( أصول الفقه ) و ( المنطق ). انظر: ـ الأعلام ج٦/ ١٢٧ . معجم المؤلفين ج٣/ ٢٩٧ .

(٢) المنطق/ ١٨ .

(٣) الفروق اللغوية/ ١١٤، ١١٥ .

١ـ قوله تعالى :﴿ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ . [ الأعراف/ ١٣٨] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ . [ الأعراف/ ١٩٩] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُون ﴾ . [ الزُّمر/ ٦٤] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ . [ الأحقاف/ ٢٣]

## الجهل في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( لا فقر أشدُّ من الجهل )[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( وصفة الجاهل : أنْ يظلمَ منْ خالطهُ ، ويعتدي على منْ هو دونه ، ويتطاول على من هو فوقه ، كلامه بغير تدبُّر ، إن تكلم أثم ، وإن سكتَ سها ، وإن عرضت له فتنةٌ سارع إليها فأردتْهُ ، وإن رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها ، لا يخاف ذنوبه القديمة ، ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب ، يتوانى عن البرِّ ويبطأ عنه ، غير مكترث لما فاته من ذلك أو ضيَّعَهُ ، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حُرِمَ العقل )[٢] .

٣ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( لا داء أعيا من الجهل )[٣] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( نعمة الجاهل كروضة في مَزْبلة )[٤] .

---

(١) تحف العقول/ ١٣ .

(٢) تحف العقول/ ٣٧ .

(٣) المائة كلمة/ ٧٠ .

(٤) المائة كلمة/ ٧٥ .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( العلم ينجيك ، والجهل يرديك )[١] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( الجهل أصلُ كلِّ شر )[٢] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( الجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها ، وشجرة لا يخضر عودها ، وأرض لا يظهر عشبها )[٣] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا ترى الجاهل إلا مُفْرِطاً أو مُفَرِّطاً )[٤] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( العقل قُرَّةُ عين ، والجهل رائد حَيْن[٥] )[٦] .

١٠ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( الجهل في ثلاث : في تبدل الإخوان ، والمنابذة بغير بيان ، والتجسُّس عما لا يعني )[٧] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( الجهل في ثلاث : الكبر ، وشدة المِراء[٨] ، والجهل بالله ـ عزّ وجلّ ـ فأُولئك هم الخاسرون )[٩] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل ، كلما إزداد ريًّا إزداد مرارة )[١٠] .

---

(١) غرر الحكم ج١/ ١٧ .

(٢) غرر الحكم ج١/ ٤٢ .

(٣) غرر الحكم ج١/ ١١١ .

(٤) نهج البلاغة/ ٦٩٤ .

(٥) الحَيْن: الموت والهلاك .

(٦) اللطائف والظّرائف/ ٤٣ .

(٧) تحف العقول/ ٢٣٤ .

(٨) المِراء: الجدلُ بغير دليل واضح.

(٩) الاختصاص/ ٢٤٤ .

(١٠) روح التشيُّع/ ٣٢١ .

١٣ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : **( تعجب الجاهل من العاقل ، أكثر من تعجب العاقل من الجاهل )**[١] .

١٤ـ وعن العسكري عليه السلام قال : **( صديق الجاهل تَعِبٌ )**[٢] .

**قالوا عن الجهل :**

١ـ قيل : ( الأدب حياة القلوب؛ ولا مصيبة أعظم من الجهل )[٣] .

٢ـ وقيل : ( العالم يعرف الجاهل ؛ لأنهُ قد كان جاهلاً . والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً )[٤] .

٣ـ وقال أيضاً : ( الجاهل عدُّو نفسه ، فكيف يكون صديقاً لغيره )[٥] .

٤ـ قال بزرجمهر : سبع خصال من طباع الجهال ؛ الغضب في غير شيء ، والإعطاء في غير حق ، وقلة المعرفة بأنفسهم ، ولا يفرقون بين عدوهم وصديقهم ، والتصنع للأشرار ، وكثرة الكلام في غير نفع ، وحسن الظن بمن ليس لذلك بأهل [٦] .

٥ـ وقال أرسطاطاليس : ( العاقل يوافق العاقل ، والجاهل لا يوافق العاقل ولا الجاهل )[٧] .

---

(١) تحف العقول/ ٣٠٥.

(٢) تحف العقول/ ٣٦٣.

(٣) لباب الآداب/ ٣٣٤ .

(٤) لباب الآداب/ ٣٣٥ .

(٥) لباب الآداب/ ٣٣٨ .

(٦) الحكمة الخالدة /٣٧.

(٧) ربيع الأبرار ج٢/ ١٨ .

٦ـ وقال أبو الأسود الدؤلي : ( إذا أردت أن تعذب عالماً فاقرن به جاهلاً )[(١)] .

٧ـ قال أفلاطون : بعد الجاهل أن يلتحم به الأدب ، كبعد النار أن تشتعل بالنار ، فإذا رأيت المستمع غير قابل أثر الحكمة ، فلا تطمع في صلاحه[(٢)] .

٨ـ وقيل : (... وإن آثر الجاهل أن يحفظ شيئًا من الأدب تحول ذلك فيه جهلاً ، كما يتحول جوف المريض من طيب الطعام داءً )[(٣)] .

٩ـ وقال سقراط : الجاهل إن نطق أخطأ ، وإن سكت أخطأ ، وإن رأى عجز ، وإن سلك ضل جداً[(٤)] .

١٠ـ قال أفلاطون :إذا قامت حجتك على الكريم أكرمك و وقرك ، وإذا قامت على خسيسٍ عاداك و اضطغنها عليك[(٥)] .

١١ـ قال لقمان الحكيم : يا بني لا تبعث رسولاً جاهلاً ، فإن لم تجد حكيماً عارفاً فكن رسول نفسك[(٦)] .

١٢ـ وقال أوميروس الشاعر الحكيم : العمى خير من الجهل ؛ لأن أصعب ما يخاف من العمى التهور في بئر ينهد منه الجسد ، والجهل يتوقع منه هلاك الأبد[(٧)] .

---

(١) محاضرات الأدباء/ ١٨ ، ربيع الأبرار ج٢/ ٢٥ .

(٢) الحكمة الخالدة ٢٦٧.

(٣) الحكمة الخالدة ٢٦٨.

(٤) الحكمة الخالدة /٢٨٢.

(٥) لباب الآداب /٤٥٠.

(٦) المستطرف ج٢١٧/١.

(٧) الملل والنحل ج٩١/٢.

١٣ـ وفي كتاب للهند : إن الرجل السوء لا يتغير عن طبعه ، كما أن الشجرة المرة لو طليتها بالغسل لم تثمر إلا مراً [١] .

١٤ـ قال أبو الأسود الدؤلي : إذا أردت أن تُعَظَّم فمتْ ، وإذا عرفت أن تفحم عالماً فأحضرهُ جاهلاً [٢] .

١٥ـ وقيل : ( كما أن الحكيم يتألم بحديث الجاهل ، كذلك الجاهل يتألم بسماع الحكمة!)[٣] .

١٦ـ وقيل : ( مَنْ لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل ، رفع الجاهل قدره عليه )[٤] .

١٧ـ وقيل : ( لا يجد الأحمق لذةَّ الحكمة ، كما لا يلتذُّ بالورد صاحب الزُكمة )[٥] .

١٨ـ وقيل : ( من جهل المرءِ أن يعصي ربهُ في طاعة هواه ، ويهين نفسهُ في إكرام دُنياه )[٦] .

١٩ـ وقال أفلاطون : ( أجهل الجُهَّال من عثر بِحَجَرٍ مرّتين )[٧] .

---

(١) العقد الفريد ج٢/١٧٤.

(٢) البيان والتبيين ج٢/٤٨.

(٣) المخلاة/ ١٩٠ .

(٤) المخلاة/ ١٩٥ .

(٥) الكشكول ( للعاملي ) ج٣/ ٤٣٦ .

(٦) زهر الربيع/ ٤٩١ .

(٧) نثر الدر ج٧/ ٤٨ . البصائر والذخائر ج٤/٩٥.

## الجهل في الشعر العربي :

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وضدُّ كلِ امرىءٍ ما كان يجهله     والجاهلون لأهل العلم أعداءُ(١)

٢ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

فلا تصحبْ أخا الجهلِ     وإيـــــاكَ وإيَّـــــاهُ
فكم مِن جاهلٍ أردى     حكيماً حين آخاهُ
يُقاس المرءُ بالمرءِ     إذا مـــا هـــو مـــاشَاهُ
كحذو النَّعلِ بالنعلِ     إذا ما النعل حاذاهُ(٢)

٣ـ وقال آخر :

كأن الجهل في الإنسان نقصٌ     يقودُ الجاهلين إلى الحِمَامِ
وهذا موقفٌ لا شكٌ فيهِ     بيان الحُرُّ من نَسْلِ الكرامِ(٣)

٤ـ وقال أبو العلاء المعري :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً؛     تجاهلتُ حتى ظُنَّ أني جَاهِلُ
فوا عجباً! كم يدعي الفضل ناقصٌ     و وا أسفاً! كم يُظهر النقص فَاضِلُ(٤)

٥ـ وقال علقمة الفحل(٥) :

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٦
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٢٠٥ .
(٣) المخلاة/ ٢٤٥ .
(٤) ديوان سقط الزند/ ١٠٧ .
(٥) علقمة الفحل ( ت نحو ٢٠ ق هـ) علقمة بن عَبَدة ( بفتح العين والباء) الفحلْ، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصراً لإمرىء القيس، وله معه مساجلات. له ديوان شعر مطبوع. انظر: ـ الشعر والشعراء/ ١٣٩ . خزانة الأدب ج٣/ ٢٦٦ . الأعلام ج٤/ ٢٤٧ . علقمة بن عبدة الفحل حياته وشعره .

والجهل ذو عرضٍ لا يُسْتَرادُ لهُ والحلم آونةً في الناس معدومُ[1]

٦ ـ وقال أوس بن حجر[2] :

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حكيماً أو أصابك جاهلُ[3]

٧ ـ وقال آخر :

وجهلٍ رددناه بفضلِ حلومنا ولو أننا شئنا رددناه بالجهلِ
رجحنا وقد خفَّت حلوم كثيرةٍ وعدنا على أهلِ السَّفاهةِ بالفضلِ[4]

**نماذج من قصص الجهل :**

١ ـ رؤي رجلٌ بعرفات وبيده زبيبة وهو ينادي : ألا مَن ضاعت له زبيبة؛ فقيل له أمسك؛ فإن هذا من الورع الذي يُمقت الله عليه )[5] .

---

(١) ديوان علقمة/ ٤٤ .

(٢) أوس بن حجر ( ٩٨ ـ ت نحو ٢ ق هـ) أوس بن حجر بن مالك التميمي، شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى، كان كثير الأسفار والتجوال، في شعره حكمة ورقّـة، عُمِّرَ طويلاً ولم يدرك الإسلام له ديوان شعر مطبوع. انظر: ـ الشعر والشعراء/ ١٢٧ . الأغاني ج١١/ ٤٧ . الأعلام ج٢/ ٣١

(٣) ديوان أوس/ ٩٩.

(٤) المخلاة/ ٢٩٢ .

(٥) ربيع الأبرار ج٢/ ١٧٠ .

٢ ـ جاءت امرأة إلى قاضٍ فقالت : مات زوجي وترك أبويه وولداً ورهطاً[١] . فقال القاضي : لأبويه الثُكْلُ ، ولولده اليُتْم ، ولامرأته الخلف ، ولرهطه الوله والقلة . واحملي المال إلينا حتى ترفع الخصومة بينهم )[٢] .

٣ـ قال أعرابي لمريض : كيف تجدك؟ قال : أجدني أقربكم إلى الله ، فقال الأعرابي : اللهم باعد عبدك منك!)[٣] .

٤ـ قال الأصمعي : ( رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن ، وعليه ثياب فاخرة ، وحوله حاشية ، وهرج وعنده دخْلٌ وخرج ، فأردت أن أختبر عقله ، فسلّمتُ عليه وقلت له : ما كنّيَةُ سيّدنا؟ فقال : أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين!! قال الأصمعي : فضحكت منه ، وعلمتُ قلّةُ عقله وكثرة جهله٠ ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرجه ودخله!!)[٤] .

٥ـ ولي أعرابي اليمن ، فجمع اليهود ، وقال : ما تقولون في عيسى عليه السلام ؟ قالوا : قتلناه وصلبناه ، فقال : لا تخرجوا من السجن حتى تؤدوا ديته!؟)[٥] .

٦ـ كان بالبصرة قَاصٌ ظريف ، وكان يجالسه قوم حمقى ، فقال لهم يوماً : استكثروا من (قول) : يا لُكَعُ[٦] ،فإن الحسن [ البصري ] كانَ يُعجبه [ أي : كلمة لكع] . فكان يلقى الرجلُ الرجلَ؛ فيقول له : كيف أصبحت يا لُكَع!!)[٧] .

---

(١) الرُهطُ : الجماعة من ثلاثة إلى سبعة أو مادون العشرة، ورهط الرجل: قومه وقبيلته الأقربون.

(٢) ربيع الأبرار ج٤/ ٣٣٠ .

(٣) ربيع الأبرار ج٥/ ٤٤ .

(٤) المستطرف ج١/ ٣٢ .

(٥) الكشكول ( للعاملي ) ج٣/ ٨١ .

(٦) اللكَعُ: اللئيم الأحمق.

(٧) المجالسة وجواهر العلم ج٦/ ٢٦ .

٧ـ كان رجل من أهل حِمْص شديد الخلاف جداً ، فقيل له يوماً : اجلس ، فقال : لا أجلس ، فقيل له ، قم ، فقال : لا أقوم ، فقيل : فما تصنع؟ قال : وما لا أصنع؟!)[١] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ ذمَّ أعرابي رجُلاً فقال : تكون له الحاجة فيغضب قبل أن يسألها ، وتكون إليه فيردّ قبل أن يفهمها!)[٢] .

٢ـ قيل لفيلسوف : ما بالُ المريض إذا داواه الطبيب ودخل عليه فَرِحَ به ، وقبل منه وكافاه على ذلك ، والجاهل لا يفعل ذلك بالعالم إذا علّمه وبيَّن له؟ فقال : لأن المريض عالم بما عند الطبيب ، وليس الجاهل كذلك ، لأنه لا يعلم ما عند العالم!!)[٣] .

٣ـ قال الأصمعي : سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصِمُه : والله لو صُوِّرَ الجهل لأظلم معه النهار ، ولو صُوِّرَ العقل لأضاء معه النهار ، وإنك من أفضلهما لمُعْدم؛ فخِف الله واعلم أن من ورائك حكماً لا يحتاج المدعي عنده إلى إحضار البينة)[٤] .

٤ـ أوصى رجل من الفلاسفة ابنه فقال له : عليكَ بمضادَدَة الجُهَّال وتجنب ما استحسنوه)[٥] .

٥ـ سُئِلَ أفلاطون : أي شيءٍ أهونُ عليكم معاشر الحكماءِ؟ فقال : لائمةُ الجُهَّال!)[٦] .

---

(١) البصائر والذخائر ج٧/ ١٥٨ .

(٢) المخلاة/ ٨٠ .

(٣) الإمتاع والمؤانسة/ ١٨٨ .

(٤) زهر الآداب ج٢/ ٢٣٢ .

(٥) لباب الآداب/ ٤٣٧ .

(٦) لباب الآداب/ ٤٦٧ . الحكمة الخالدة/ ٣٤٥.

٦ـ رأى بزرجمهر فقيراً جاهلاً ، فقال : بئس ما اجتمع على هذا ! فقر ينغص دنياه ، وجهل يُفسِد آخرته)[١] .

٧ـ قيل لبزرجمهر : لمَ لاتعاتبون الجهلة ؟ فقال : لأنا لا نريد من العميان أن يبصروا [٢] .

٨ـ قيل لبعض الحكماء : ما كمال الحمق ؟ قال : طلب منازل الآخرة بأعمال الأشرار ، وبغض أهل الحق ، ومحبة أهل الباطل ... قيل : فما علامة الجاهل ؟ قال : حب الغنى ، وطول الأمل ، وشدة الحرص [٣] .

**علاج مرض الجهل :**

الطريق في أزالته أمور :

**الأول** : أن يتذكر ما يدل إلى قبحه ونقصه عقلاً ، وهو أن يعلم أن الجاهل ليس أنساناً بالحقيقة ،و إنما يطلق عليه الإنسان مجازاً ،إذ فضل الإنسان عن سائر الحيوانات إنما هو إدراك الكلي المعبر عنه بالعلم... فلولا علمه بحقائق الأشياء وخواصها لكان حيواناً بالحقيقة . ولذا ترى أن من كان في محل محاورات العلماء وكان جاهلاً بأقوالهم لم يكن فرق بينه وبين البهائم بالنسبة إليهم .وأي هلاك أعظم من الخروج عن حدود الإنسانية والدخول في حد البهيمية .

**الثاني** : أن يتذكر ما ورد في الشريعة من الذم عليه .

---

(١) ربيع الأبرار ج٥/ ٧٩ .

(٢) ربيع الأبرار ج٢/٢٣.

(٣) المجالسة وجواهر العلم ج٤/٤٣٥.

**الثالث** : أن يتذكر ما يدل على فضيلة العلم عقلاً ونقلاً ، وإذا وقف على جميع ذلك فليتيقظ عن سِنَةِ الغفلة ، ويصرف في إزالته الهِمَّة ، و يجتهد في تحصيل العلم عن أهاليه ، ويصرف فيه أيامه ولياليه"[1]

**لا علاج الجهل المركب :**

وهو خلو النفس عن العلم ، و إذعانها بما هو خلاف الواقع ، مع اعتقاد كونها عالمة بما هو حق ،فصاحبه لا يعلم ، ولا يعلم أنه لا يعلم ، ولذا سمي مركباً . وهو أشد الرذائل وأصعبها ،وأزالته في غاية الصعوبة ... وقد اعترف أطباء النفس بالعجز عن معالجته ، كما اعترف أطباء الأبدان بالعجز عن معالجة بعض الأمراض المزمنة ،لذا قال نبي الله عيسى عليه السلام : ( إني لا أعجز عن معالجة الأكمة والأبرص ـبإذن الله تعالى ـ وأعجز عن معالجة الأحمق" والسرُّ فيه ، أنه مع قصور النفس بهذا الاعتقاد الفاسدلا يتنبه على نقصانها ،فلا يتحرك للطلب ،فيبقى في الضلالة والردى ما دام باقياً في دار الدنيا!!) [2]

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ( **اللهم إني أعوذ بك من أن أضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أذِلَّ أو أُذَلَّ ، أو أظلِمَ أو أُظلَم ، أو أجْهَل أو يُجهلَ عليَّ** )[3] .

٢ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء كميل أنه قال : ( **... لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ظلمت نفسي وتجرأت بجهلي ، وسكنت إلى قديم ذكرك لي ، ومنك عليّ ...**)[4] .

---

(١) جامع السعادات ج١/٣٦٧.

(٢) جامع السعادات ج١/١٥٢.

(٣) موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١/١٣٤ ) .

(٤) مفاتيح الجنان / ٦٣ .

٣ـ عن الإمام زين العابدين عليه السلام : ( **سيدي أنا الصغير الذي ربيته ، وأنا الجاهل الذي علمته ، وأنا الضّال الذي هديته ، وأنا الوضيع الذي رفعته** )[١] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( **فيا عظيم رجائي لا تخيبني إذا اشتدت فاقتي ، ولا تردني لجهلي ، ولا تمنعني لقلّة صبري ، أعطني لفقري وارحمني لضعفي** )[٢] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( **اللهم إني اعتذر إليك من جهلي ، وأستوهبك سوء فعلي ، فاضممني إلى كنف رحمتك تطولاً ، واسترني بستر عافيتك تفضلاً** )[٣] .

٦ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام : ( **وأعوذ بك من إن اشتري الجهل بالعلم ، والجفاء بالحلم ، والجور بالعدل ...** )[٤] .

٧ـ وعن الإمام الحجة عليه السلام ـ في دعاء الافتتاح ـ : ( **اللهم إنّ عفوك عن ذنبي ، وتجاوزك عن خطيئتي ، وصفحك عن ظلمي ، وسترك على قبيح عملي ، وحلمك عن كثير جرمي ، عندما كان من خطئي وعمدي ، أطمعني في أن أسألك ما أستوجبه منك الذي رزقتني من رجمتك وأريتني من قدرتك ، وعرفتني من إجابتك ، فصرتُ أدعوك آمناً ، وأسألك مستأنساً لا خائفاً ولا وجلاً ، مدلاً عليك فيما قصدت فيه إليك ، فإن أبطأ عني عتبتُ بجهلي عليك ، ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور ، فلم أرَ مولىً كريماً أصبر على عبدٍ لئيمٍ منك عليَّ ، يارب إنك تدعوني فأولي عنك ، وتحبب إليَّ فأتبغض إليك ، وتتودد إلي فلا أقبل منك ، كأن لي التطول عليك ،**

(١) مفاتيح الجنان/ ١٩ .

(٢) مفاتيح الجنان/ ١٩٤ .

(٣) الصحيفة السجادية /٢١٠ .

(٤) موسوعة الأدعية ( الصحيفة الصادقية ج٥٢/٤) .

ثم لم يمنعك ذلك من الرحمة لي ، والإحسان والتفضل عليَّ بجودك وكرمك ، فارحم عبدك الجاهل ، وجد عليه بفضل إحسانك إنك جوادٌ كريم )[1] .

(١) مصباح الكفعمي ج٢/٦٨٠.

# الحسد

**الحسد لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( حسد : الحاء والسين والدال أصل واحد ، وهو الحسد )[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( الحسد : حَسَدَه يحسده و يحسدهُ حسداً وحسَّده ، إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبها هو )[٢] .

٣ـ وفي المعجم الوسيط : ( حسده النعمة وحسده عليها... والحسود : مَن طبعه الحسد ، ذكراً أو أنثى )[٣] .

**الحسد اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( الحسد تمني زوال نِعمة المحسود إلى الحاسد )[٤] .

٢ـ وقيل : ( الحسد هو : اسم يقع على إرادة زوال النِعم عن غيره ، وحلولها فيه)[٥].

٣ـ وقيل : ( الحسد هو : شدةُ الأسى على شيءٍ يكون لغيره )[٦] .

---

(١) مقاييس اللغة ج١/٢٩٤.

(٢) لسان العرب ج٣/١٦٦.

(٣) المعجم الوسيط ج١/١٧٢.

(٤) التعريفات /٨٧

(٥) روضة العقلاء /١٣٤.

(٦) الإمتاع والمؤانسة /٣٦٩.

**الفرق بين الحسد والغبط :**

١ـ قال أبو هلال العسكري : الفرق بين الحسد والغبط هو : أن تتمنَّى أن يكون مثل حال المغبوط لك من غير أن تريد زوالها عنه ، والحسد أن تتمنَّى أن تكون حاله لك دونه! ، فلهذا ذُمَّ الحسدُ ولم يُذَمَّ الغَبْطُ )[١] .

**ذم الحسد في القرآن الكريم :**

الحسد من الصفات الرذيلة التي نهانا الله تعالى عنها ، وذمَّ المتصفين بها في مواطن عديدة منها :

١ـ قوله تعالى :﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**﴾ [ البقرة /١٠٩ ]

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾ . [ النساء/ ٥٤] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ . [ الفلق/ ٥] .

**الحسد في الروايات :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( **أقل الناس لذّة الحسود** )[٢] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( **إن لنعم الله أعداء ، قيل : وما أعداء نعم الله يا رسول الله؟ قال : ( الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** )[٣] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( **علامة الحاسد : الغيبة ، والتملّق ، والشّماتة بالمصيبة** )[٤] .

---

(١) الفروق اللغوية /١٤٦.

(٢) بحار ج٧٠/٢٥٠.

(٣) بحار ج٧٠/٢٥٦.

(٤) تحف العقول /٢٣.

٤ـ وعنه ﷺ قال ذات يومٍ لأصحابه : ( ألا إنه قد دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد ، ليس بحالق الشعر ، لكنه حالق الدين ، ويُنجي منه أن يكفَّ الإنسانُ يده ، ويخزن لسانه ، ولا يكون ذا غمزٍ[1] على أخيه المؤمن )[2].

٥ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له إليه ، بخيل بما لا يملكه )[3].

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( يكفيك من الحاسد أنه يغتمُّ في وقت سرورك )[4].

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( الثناء بأكثر من الاستحقاق ملَقٌ ، والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ وحسد )[5].

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( حسدُ الصديق من سُقم المودة )[6].

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( الحاسد لا يشفيه إلا زوال النعمة )[7].

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( الحسد داء عياءٌ لا يزول إلا بهلك الحاسد ، أو مَوْت المحسود )[8].

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( إذا أمطر التحاسد ، نبت التفاسد )[9].

---

(١) غمزه : استضعفه وعابه وصغر من شأنه .

(٢) الأمالي /٣٤٤.

(٣) بحار ج٧٠/٢٥٦.

(٤) بحار ج٧٠/٢٥٦

(٥) في ظلال نهج البلاغة ج٤/٣١٨.

(٦) في ظلال نهج البلاغة ج٤/٣٤٨.

(٧) غرر الحكم ج١/٧٣.

(٨) غرر الحكم ج١/٩٧.

(٩) غرر الحكم ج١/٢٨٤.

١٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( أخذ الناسُ ثلاثة من ثلاثة ، أخذوا الصبر عن أيوب عليه السلام ، والشكر عن نوح عليه السلام ، والحسد عن بني يعقوب عليه السلام )(١) .

١٣ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب )(٢) .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : (إن المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط)(٣) .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا يطمعنَّ الحسود في راحة القلب )(٤) .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( النَّصيحة من الحاسد مُحالٌ )(٥) .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فإنَّ الكفر أصله الحسد )(٦) .

١٨ـ وعن الإمام الهادي عليه السلام قال : ( إياكَ والحسد فإنَّه يعمل فيك ولا يبيِّن في عدوك )(٧) .

**قالوا عن الحسد :**

١ـ قال ابن المقفع : ( ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألاَّ تكون حسوداً )(٨) .

---

(١) النور المبين /٢٥٦.

(٢) بحار ج٧٠/ ٢٣٧.

(٣) بحار ج٧٠/ ٢٥٠.

(٤) بحار ج٧٠/ ٢٥٢.

(٥) بحار ج٧٥/ ١٩٤.

(٦) تحف العقول /٢٣٢.

(٧) بحار ج٧٠/ ٣٧٠.

(٨) الأدب الصغير /٨٨.

٢ـ وقيل : ( الحسود ظالم ضَعُفَتْ يَدُه عن انتزاع ما حسَدَكَ عليه ، فلمّا قصرَّ عنك بعث إليك تأسُّفَهُ )[١] .

٣ـ وقيل : ( جانب مودةَ الحسود؛ وإنْ زعم أنّه ودود )[٢].

٤ـ وقيل : ( ما ظنُّك بعداوة الحاسد وهو يرى زوال نعمتك نعمةً عليه!!)[٣] .

٥ـ وقال سقراط : ( الحسدُ يأكل الجسد )[٤].

٦ـ وقيل : ( لا يخلو السيِّد من ودود يمدح ، وحسود يقدح )[٥] .

٧ـ وقيل : ( الحاسد إذا رأى نعمةً بُهِتَ ، وإذا رأى عثرة شمتَ )[٦].

٨ـ وقيل : ( إذا أردت أنْ تسلم من الحاسد فَعَمِّ عليه أمُوركَ )[٧].

٩ـ ويقال : ( إذا أراد الله أن يُسَلِّط على عبده عدواً لا يرحمهُ ، سَلَّط عليه حاسداً )[٨].

١٠ـ وقال بعضهم : ( الحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء ، يعني حسد إبليس آدم ، وأول ذنب عُصي الله به في الأرض ، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله!)[٩][١٠].

---

(١) لباب الآداب /٤٥٩.

(٢) المنتقى /٣٥٧.

(٣) محاضرات الأدباء /١٠٤.

(٤) محاضرات الأدباء /١٠٦.

(٥) ربيع الأبرار ج٣٧٦/٣. المخلاة /٨٩

(٦) المخلاة /١٣٢.

(٧) عيون الأخبار ج١٢/٢.

(٨) عيون الأخبار ج١٢/٢.

(٩) إشارة إلى قصة هابيل و قابيل . انظر القرآن الكريم المائدة/٢٦ ـ٣١.

(١٠) عيون الأخبار ج١٤/٢.

١١ـ وقال بعض العقلاء : ( ما رأيت أشبه بمظلومٍ من حاسدٍ ، إنه يرى النعمة عليك نقمةً عليه )[١] .

١٢ـ وقال ابن المقفع : ( الحسد خلقٌ دنيٌ ، ومن دناءته أنه يوكَلُ بالأقرب فالأقرب) [٢] .

١٣ـ قال فيلسوف : ( الحُسَّادُ مناشيرُ لأنفسهم )[٣] .

١٤ـ قال سقراط : إذا رأت العامة منازل الخاصة حسدتها ، وتمنت أمثالها ، فإذا رأت مصارعها بدا لها ، واغتبطت بحالها [٤] .

١٥ـ قال بعض الحكماء : الحسد خلق دنيءٌ ، ومن دناءته أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب [٥] .

١٦ـ وكان يقال : الحسد يضعف اليقين ، ويسهر العين ، ويكثر الهم[٦] .

١٧ـ وقال بقراط : من حسدك لم يشكرك على إحسانك إليه[٧] .

**الحسد في الشعر العربي :**

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

---

(١) جامع السعادات ج٢/٢٠٢.

(٢) نثر الدر ج٤/١٨٠.

(٣) البصائر والذخائر ج١/١٢١.

(٤) ربيع الأبرار ج١/٤٥٠.

(٥) ربيع الأبرار ج٣/٢٧٧.

(٦) التذكرة الحمدونية ج٢/١٨١.

(٧) نثر الدر ج٧/٥٩.

إن الحقود وإن تقادم عهدهُ فالحقد باقٍ في الصدور مُغيَّبُ
وذر الحسود ولو صفا لك مرةً أبعده عن رؤياك لا يُسْتجْلَبُ[1]

٢ ـ وقال عليه السلام :

إذا شئت أن تحيا حياةً حُلْوَةً المحيَا
فلا تحسدْ ولا تبخلْ ولا تحرصْ على الدُّنيا[2]

٣ ـ وقال الشافعي :

وداريت كلَّ الناس لكنَّ حاسدي مداراته عزّتْ وعزَّ منالها
وكيف يداري المرءُ حاسدَ نعمةٍ إذا كان لا يرضيه إلا زوالها[3]

٤ ـ وقال أبو تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ طُوِ يتْ أتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرفُ طيبُ عرْفِ العُودِ
لولا التخوُّف للعواقب لم تزلْ للحاسد النُّعْمى على المحسودِ[4]

٥ ـ وقال ابن الرُّومي :

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٤٨ .
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٢١٩ .
(٣) ديوان الشافعي / ٩٢ .
(٤) ديوان أبي تمام ج١/ ٢١٣ .

ليكفيك حاسداً حسدُهْ وما تَصلى به كبدُهْ
فلو أسْعرتَهُ ناراً لكانت دونَ ما تجدُهْ
وذي حسدٍ يكاشِرُني وتحت جنانه رصدهْ
يبيت إذا تذكّرني وحُمّى خيبرٍ[1] ترُدهْ
ويرمدُ حين يُبصرني فدام بعينه رَمدُهْ
أصيبُ سواءَ مقتله على أنْ لسْتُ أعتمدُهْ[2]

**نماذج من قصص الحسد :**

تذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد ، فقال رجلٌ : إن الناس رُبما حُسِدوا على الصلْب ، فأنكروا ذلك؛ ثم جاءهم بعد أيام فقال : إن الخليفة قد أمر بصلب الأحنف بن قيس ، ومالك بن مسمع[3] وقيس بن الهيثم ،[4] وحمدان الحجّام[5] ، فقالوا : هذا الخبيث يصلبُ مع هؤلاء؛ فقال : ألم أقل إن الناس يحسدون على الصلب!)[6] .

ورد في المذكرات التي تتضمن أخبار الفُضيل بن عياض التائب والزاهد المشهور ، أن أكثر تلامذته علماً مرض مرضَ الموت ، وعاده الكثيرون ، فشرع

---

(١) خيبر : مدينة شمال المدينة المنورة .انظر / معجم البلدان ج٢/٤٠٩.

(٢) ديوان ابن الرومي ج١/ ٤٣١ .

(٣) مالك بن مسمع : (ت ٧٣هـ ) مالك بن مسمع بن شيبان البكري الربعي ، سيد ربيعة في زمانه ، ولد في عهد النبي ﷺ وقد ساد بمحبة عشيرته له ، مات بالبصرة ، انظر/ الأعلام ج٥/٢٦٥.

(٤) قيس بن هيثم (ت نحو : ٨٥هـ ) قيس بن الهيثم بن الصلت السلمي : من أعيان البصرة في صدر الإسلام ، توفي بالبصرة ' أنظر/ الأعلام ج٥/٢٠٩.

(٥) حمدان الحجام : لم أعثر على ترجمته .

(٦) ربيع الأبرار ج٣/٣٧٥.

فُضيل مرةً بقراءة سورة (يس) ، فما كان من تلميذه إلا أن ضرب يد أستاذه قائلاً : لا أريد أن تقرأ القرآن ـ مع أن هذا الشقّي قضى عمره بالتردد إلى المساجد والمدرسة ومجالس العلم والعباد ، وكان يعد من أهل القرآن لقد مات في ذلك المجلس دون أن ينطق بالشهادتين!! تألم فُضيل كثيراً لهذه الحادثة ، فاعتزل في بيته ولم يغادره ، وفي يوم ما رأى روح تلميذه في المنام ، فسأله عن سبب عاقبة السُّوء التي انتهى إليها فقال :

أولها : الحسد ، فلم أكن أطيق أن أرى مَن هو أرفع منّي .

ثانيها : النّميمة ، فقد كنت نمّاماً أفرق بين المرء وزوجه .

ثالثها : كنت شارباً للخمر!!)[1] .

اجتمع ثلاثة رجال فقال أحدهم لصاحبه : ما بلغ من حسدكَ ؟ قال : ما اشتهيت أن أفعل بأحدٍ خيراً قط ، فقال الثاني : إنك رجل صالح ، أنا ما اشتهيت أن يفعل أحدٌ بأحدٍ خيراً قط ، فقال الثالث : ما في الأرض أفضل منكما ، أنا ما اشتهيت أن يفعل بي أحد خيراً قط!!)[2] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ قيل لأرسطاطاليس : ( ما بال الحسود في حزن دائم أبداً ؟ فقال : لأنهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط ، بل لما ينال الناس أيضاً من الخير!)[3] .

٢ـ قيل لرجل : أتحسد فلاناً وهو يواليك ويكرمك؟ فقال : نعم ، حتى أصير مثله ، أو يصير مثلي!!)[4] .

---

(١) المعاد / ٢٠.

(٢) محاظرات الأدباء /١٠٧.

(٣) نثر الدر ج٧/٤٧. ربيع الأبرار ج٣/٣٧٤.

(٤) محاضرات الأدباء /١٠٥.

٣ـ قال الأصمعي : رأيت أعرابياً أتى عليه عمر كثير ، فقلت له : أراك حسن الحال في جسدك ، قال : نعم ، تركت الحسد فبقيت نفسي )[١].

٤ـ قيل لفيثاغورس : ( من الذي يسلم من معاداة الناس ؟ قال : من لم يظهر منه لا خير ولا شر ، قيل : وكيف ذلك؟ قال : لأنه إن ظهر منه خيرٌ عاداه الأشرار ، وإن ظَهَر منه شرٌ عاداه الأخيار! )[٢].

٥ـ سئل بعض الحكماء : أي أعدائك لا تحب أن يعود لك صديقًا ؟ قال : الحاسد الذي ؛ لا يرده إلى مودتي إلا زوال نعمتي[٣].

٦ـ قيل لبعضهم : مابال فلان يتنقصك ؟ قال : لأنه شقيق في النسب ، وجاري في البلد ، وشريكي في الصناعة ، فذكر دواعي الحسد كلها[٤].

٧ـ سئل ديوجانس : ما الذي ينبغي للرجل أن يتحفظ منه ؟ قال : يتحفظ من حسد إخوانه ، ومكر أعدائه[٥].

## علاج مرض الحسد .

١ـ يقول الشيخ النراقي : علاجه ، هو أن يواظب على آثار النصيحة التي هي ضده ، بأن يُصمم على أن يُكلف نفسه بنقيض ما يقتضيه الحسد من قول وفعل ، فإن بعثه الحسد على التكبر عليه ، و القدح فيه ، كلف لسانه المدح و الثناء عليه ،

---

(١) محاضرات الأدباء ١٠٦٧. ربيع الأبرار ج٣٧٦/٣.

(٢) الكشكول ( للعاملي ) ج٢٤٤/١.

(٣) العقد الفريد ج١٥٥/٢.

(٤) التذكرة الحمدونية ج١٨١/٢.

(٥) نثر الدر ج٥٢/٧.

وإن بعثه عليه الغش والخرق بالنسبة إليه ،كلف نفسه بحسن البِشر واللين معه ، و إن بعثه على كف الإنعام عنه ، ألزم نفسه زيادته . ومهما فعل ذلك عن تكلُّف وكرره و داوم عليه ، انقطعت عنه مادة الحسد على التدريج .

على أن المحسود إذا عرف منه ذلك طاب قلبه وأحبَّه ، و إذا ظهر حبه للحاسد زال حسده وأحبه أيضاً ، فتتولد بينهما الموافقة ، وترتفع عنهما مادة المحاسدة ، وهذه هي المعالجة الكلية لمطلق مرض الحسد"(١) .

٢ـ ويقول السيد دستغيب : " يجب على المبتلى بهذا المرض ( الحسد ) أن يسعى للوصول إلى حد اليقين الصادق بعدة أمور :

أولاً : اليقين بالتوحيد الأفعالي لرب العالم ، أي أن يعلم أن الفقر ، و الثروة ، و السلامة ، و المرض ، وصولاً إلى الموت و الحياة ، كل ذلك من الله ـ عز وجل ـ وتدبيره وتقديره .

والخلاصة : إن إشراقة نور اليقين في القلب تستأصل كثيراً من أنواع الحسد المذكورة .

ثانياً : المعرفة الواقعية للدنيا والآخرة ، واليقين بما بينه الله تعالى في القرآن المجيد حول حقيقة كل منهما قال تعالى :﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [ الحديد /٢٠ ]

(١) جامع السعادات ج٢/٢١٤. للإطلاع انظر : ( القلب السليم ج٢/٣٩٣ ـ٤٤٧ ) .

ثالثاً :معرفة أضرار الحسد الدنيوية والأخروية للحاسد ، والمنافع الكثيرة للمحسود[1].

**مقتطفات معنائية :**

١ـ عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال : ( اللهم إني أعوذ بك من غلبة الحسد ، وضعف الصبّر )[2].

٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( اللهم صلّ على محمد وآله وخلّصني من الحسد واحصرني من الذّنوب )[3].

٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( اللهم صلّ على محمد وآله ، وارزقني سلامة الصّدر من الحسد ؛ حتى لا أحسد أحداً من خلقك على شيءٍ من فضلك ، وحتى لا أرى نعمة من نعمك على أحد من خلقك في دين أو دنيا ، أو عافية أو تقوى ، أو سعة أو رخاء ، إلا رجوت لنفسي أفضل ذلك بك ومنك ) .[4]

٤ـ وعن الإمام المهدي عليه السلام قال :( إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك يوسف عليه السلام فنجيته من غيابةِ الجب ، وكشفت ضُره ، وكفيته كيد إخوته ،

---

(١) القلب السليم ج٢/٤٢٧.

(٢) الصحيفة السجادية /٦٥.

(٣) الصحيفة السجادية /١٥٣.

(٤) الصحيفة السجادية /١٥٧.

وجعلته بعد العبودية ملكاً ، واستجبت دعاءه ، وكنت منه قريبا يا قريب أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تدفع عني كيد كلّ كائد ، وشرَّ كل حاسد إنك على كل شيءٍ قدير ) . [1]

---

(١) موسوعة الأدعية ( الصحيفة المهدية ج٥٢٦/٧ ) .

# الخيانة

### الخيانة لغة :

١ـ قال ابن فارس : ( خون : الخاء والواو والنون أصلٌ واحدٌ ، وهو التنقص : يقال خانَه يخُونه خَوْنا ، وذلك نُقصانُ الوفاء . ويقال : تخونّني فلان حقي ، أي تنقصني )[١] .

٢ـ وقال ابن سِيدَة : ( الخَوْن أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح )[٢]

٣ـ وقال ابن منظور : ( المخانة : خونُ النصحِ وخونُ الودّ ... وخوون وخوّان ، والجمع خانةٌ وخونةٌ ، وخوَّن الرجل نَسَبَهُ إلى الخَوْن )[٣]

### الخيانة اصطلاحاً :

١ـ قال الأصفهاني : ( الخيانة والنفاق واحد ، إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة ، والنفاق اعتباراً بالدين ، ثم يتداخلان ، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السرّ )[٤]

### ذم الخيانة في القرآن الكريم :

ذمَّ القرآنُ الكريم الخيانة ، واعتبرها من أرذل الصفات البشرية ، بل جعل المتصفين بها من المبعدين عن ساحة اللُّطف والكرامة ، وذلك في مواطن عديدة منها :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٣٨٥.

(٢) المخصص ج٢٨٦/١.

(٣) لسان العرب ج٢٥٢/٤.

(٤) الذمفردات /١٦٧.

١ـ قوله تعالى :﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [ النساء /١٠٧]

٢ـ وقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [ الأنفال/٢٧]

٣ـ وقوله تعالى :﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [ يوسف /٥٢ ]

٤ـ وقوله تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج /٣٨ ]

**الخيانة في الروايات :**

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( أربع لا تدخل بيتاً منهن إلا خُرِبَ ، ولم يعمر بالبركة : الخيانة ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والزنى )[١]

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :(من خان أمانةً في الدنيا ، ولم يردها إلى أهلها ثم أدركه الموت ، مات على غير ملتي ، ويلقى الله ـ عز و جل ـ وهو عليه غضبان )[٢]

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( ليس مِنّا مَنْ خان مسلماً في أهله وماله )[٣]

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( وأما علامة الخائن فأربعة : عصيان الرحمن ، وأذى الجيران ، وبغض الأقران ، والقرب إلى الطغيان )[٤]

---

(١) بحار ج١٧٠/٧٢

(٢) بحار ج١٧١/٢

(٣) الاختصاص/٢٤٨

(٤) تحف العقول /٢٤

٥ـ وعنه ﷺ : ( لا تخونَنَّ أحداً في مالٍ يضعه عندك ، أو أمانة ائتمنك عليها ، فإن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [ النساء / ٥٨] ) [١].

٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( أعظم الخطايا اقتطاع مالِ امرءٍ مسلمٍ بغير حق )[٢].

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( ... ولقد أصبحنا في زمانٍ اتخذ أكثر أهله الغدرَ كَيْسًا[٣] ، ونسبهم أهل الجهلِ إلى حُسْنِ الحيلة )[٤].

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( إن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأفظعُ الغشِّ غشُّ الأئمة )[٥].

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( الغدر شيمة اللئام )[٦].

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( الغش سَجيّة الـمَرَدَة )[٧].

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( الخيانة رأس النفاق )[٨].

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( الخائن لا وفاء له )[٩].

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( الخيانة دليل على قلة الورع ، وعدم الديانة )[١٠].

---

(١) مكارم الأخلاق /٤٥٥.

(٢) بحار ج٧٥/٥٥ .

(٣) الكَيْسُ ـ بالفتح ـ العقل ، أي أن أهل ذلك الزمان يعدونَ الغدر والخيانة من العقل وحسن التدبير للأمور !!

(٤) نهج البلاغة /١٦٥.

(٥) نهج البلاغة /٥٦٢.

(٦) غرر الحكم ج١/٢٢

(٧) غرر الحكم ج١/٢٧ .

(٨) غرر الحكم ج١/٤٧.

(٩) غرر الحكم ج١/٤٩.

(١٠) غرر الحكم ج١/٧٠

١٤ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ( أيما مؤمن منعَ مؤمنًا شيئاً مما يحتاج إليه ؛ وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره ، أقامه الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة مسوداً وجهه ، مزرقّـة عيناه ، مغلولة يداهُ إلى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ، ثم يؤمر به إلى النار )[١] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( أيما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجةٍ فلم يبالغ فيها بكل جهده ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين )[٢] .

١٦ـ وعن الإمام الرضا عليه السلام قال : ( لم يخُنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن )[٣] .

١٧ـ وعن الإمام الجواد عليه السلام قال : ( كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينًا للخونة )[٤] .

**قالوا عن الخيانة :**

١ـ قال لقمان الحكيم لابنه : ( يا بُني إياك أن تستدين فتخون الدين )[٥] .

٢ـ وقال مسكويه : ( إذا ظهرت الخيانات ، استخفت البركات )[٦] .

٣ـ وقيل : ( كلبٌ شاكرٌ ؛ خيرٌ من صاحبٍ غادر ! )[٧] .

---

(١) بحار ج٧٢/١٧٤.

(٢) بحار ج٧٢/١٧٥.

(٣) تحف العقول ٣٢٦.

(٤) بحار ج٧٥/٣٦٤.

(٥) الاختصاص / ٣٣٦.

(٦) الحكمة الخالدة / ١٢ .

(٧) المنتقى /٣٦٠.

٤ـ قال ديمقريطيس الحكيم : يجب على الإنسان أن يطهر قلبه من المكر والخديعة ، كما يطهر بدنه من أنواع الخبث [١] .

٥ـ قالت الحكماء : لا شيء أضيع من مودة من لا وفاء له ، واصطناع من لا شكر عنده ، والكريم يود الكريم عن لقية واحدة ، واللئيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة[٢] .

**الخيانة في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وإذا الصديق رأيته متملقاً ... فهو العدو وحقه يُتَجنبُ
لا خير في ودُّ امرئٍ متملقٍ ... حلو اللسانِ وقلبُهُ يتلهَّبُ
يلقاك يحلف أنه به واثقٌ ... وإذا توارى عنك فهو العقربُ
يعطيك من طرفِ اللسان حلاوةً ... ويروغ عنك كما يروغ الثعلبُ [٣]

٢ـ قال عليه السلام :

ولا خيرَ في ودُّ امرئٍ متلونٍ ... إذا الريح مالت مال حيث تميلُ [٤]

٣ـ قال عليه السلام :

إذا خان الصديقُ فلا تخنهُ ... ودُمْ بالحفظِ منهُ وبالذمامِ [٥]

---

(١) الملل والنحل ج٢/٩٦.
(٢) العقد الفريد ج٢/١٧٤.
(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام /٤٩.
(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام /١٥٧.
(٥) ديوان الإمام علي عليه السلام /١٨٥.

٤ـ وقال المُجاشعي :[١]

وإخوانٍ حسبتُهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي
وخلتُهمُ سِهامًا صائباتٍ فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا : قد صفتْ منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن من ودادي ![٢]

٥ـ قال آخر :

واحفظ خليلك لا تغدرْ به أبداً لا بارك الله في مَنْ خان أو غدرا [٣]

٦ـ قال آخر :

لا أشتكي زمني هذا فأظلمهُ وإنما أشتكي من أهلِ ذا الزمنِ
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا تكن إلى أحدٍ منهم بمؤتمنِ[٤]

٧ـ قال آخر :

---

(١) المجاشعي (ت٤٧٩ هـ ) علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني ، أبو الحسن ، عالم باللغة والأدب والتفسير ، من أهل القيروان ، سكن بغداد وتوفي بها ، أشتهر بالفرزدقي لاتصال نسبه بالفرزدق الشاعر ، ويعرف أيضًا بالمجاشعي ، من كتبه ( الدول) أكثر من ثلاثين مجلداً ، و ( الإكسير في التفسير ) عشرون مجلداً .
انظر/ ١ ـ معجم الأدباء ج٥/٢٣٠. الأعلام ج٤/٣١٩.
(٢) معجم الأدباء ج٥/٢٣٣.
(٣) الجليس الصالح ج٣ / ١٧٨.
(٤) جواهر الأدب ج٢/٤٦٣.

فيا عجباً لمن ربَّيتُ طفلاً ألقِّمهُ بأطرافِ البنانِ
أُعلمهُ الرمايةَ كلَّ يومٍ فلما اشتد[1] ساعدهُ رماني
أُعلمهُ الفتوةَ كلَّ وقتٍ فلما طرَّ شاربُهُ جفاني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيةً هجاني ! [2]

**نماذج من قصص الخيانة :**

١ـ كان في بني إسرائيل رجلٌ مؤمنٌ ، وأتاهُ ضيف فسقاهُ وأكرمه ، ثم فرش له شق البيت ، وبات هو وعياله في الشقِ الآخر ، فلما كان في بعض الليل قام الضيف ، وزحف إلى امرأة الرجل يريد بها سوءً ا ، فمسخه الله قرداً ؛ فلما أصبح وجده قرداً مكتوبًا بين عينيه : هذا جزاءُ كلِّ غدّار يسيءُ إلى من أحسن إليه ، ولايسيء إلى من أحسن إليه إلا الخبيث ابن الخبيث ! [3] .

٢ـ ركِبَ رجلاً دينٌ كثيرٌ فعجز عن آدائه ، فقال له بعض غُرمائه : أعلِّمُكَ حيلةً تتخلص بها على أن تقضيني ، فقال : لك ذلك . فتوثق منه . ثم قال له : كل من لقيك من غرمائك وغيرهم فلا تزد على النباح عليه ، فإنك إن عُرِفتَ بذلك قالوا : موسوس ، فكفُّوا عنك ، ففعل ، فلما كفُّوا عنه أتاهُ مُعلِّمُ الحيلة فقال : الشرطُ أملكُ . فنبح عليه ، فقال : وعليَّ أيضًا ؟ فلم يزدهُ على النباح حتى يئس منه فتركه !![4] .

٣ـ دخل أمير المؤمنين علي عليه السلام المسجد ، وقال لرجل : أمسك على بغلتي . فخلع لجامها وذهب به ، فخرج علي عليه السلام وفي يده درهمان ليكافئه فوجدها عطلاً ،

---

(١) اشتد : الصحيح أنها ( بالسين المهملة ) استد : من السداد : (أي استقام ساعده على الرمي )

(٢) حياة الحيوان الكبرى ج ٥٩٣/١.

(٣) المخلاة /٥٨٠.

(٤) ربيع الأبرار ج ٣٢٤/٤.

فركبها ومضى ، فأعطى غلامه الدرهمين ليشتري بها لجامًا ، فوجد الغلام اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين فأخذه بالدرهمين ، فقال علي عليه السلام : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ، ولا يزداد على ما قُدِّرَ له[(١)] .

٤ـ حكي أن بعض الفقراء أتى إلى خياط ليخيط له فتقًا كان في قميصه ، فوقف المسكين متوقعًا ينتظر فراغه ، فلما فرغ طواه ، وجعله تحته ، وأطال في ذلك ، فقال أجيرٌ عنده : لما لا تدفعه إليه؟ قال : اسكت ؛ لعله ينساه ويروح !![(٢)] .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ كانت العرب إذا غدر منها غادر ؛ يوقدون له بالموسم ناراً ، ويُنادون عليه ويقولون : ألا إنَّ فلانًا غدر[(٣)] .

٢ـ احتُضر رجلٌ فإذا هو يقول : جبلين من نار ، جبلين من نار! فسئل أهله عن عمله فقالوا : كان له مكيالان ، يكيلُ بأحدهما ، ويكتال بالآخر ! ( أي أنه إذا أراد بيع بضاعته ينقص في المكيال ، وإذا أراد شراء بضاعته زاد في المكيال الصالحة ! أي أنه يسرق في بيعه وشرائه )[(٤)] .

٣ـ قال رجلٌ للإمام زين العابدين عليه السلام : إن فلانًا يقول فيك كذا وكذا فقال عليه السلام له : واللهِ ما حفظتَ حق أخيك إذ خنتَهُ وقد استأمنك ، ولا حفظتَ حرمتنا إذْ أسمعتنا ما لم يكن لنا حاجة بسماعه ، أما علمتَ أن من ينقل أُحتُسِبَ على كلاب النارِ !! ـ

(١) ربيع الأبرار ج٥/٣٣٧.

(٢) الكشكول (للعاملي) ج٢/٦١.

(٣) محاضرات الأدباء /١٢٧.

(٤) ربيع الأبرار ج٤/١٤١. جنة الخلد /٦٧.

أي الذي يسعى بالنميمة ـ قل لأخيك : الموت يعمُّنا ، والقبرُ يضمنا ، والقيامة موعدنا ، والله يحكم بيننا[1] .

٤ـ قال ابن عباس : كانت امرأة نوح عليه السلام كافرة تقول للناس : إنه مجنون !! وإذا آمن أحد أخبرتْ الجبابرة من قوم نوح عليه السلام به . وكانت امرأة لوط عليه السلام تدل على أضيافه ، فكان ذلك خيانتهما ، وما بغت امرأة نبي قط ، وإنما كانت خيانتهما في الدين فلم ينفعهما ، ولم يخلصهما من عذاب الله تعالى كونهما زوجتا نبيين عظيمين عند الله سبحانه وتعالى[2] .

٥ـ ذكر أعرابي رجلاً خائنًا فقال :إن الناس يأكلون أماناتهم لُقَما ، وإن فلانًا يَحْسُوها حَسْواً ![3] .

**علاج مرض الخيانة :**

١ـ يقول الشيخ النراقي : من تأمل في ذم الخيانة وايجابها الفضيحة والعار في الدنيا والعذاب في النار في الآخرة ، وفي فضيلة الأمانة وأدائها إلى خير الدنيا و الآخرة ، سهل عليه ترك الخيانة والاتصاف بالأمانة "[4] .

**مقتطفات دعائية :**

١ـعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( اللهم إني أعوذ بك من الخيانة فإنها بِئست البطانة )[5] .

٢ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام :( اللهم إني أستغفرك من كل ذنبٍ خنت فيه أمانتي ، أو نجسَّتُ بفعله نفسي ، أو احتطبتُ به على بدني ... )[6] .

---

(١) آداب من القرآن ٢٩٦.

(٢) مختصر مجمع البيان ج٣/٤٤٥.

(٣) عيون الأخبار ج١/١٢٥. المجالسة وجواهر العلم ج٦/٢٦.

(٤) جامع السعادات ج٢/١٨٨. انظر ( الذنوب الكبيرة ج١/٣٤٣ـ٣٦٢ ) .

(٥) موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١/١٣٦ ).

(٦) موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . /٢٠١.

٣ـ وعن زين العابدين عليه السلام أنه قال في دعاء ليلة الأثنين : ( اللهم إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من خون الأمانة وأكل أموال الناس بالباطل ، ومن التّزيُّن بما ليس فيَّ ، ومن الآثام والبغي بغير الحق ، وأن أشرك بك ما لم تنزل به سلطاناً )[1].

٤ـ في الدعاء المروي عن الإمام المهدي ( عجل الله فرجه) : (واغضضْ أبصارنا عن الفجور والخيانة )[2].

٥ـ وفي دعاء السَّحَر : ( اللهم طهِّر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب ، وعيني من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور )[3].

---

(١) مصباح الكفعمي ج١ / ١٣٣ .

(٢) مفاتيح الجنان ١١٦٧.

(٣) مفاتيح الجنان / ١٩٩ .

# الذنوب

**الذنوب لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( ذنب : الذال والنون والباء أصولٌ ثلاثة : أحدهما الجُرم ، والآخر مؤخَّر الشيءِ ، والثالث كالحظ والنصيب . فالأول الذَّنْبُ والجرم ، يقال : أذْنَبَ يُذْنِبُ ، والاسمُ الذنْبُ ، وهو مُذْنِبٌ )[١] .

٢ـ قال ابن منظور : ( الذَّنْبُ : الإثمُ والجُرْم والمعصية ، والجمع ذنوب ، وذنوبات جمع الجمع )[٢] .

٣ـ وفي المعجم الوسيط : (الذَّنْبُ : ارتكاب أمرٍ غير مشْروع )[٣] .

**الذنوب اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( الذَّنْبُ : ما يحجبك عن الله ـ عز وجل ـ )[٤] .

٢ـ وقال أبو هلال العسكري : ( الذنب : الرَّذْلُ من الفعل الدنيءِ وسُمِّي الذنبُ ذنبًا لأنهُ أرذلُ ما في صاحبه )[٥] .

**الفرق بين الذنب والمعصية والإثم والخطيئة والجُرم :**

الذنب تقدم تعريفه ، أما المعصية فهي : ما يقع من فاعله على وجهٍ قد نُهي عنه أو كُره منه .

الإثم والخطيئة : الخطيئة قد تكون من غير تعمُّد ، ولا يكون الإثم إلا تعمداً ؛ ثم

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٤٤٧/١.

(٢) لسان العرب ج٦٢/٥.

(٣) المعجم الوسيط ج٣١٦/١.

(٤) التعريفات اللغوية /١٠٧.

(٥) الفروق اللغوية /٢٥٧.

كَثُر ذلك حتى سُمِّيت الذنوب كلها خطايا ، كما سُمِّيت إسرافًا . وأصل الإسراف مجاوزة الحدّ في الشيء )

وأما الجرم فهو : ( القبيح الذي عليه تبعةٌ . والجرم ما ينقطع به عن الواجب ، وذلك أن أصله في اللغة : القطع ومنه قيل للصّرام : الجرام ، وهو قطعُ التمر )[1] .

**ذم الذنوب في القرآن الكريم :**

ذم القرآن الكريم ـ في مواطن عديدة من آياته المباركة ـ الذنوبَ واعتبرها من الأمور التي تحجب الإنسان عن الرقي في سلم الكمال الإنساني ، بل أن بعضها تردُّ صاحبها إلى أسفل السافلين .

١ـ قال تعالى :﴿فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [ آل عمران /١١ ] .

٢ـ وقال تعالى :﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة /٤٩ ] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام ٦/] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [ الملك /١١] .

**الذنوب في الروايات :**

١ـ كان فيما أوحى الله تعالى لنبيه عيسى بن مريم عليه السلام قال : ( لا يغرنّك المتمرد عليَّ بالعصيان ، يأكل رزقي ، ويعبد غيري ، ثم يدعوني عند الكرب فأُجيبه ، ثم

---

(١) الفروق اللغوية /٢٧٥ ـ٢٦٢.

يرجعُ إلى ما كان عليه ، فعليَّ يتمرد ؟ أم لسخطي يتعرض ؟ فبي حلفتُ ، لآخذنه أخذةً ليس منها منجا ، ولا دوني ملجأ ، أين يهربُ من سمائي وأرضي ؟ )[1] .

٢ـ عن النبي ﷺ قال : يقول الله تبارك وتعالى : ( يا ابن آدم ، ما أنصفتني ، أتحببُ إليك بالنِّعمِ ، وتتمقَّتُ إليَّ بالمعاصي ، خيري إليك منزَل ، وشرُّك إليَّ صاعد ، ولا يزالُ ملكٌ كريم يأتيني عنك في كل يومٍ وليلة بعملٍ قبيح ، يا ابن آدم ، لو سمعتَ وصفك من غيرك وأنت لا تعلم مَنْ الموصوف ، لسارعت إلى مقته )[2] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( مَنْ أذنب ذنبًا وهو ضاحك ؛ دخل النار وهو باكٍ )[3] .

وعنه ﷺ قال : ( احذر سُكْرَ الخطيئة ، فإن للخطيئة سُكْرًا كسُكرِ الشراب ، بل هي أشدُّ سُكراً منه ، يقول الله تعالى : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ [ البقرة ١٨ ] )[4] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( مَنْ قارفَ ذنبًا ، فارقهُ عقلٌ لم يَعُد إليه أبدًا )[5] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تُغفر . قيل : وما المحقرات ؟ قال : الرجل يذنب الذنب ، فيقول : طوبى لي لو لم يكن غير ذلك )[6] .

٦ـ وعنه ﷺ قال : ( اتقوا الذنوب فإنها ممحقةٌ للخيرات )[7] .

---

(١) بحار ج ٣٦٥/٧٠.

(٢) بحار ج ٣٥٢/٧٠.

(٣) بحار ج ٣٥٦/٧٠.

(٤) مكارم الأخلاق /٤٥٣.

(٥) جامع السعادات ج ٨٢/١

(٦) جامع السعادات ج ٧٥/٣.

(٧) مع الرسول الأعظم ٦٧.

٧ـ وعنه ﷺ قال : ( عجبتُ لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء ، كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار ؟ )[١] .

٨ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال :( لا تستصغروا قليل الآثام ،فإن الصغير يُحصى ويرجع إلى الكبير )[٢] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( ما جفّتْ الدموع إلا لقسوة القلب ، وما قست القلوب إلا لكثرة لذنوب )[٣] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمته)[٤] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه ) .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( مازالت نعمةٌ عن قومٍ ، ولا غضارةُ عيش إلا بذنوب اجترحوها ، إن الله ليس بظلام للعبيد )[٥] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( اتقوا معاصي الله في الخلوات فإنّ الشاهد هو الحاكم )[٦] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( جهل المرء بعيوبه ، من أكبر ذنوبه )[٧] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( المعصية تمنع الإجابة )[٨] .

---

(١) أمالي الصدوق /١٥٢.

(٢) بحار ج٧٠/٣٥١.

(٣) بحار ج٧٠/٣٥٤.

(٤) بحار ج٧٠/٣٦٤.

(٥) بحار ج٧٥/٩٣.

(٦) نهج البلاغة /٧٥٤. تذكرة الخواص /١٢٧.

(٧) الإرشاد/١٥٨.

(٨) غرر الحكم ج٤٦٧١.

١٦ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( إياكم والابتهاج بالذنب ، فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه )[١] .

١٧ـ وعن الباقر عليه السلام قال : ( إن العبد ليذنب الذنب ، فيزوي عنه الرزق )[٢] .

١٨ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاهُ أسفلهُ )[٣] .

١٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( إذا أذنب الرجل خرج من قلبه نكتةٌ سوداء ، فإن تابَ انمحتْ وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً )[٤] .

٢٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( إن الرجل ليذنب فيُحرم صلاة الليل ، وإن العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم )[٥] .

٢١ـ وعنه عليه السلام قال : ( مَنْ همَّ بسيئةٍ فلا يعملها ، فإنه ربما يعمل العبد السيئة فيراهُ الربُّ تبارك وتعالى فيقول :وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً )[٦] .

٢٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنبًا يستحقُ بذلك السلب )[٧] .

---

(١) بحار ج١٥٩/٧٥.

(٢) بحار ج٣١٨/٧٠.

(٣) بحار ج٣١٢/٧٠.

(٤) بحار ج٣٢٧/٧٠.

(٥) بحار ج٣٣٠/٧٠.

(٦) بحار ج٣٣١/٧٠.

(٧) بحار ج٣٣٩/٧٠.

٢٣ـ وعنه عليه السلام قال : يقول الله ـ عز وجل ـ :( إذا عصاني من عرفني سلطتُ عليه من لايعرفني )[١] .

٢٤ـ وعن الكاظم (ع ) قال : ( كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدُّون أو ـيعرفون ـ )[٢] .

٢٥ـ وعن الرضا عليه السلام قال : ( الصغار من الذنوب طُرق إلى الكبائر ، ومن لم يخف الله في القليل ، لم يَخَفْهُ في الكثير )[٣] .

٢٦ـ وعن العسكري عليه السلام قال : ( أشد الناس اجتهاداً مَنْ ترك الذنوب )[٤] .

**قالوا عن الذنوب :**

١ـ روي عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال : ( إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ، ولا يضره ذلك شيئاً ، كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئًا ، ولا تضرونه ، بل أنفسكم تضرون ، وإياها تنقصون )[٥] .

٢ـ وقيل : ( الذنوب الفاضحة تُذْهِبُ بالحجج الواضحة )[٦] .

٣ـ وقيل : ( كثرة الذنوب مفسدةٌ للقلوب )[٧] .

---

(١) بحار ج٧٠/٣٤٣.
(٢) تحف العقول /٣٠٣
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢/١٩٣.
(٤) تحف العقول /٣٦٣.
(٥) تحف العقول /٣٧٧.
(٦) لباب الآداب ٢٣٦
(٧) المنتقى ٣٥٨/.

٤ـ قال حكيم : ( تجنَّب صِغار الخطايا ، فمن العُود إلى العود ثقُلتْ ظهور الحطّابين ، ومن الهفوة إلى الهفوة ، كَثرتْ ذنوب الخطائين )[١] .

٥ـ وورد في الخبر :( أن المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كذباب مرَّ على أنفهِ فأطاره) [٢].

٦ـ وقال عبدالله بن مسعود : ( إني لأحسب الرجلَ ينسى العلم بالخطيئة يعملها )[٣] .

٧ـ قال بعض العارفين : ( إن آكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة ، ألا ترى الجُنُب ممنوع عن دخول بيته ( المساجد ) والـمُحدِثُ محرَّمٌ عليه مسُّ كتابه ( القرآن الكريم ) مع أن الجنابة والحدث أثران مباحان ، فكيف بمن هو منغمسٌ في قذر الحرام ، وخبث الشُّبهات لا جَرَمَ أنه ـ إن لم يتب ـ فإنه أيضًا مطرود عن ساحة القُرب ، غير مأذون له في دخول الـحَرَم ( الإلهي ) )[٤] .

٨ـ قال لقمان الحكيم : ( يا بُني اجعل خطاياك بين عينيك إلى أن تموت ، وأمّا حسناتك فأله عنها ، فإنه قد أحصاها مَنْ لا ينساها )[٥] .

٩ـ قال الربيع بن خثيم : ( داءُ البدن الذنوب ، ودواؤها الاستغفار ، وشفاؤها أن لاتعود في الذنب )[٦] .

---

(١) ربيع الأبرار ج١٠٥/٢.
(٢) جامع السعادات ج٧٥/٣.
(٣) عيون الأخبار ج١٤١/٢.
(٤) الكشكول ( العاملي ) ج٢٤١/٢.
(٥) الكشكول ( العاملي ) ج٣٦٢/٢.
(٦) المجالسة وجواهر العلم ج٢٨٥/٣.

١٠ـ قال بعض العارفين : ( شرُّ الزاد إلى المعاد ، الذنبُ بعد الذنبِ ، وشرٌّ من هذا العدوان على العباد)[١] .

١١ـقال بزرجمهر : ( إن قيل لي : أي الناس أولى بالسعادة ؟ قلتُ : أقلُّهم ذنوبًا )[٢] .

١٢ـوقال يحيى بن معاذ الرازي : ( على قدر الخروج من الذنوب تكون إفاقة القلوب )[٣] .

١٣ـ قال بعض العلماء : ( يُعذِّبُ الله المرء على الذنب بعد مقاماتٍ كثيرةٍ من السِّر والعلانية : فأولها الخاطر ، ثم الاهتمام ، ثم نُسْيَاهُ مولاه ، ثم قبول الوسوسة ، ثم الفكر ، ثم الإرادة ، ثم العزم ، ثم الإظهار ، ثم الطلب ، ثم الفعل ، ثم الإصرار ، ثم الطغيان ، ثم التمادي ، ـ إلى أن يموت عليه ، فإن تاب بعد هذا كله قبل حضور الموت ، تاب الله عليه !!؟ )[٤] .

١٤ـ قال بعض الحكماء : إصلاح المعيشة الاجتهاد ، و أعونها على الأمر ترك الذنوب ، وأحسن الناس عيشاً المجتهد الموفق [٥] .

## الذنوب في الشعر العربي:

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

(١) المجالسة وجواهر العلم ج٦/٤٠٣.

(٢) الحكمة الخالدة /٣٠. المجالسة وجواهر العلم ج٦/٢٦.

(٣) البصائر والذخائر ج١٦٢/٢.

(٤) الحكمة الخالدة /٣٧٤.

(٥) المجالسة وجواهر العلم ج٦/٣٤٨.

قريحُ القلبِ من وجعِ الذنوبِ نحيلُ الجسمِ يشهقُ بالنحيبِ
أضرَّ بجسمهِ سهرُ الليالي فصارَ الجسمُ منهُ كالقضيبِ
وغيَّرَ لونَهُ خوفٌ شديدٌ لما يلقاهُ مِن طُولِ الكروبِ
ينادي بالتضرُّعِ يا إلهي أقلني عثرتي واستُرْ عيوبي[1]

٢ ـ وقال ﷺ :

ذنوبي إن فكرتُ فيها كثيرةٌ ورحمةُ ربي من ذنوبي أوسعُ
فما طمعي في صالح قد عملته ولكنني في رحمة الله أطمعُ
فإن يكُ غفران فذاك برحمةٍ وإن لم يكن أُجزى بما كنتُ أصنعُ
مليكي ومولاي وربي وحافظي وإني له عبدٌ أُقرُّ وأخضعُ[2]

٣ ـ وقال الشافعي :

تعَاظمني ذنبي فلمَّا قرنتهُ بعفوكِ ربي كانَ عفوكَ أعظما
فما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تزل تجودُ وتعفو منَّةً وتكرُّما[3]

٤ ـ وقال أبو العتاهية :

فيامَنْ بات ينمو بالخطايا وعينُ الله ساهرةٌ تراهُ
أما تخشى من الديان طَرْدًا بجرمٍ دائماً أبدًا تراهُ[4]

---

(١) ديوان الإمام علي ﷺ /٣٩.
(٢) ديوان الإمام علي ﷺ ١٣٦.
(٣) ديوان الشافعي /٩٧.
(٤) ديوان أبي العتاهية /١٠٤.

**نماذج من قصص الذنوب :**

١ـ أتى إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام رجلٌ فقال : ما ترى في رجلٍ أذنب ذنباً ؟ قال : يستغفر الله ويتوب إليه ، قال : قد فعل ثم عاد ، قال : يستغفر الله ويتوب إليه ، قال : قد فعل ثم عاد ، قال : يستغفر الله ويتوب إليه ، ولا يملُّ حتى يكبو الشيطان هو الحسود )[١] .

٢ـ روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل بأرضٍ قرعاء ، فقال لأصحابه : ائتونا بالحطب ، فقالوا : يارسول الله ، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب ، قال : فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه . فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : هكذا تجتمع الذنوب !!)[٢] .

٣ـ نقِلَ أن رجلاً شريفًا قال : ( شاهدتُ في عالم الرؤيا ، قصراً مُنيفًا ورائعًا ، فقلتُ : لمن هذا ؟ قيل : إنه لفلان النجار ، وفي تلك الأثناء شاهدتُ صاعقةً قد انقضَّتْ فجأةً ، فأحرقته ، وأحالت القصر وروضته إلى رماد ! فانتبهتُ من رقدتي ، وذهبتُ في الغدِ إلى حانوته ، وقلتُ له : أصدقني أيها الصاحب ، ما الذي فعلته في ليلة أمس ، ثم غلَّظتُ عليه القسم ، بعد ذلك قال لي : حصلت مشادة كلامية بين والدتي وزوجتي منتصف ليلة أمس ، فأعنتُ زوجتي علىَ والدتي بأن ضربتها . فقلت له : إليك عني أيها البائس فلقد أحرقت كلَّ شيءٍ وأحرقتَ وجودك ، فلقد أشعلت النار في كل شيءٍ تعبتَ عليه العمر كُلَّه بضربة عصا واحدة نِلْتَ بها أمك !! )[٣] .

---

(١) المخلاة /٦٤.

(٢) جامع السعادات ج٣/٧٥.

(٣) معارف من القرآن /٢٢٧.

٤ـ روي أن الإمام زين العابدين عليه السلام اعترضه ـ خلال سفره إلى الحج ـ لصٌ من الزنادقة ، وأراد سرقة أمواله . وكان اللصُّ يملك خنجراً هدد به الإمام عليه السلام : فقال له الإمام عليه السلام : خُذْ أموالي وانصرف . إلا أن اللص هجم على الإمام عليه السلام ليقتله . فقال له الإمام عليه السلام : ماذا تريد مني بعد ؟ فقال اللص : أريد حياتك أيضًا !! فدعا عليه الإمام عليه السلام ربّه أن احكم بيني وبينه . وما كاد الإمام عليه السلام يتم هذه العبارة حتى ظهر شخص وضرب اللص ، فأرداه قتيلا )[١] .

٥ـ جاء في قصص الأنبياء أن رجلاً سأل النبي شُعيباً عليه السلام [٢] قائلاً : لماذا لا يعاقبني الله وقد ارتكبتُ كل هذه الجرائم ؟ فأجابه : إنك واقع تحت أقسى ألوان العقوبات وأنت لا تشعر ( أي أنه مبتلى بقسوة القلب !!)[٣] .

٦ـ نقل أن الحجاج لم يفرغ من قتْل سعيد بن جبير ـ رضوان الله عليه ـ حتى خُولِط في عقله ، وجعل يصيح : قيودنا ، يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير ، ويقول ـ أي الراوي ـ : متى كان الحجاج يسأل عن القيود أو يعبأ بها ؟! )[٤] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ سأل أمير المؤمنين علي عليه السلام بعضُ أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين هل نُسلِّم على مذنبٍ هذه الأمة ؟ فقال علي عليه السلام :

---

(١) الدعاء /٢٠.

(٢) نبي الله شعيباً بن نويت ، ويرتفع نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام وكان لسانه عربيا ، فكان مبعوثاً إلى أهل مدين ، ولما خرج موسى عليه السلام هارباً من فرعون مرَّ بشعيب النبي عليه السلام وكان من أمره معه وتزويجه إحدى ابنتيه ما قد ذكره الله عز وجل . انظر / تاريخ الطبري ج١/١٩٧. مروج الذهب ج١/٥٧. الكامل في التأريخ ج١/١١٩. النور المبين /٣٠٠.

(٣) العدل الإلهي /٢٠٠.

(٤) الإمامة والسياسة ج٢/٦٣.

يراه اللهُ للتوحيد أهلاً ولا تراهُ أهلاً للسلامِ ! [1]

٢ـ سئلَ بعض الرهبان : متى عيدكم ؟ قال : يوم لا نعص□ فيه الله سبحانه وتعالى فذلك عيدنا ، ليس العيد مَن لبس الفاخرة ، وإنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة ، ليس العيد لمن لبس الرقيق ، إنما العيد لمن عرف الطريق )[2] .

٣ـ قال أبو حازم المدني[3] : ويحك يا أعرج ! ـ يشير إلى نفسه ـ يُنادى يوم القيامة : يا أهل خطيئة كذا فتقوم معهم ، ثم يُنادى : يا أهل خطيئة أخرى فتكون معهم ، فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة !! )[4] .

٤ـ كتب رجل إلى أخٍ له : إنك قد أديت علما ، فلا تُطفِئنَّ نور علمك بظلمة الذنوب ، فتبقى في الظُلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم )[5] .

٥ـ قيل لأعرابي : كيف حالك ؟ فقال : بخير ، أمزِّقُ ديني بالذنوب وأرقعه بالاستغفار !!؟ [6].

**علاج الذنوب :**

١ـ يقول الشيخ النراقي : اعلم أن الطريق إلى تحصيل التوبة ، والعلاج لحل عقدة الإصرار على الذنوب هو أن يتذكر ما ورد في فضلها ، ويتذكر قبح الذنوب وشدة

---

(١) الكشكول ( للعاملي ) ج٢٧٤/١.

(٢) ربيع الأبرار ج٣٢/١. الكشكول ( للعاملي ) ج٢٧٨/١.

(٣) أبو حازم المدني (ت ١٤٠هـ ) هو سلمة بن دينار المخزومي ، أبوحازم من علماء المدينة المنورة وقضاتها فارسي الأصل ، انظر/ صفة الصفوة ج١٠٧/٢. تهذيب التهذيب ج٢٧٥/٢. الأعلام ج١١٣/٣.

(٤) ربيع الأبرار ج١١٣/٢.

(٥) ربيع الأبرار ج٧٢/٤.

(٦) الكشكول ( للعاملي ) ج٣٣٨/٢.

العقوبة عليها . وما ورد في الكتاب والسنة من ذم المذنبين و العاصين ويتأمل في حكايات الأنبياء ، و أكابر العباد ، وما جرى عليهم من المصائب الدنيوية ، بسبب تركهم الأولى ... ثم يتذكر ضعف نفسه وعجزها عن احتمال عذاب الآخرة وعقوبة الدنيا ، ويتذكر خساسة الدنيا وشرف الآخرة ، وقرب الموت ولذة المناجاة مع ترك الذنوب ، ولا يغتر بعدم الأخذ الحالي ، إذ لعلّه من الإملاء والاستدراج .فمن تأمل في جميع ذلك وعلم ذلك على سبيل التحقيق انبعثت نفسه للتوبة ، إذ لو لم ينزعج إلى التوبة بعد ذلك ، فهو إما معتوه أحمق ، أو غير معتقد بالمعاد، وينبغي أن يجتهد في قلع أسباب الإصرار من قلبه ، أعني الغرور ، وحب الدنيا ، وحب الجاه ، وطول الأمل ... وغير ذلك" [١].

**مقتطفات معائية :**

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال في دعاء كميل : (اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العِصَم ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تُنزِلُ النقم ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تُغَيرُ النعم ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء ، اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته وكل خطيئة أخطأتها )[٢] .

٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( إلهي قد أصبتُ من الذنوب ما قد عرفت ، وأسرفتُ على نفسي بما قد علمتَ ، فاجعلني عبداً إما طائعاً فأكرمته ، وإما عاصياً فرحمته )[٣] .

٣ـ وقال عليه السلام في دعاء كميل أيضاً : ( اللهم إني لا أجد لذنوبي غافرا ، ولا لقبائحي ساترا ، ولا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلاً غيرك ، لا إله إلا أنت

---

(١) جامع السعادات ج٣/٨٧ وانظر كتاب(الذنوب الكبيرة ج٢/٢٤٣ ـ٢٥١ ) .

(٢) مفاتيح الجنان /٦٣.

(٣) مصباح الكفعمي ج٤٣٦/١

سبحانك وبحمدك ظلمتُ نفسي ، وتجرأتُ بجهلي ، وسكنتُ إلى قديم ذكرك لي ، ومنك عليَّ ... )[1] .

٤ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( وارفعني عن مصارع الذنوب ، كما وضعتُ لك نفسي ، واسترني بسترك ، كما تأنيتني عن الانتقام منّي )[2] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( إلهي إن كان قَبُحَ الذنب من عبدك ، فليحسن العفو من عندك )[3] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( وقد ألجأتني الذنوب إلى التشبثُ بأذيال عفوك ، وأحوجتني الخطايا إلى استفتاح أبواب صفحِك ، ودعتني الإساة إلى الإناخة بفناء عزّك ، وحملتني المخافة من نقمتك على التمسك بعروةِ عطفك ... )[4] .

٧ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( يا أكرم من أقرَّ له بذنب ، وأعزَّ من خُضعَ له بالذل ، لكرمك أقررتُ بذنبي ولعزك خضعتُ بذلي ، فما أنت صانع بي في كرمك ، وإقراري بذنبي وعزك ، وخضوعي بذلي ، افعل بي ما أنت أهله ، ولا تفعل بي ما أنا أهله )[5] .

---

(١) مفاتيح الجنان /٦٣.

(٢) الصحيفة السجادية /٢٠٧.

(٣) الصحيفة السجادية /٤٧٥.

(٤) الصحيفة السجادية /٥٢٠.

(٥) الصحيفة الصادقية /٣٥٢.

# الرياء

**الرياء لغة :**

١ـ قال ابنُ فارس : ( رأي : الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظرٍ وإبصار بعين أو بصيرة . وراءى فلان يرائي ، فعل ذلك رئاء الناس وهو أن يفعل شيئاً ليراه الناس )[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( راءَيْتُ الرجل مرآةً ورياءً : أريته أني على خلاف ما أنا عليه... وفلان مراءٍ ، وقوم مراؤون ، و الاسم الرياءُ . يقال : فعل ذلك رياءً وسمعةً . وتقول من الرياء : يسترأى فلان ، كما تقول : يستحمقُ ويستعقل )[٢] .

**الرياء اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( الرياء : ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله ـ تعالى ـ فيه)[٣] .

٢ـ يقول الشيخ النّراقي : ( الرياء هو : طلب المنزلة في قلوب الناس بخصال الخير ، أو ما يدل عليهما من الآثار... )[٤] .

**الفرق بين الرياء والنفاق :**

١ـ قال أبو هلال العسكري : ( الفرق هو : أن النِفاق إظهار الإيمان مع إسرار الكفر ، ولا يقع هذا الإسم على من يظهر شيئاً ويُخفي غيره إلا الكفر والإيمان ،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٥٠٤ .

(٢) لسان العرب ج٥/ ٨٨ .

(٣) التعريفات/ ١١٣ .

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٣٨٤ .

وهو اسم إسلامي . والرِياء هو : إظهار جميل الفعل رغبةً في حمد الناس لا في ثواب الله تعالى . فليس الرياء من النفاق في شيءٍ ، فإن استعمل أحدهما في موضع الآخر فعلى التشبيه)(١) .

## أقسام الرياء :

١ـ يقول الشهيد الثاني(٢) ـ عليه الرحمة ـ ( واعلم أن الرياء على ضربين : رياء محضٌ ، ورياء مختلط . فالمحض : أن يريد بعمله نفع الدنيا ، وهو أعم من أن يتوصل به إلى محرم أو مباح ، أو الحذر من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يعد من الخاصة .

والمختلط : أن يقصد به ذلك مع التقرب إلى الله تعالى . وكلاهما مفسد للعمل ، بل الأول ساقطٌ عن درجة البحث والاعتبار ، والثاني هو الإشراك لله تعالى في العبادة ... وهذا هو الشرك الخفي في هذه الأمة)(٣) .

## ذم الرياء في القرآن الكريم :

يُعدُ الرياءُ من أخطر الأمراض القلبية التي تنسف أعمال صاحبها فلا يقيم له الله ـ

---

(١) الفروق اللغوية/ ٢٥٧ .

(٢) الشهيد الثاني ( ٩١١ ـ ٩٦٦ هـ) زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي : عالم بالحديث يعد من أبرز علماء الإمامية رفيع المنزلة ، حائزاً على صفات الكمال ، وهو مفخرة من مفاخر الكون ، وحسنة من حسنات الزمان ، ولد في جبع ( بلبنان ) ورحل إلى مند وبلدان كثيرة. أقام أشهراً في الآستانة فجعل مدرساً للمدرسة النورية ببعلبك فقدمها ، فوشى به واشٍ إلى السلطان ، فطلبه ، فعاد إلى الآستانة محفوظاً ، فقتله المحافظ عليه وأتى السلطانَ برأسه ، فقتل السلطان قاتله . له عشرات الكتب منها : ( منية المريد في آداب المفيد والمستفيد )ورسائل فقهية كثيرة . طبع بعضها. انظر :ـ الأعلام ج٣ / ٦٤ . معجم المؤلفين ج١ / ٧٤١ .

(٣) التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية / ١٥١. أو ما يعرف( بأسرار الصلاة ).

عز وجل ـ يوم القيامة وزناً ، بل يجعل أعماله هباءً منثوراً . ومن الآيات التي ذمت الرياء والمرائين ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ . [ البقرة/ ٢٦٤ ] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿**وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ . [ النساء/ ١٤٢] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ .[ الأنفال/ ٤٧] .

٤ـ وقوله تعالى : ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا**﴾ . [الفرقان/ ٢٣] .

## الرياء في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ : ( إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به ، فإذا صعد بحسناته يقول الله ـ عز وجل ـ اجعلوها في سجّين ، إنه ليس إياي أراد به)[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( سيأتي على الناس زمانٌ تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن فيه علانيتهم ؛ طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف ، يعمُّهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم )[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، فقالوا : وما

---

(١) بحار ج٦٩/ ٢٨٧ .

(٢) جامع السعادات ج٢/ ٣٨٧ .

الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال : هو الرياء)[1] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( إن المرائي ينادي يوم القيامة : يا فاجر! يا غادر! يا مرائي! ضلّ عملك ، وبطل أجرك ، اذهب فخذ أجرك مِمَّن كنت تعمل له)[2] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( إن الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرةٍ من رئاء)[3] .

٦ـ وعنه ﷺ قال : ( وأما علامة المرائي فأربعة : يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحرص في كل أمره على المحمدة ، ويحسن سمته بجهده)[4] .

٧ـ وعنه ﷺ قال : ( لا تعمل شيئاً من الخير رياءً ، ولا تدعه حياءً)[5] .

٨ـ وعنه ﷺ قال : ( من تعلّم العلم رياءً وسمعةً يريد به الدنيا نزعَ الله بركته ، وضيّق عليه معيشته ، ووكلّه الله إلى نفسه ، ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك ، قال الله تعالى :﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ . [الكهف/ ١١٠] .)[6] .

٩ـ وعنه ﷺ قال : ( إذا عملت عملاً من البرّ وأنت تريد بذلك غير الله ، فلا ترجُ بذلك منه ثواباً ، فإنه تعالى يقول : ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ .[ الكهف/ ١٠٥][7] .

---

(١) بحار ج٦٩/ ٣٠٣ .

(٢) بحار ج٦٩/ ٣٠٣ .

(٣) بحار ج٦٩/ ٣٠٤ .

(٤) تحف العقول/ ٢٣ .

(٥) تحف العقول/ ٤٧ .

(٦) مكارم الأخلاق/ ٤٥١ .

(٧) مكارم الأخلاق/ ٤٥٣ .

١٠ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( إن الحفظة تصعد بعمل العبد إلى السماء السابعة ، من صومٍ ، وصلاة ، وتفقه واجتهاد ، وورع ، لها دوي كدوي الرَّعد ، وضوء كضوء الشمس ، معه ثلاثة آلاف ملك ، فيجتازون به إلى السماء السابعة ، فيقول لهم الملك الموكل بها : قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، اضربوا به جوارحه ، اقفلوا به على قلبه ، إني أحجب عن ربي كل عمل لم يُرَد به وجه ربي ، إنه أراد بعمله غير الله ، إنه أراد رفعةً عند الفقهاء ، وذكراً عند العلماء ، وصيتاً في المدائن ، أمرني أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري ، وكل عمل لم يكن لله خالصاً فهو رياء ،ولا يقبل الله عمل المرائي )[١] .

١١ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة ، وزكاة ، وصيام ، وحج ، وعمرة ، وخلق حسن ، وصمت ، وذكر الله تعالى ، وتشيعه ملائكة السماوات؛ حتى يقطع الحجب كلها إلى الله ، فيقفون به بين يديه ، ويشهدونَ له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى قال : فيقول الله لهم : أنتم الحفظة على عمل عبدي ، وأنا الرقيب على نفسه ، إنه لم يردني بهذا العمل ، وأراد به غيري ، فعليه لعنتي ، فتقول الملائكة كلهم : عليه لعنتك ولعنتنا ، وتقول السماوات : عليه لعنة الله ولعنتنا ، وتلعنه السماوات السبع ومن فيهن)[٢] .

١٢ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( احذروا من الله ما حذَركم من نفسه ، واخشوه خشيةً يظهر أثرها عليكم ، واعملوا بغير رياء ولا سمعة ، فإنَّ من عمل لغير الله وكلّه الله إلى من عمل له)[٣] .

---

(١) جامع السعادات ج٢/ ٣٨٧ .

(٢) جامع السعادات ج٢/ ٣٨٨ .

(٣) نهج البلاغة/ ١٣٣ . تذكرة الخواص/ ١٢٧.

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( المرائي ظاهرهُ جميل وباطنه عليل)[١] .

١٤ـ وعن الباقر عليه السلام قال : ( الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل ، قيل : وما الإبقاء على العمل؟ قال : يصل الرجل بصلةٍ ، وينفق لله وحده لا شريك له ، فتكتب له سراً ، ثم يذكرها ، فتمحى فتكتب له علانية ، ثم يذكرها ، فتُمحى وتكتب له رياءً )[٢] .

١٥ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( لا تراءِ بعملك من لا يُحيي ولا يميت ، ولا يغني عنك شيئاً ، والرياء شجرة لا تُثمرُ إلاّ الشرك الخفي ، وأصلها النِّفاق...)[٣] .

**قالوا عن الرياء :**

١ـ سُئل الشافعي عن الرياء فقال على البديهة : ( الرياء فتنة عقدها الهوى حِيال أبصار قلوب العلماء ، فنظروا إليها بسوءِ اختيار النفوس ، فأحبطت أعمالهم )[٤] .

٢ـ قال بشر بن الحارث (الحافي) : يكون الرجل مرائياً في حياته ، مرائياً بعد موته . قيل : كيف يكون مرائياً بعد موته ؟ قال : يحب أن يكثر الناس على جنازته"[٥]

٣ـ قال لقمان الحكيم لابنه : احذر واحدة هي أهل للحذر ؛ قال : وما هي ؟ قال : إياك أن تري الناس أنك تخشى اللهَ وقلبك فاجر ![٦] .

---

(١) غرر الحكم ج١/ ٧٨ .

(٢) بحار ج٦٩/ ٢٩٢ .

(٣) بحار ج٦٩/ ٣٠٠ .

(٤) التذكرة الحمدونية ج١/ ٢١٠ .

(٥) صفوة الصفوة ج٢/ ٢١٩ .

(٦) العقد الفريد ج٣/١٦١.

**الرياء في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

ودعْ التواضع في الثياب تخشعاً　　فـالله يعلم ما تُجِنُّ وتكتمُ
فرثاث ثوبك لا يزيدك زُلفةً　　عند الإله ، وأنت عبد مُجْرِمُ
وبهاءُ ثوبك لا يضرك بعد أنْ　　تخشى الإله ، وتتقي ما يَحْرمُ[1]

٢ـ وقال أبو العتاهية :

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل　　خلوتُ ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى　　ولا أنَّ ما يخفى عليه يغيبُ[2]

٣ـ وقال آخر :

كم من مصلٍّ لا يطيل　　صلاته لسوى الطَّمَعْ
متلهياً إما خَلا　　وإذا بَصُرتَ به ركعْ
يدعو وجلٌّ دُعائه　　ما للفريسةِ لا تَقَعْ!![3]

٤ـ وقال الغزال[4] :

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٨٩ .

(٢) ديوان أبي العتاهية/ ١٧ .

(٣) المنتقى/ ٣٦٥ .

(٤) الغـزال (١٥٦ ـ ٢٥٠هــ) يحـيى بـن الحكـم البكري الأندلـسي المعروف بالغزال، كان شاعرا مقرباً من أمـراء الأندلـس وملوكهـا. له ديوان شعر مطبوع. امتاز نظمه الجيد بالفكاهة المستملحة. انظرـ الأعلام ج٨/ ١٤٣ .

ومراءٍ أخذ الناسَ بسمتٍ وقطوبِ
وخشوعٍ يشبه السُّقم وضعفٍ في الدبيبِ
قلت : هل تألم شيئاً قال : أثقال الذنوبِ
قلت : لا تُعنَ بشيءٍ أنت في قالبِ ذِئبِ
إنما تُنبي عن الوثبةِ في حال الوثوبِ
ليس منْ يخفى عليهِ مِنكَ هذا بلبيبِ[1]

٥ـ وقال محمود الوراق :

تَصَنَّعَ كي يُقالُ له أمينٌ وما يُغني التَّصنُّع للأمانهْ
ولم يُردِ الإله به ولكن أراد به الطَّريق إلى الخيانهْ[2]

**نماذج من قصص الرياء :**

١ـ كان أعرابيٌّ قائماً يصلي ، فأخذ قومٌ يمدحونه بالصلاح والدين ، فقطع صلاته ، والتفت إليهم وقال : أنا مع ذلك صائم!)[3] .

٢ـ دَلَكَ بعضُ الزُّهاد المرائين جبهته بثوم وعصبها ، ونام ليُصبح بها كأثر السجود! فانحرفت العصابة إلى صُدْغِهِ[4] ، فأخذ الأثر هناك ، فقال له ابنه : ما هذا يا أبتِ؟ فقال : أصبح أبوك مِمَّن يعبد الله على حرف!) .

٣ـ قال بعضهم : قلت لصوفي : بعني جُبتكَ ، فقال : إذا باع الصيَّاد شبكته فبأي

---

(١) المتقى/ ٣٦٥ .

(٢) المتقى/ ٣٦٥ .

(٣) المخلاة/ ٥٥٦ .

(٤) الصُّدْغ: جانب الوجه من العين إلى الأذن.

شيء يصيد؟!)[1] .

٤ـ وعظ نبي الله عيسى عليه السلام بني إسرائيل . فأقبلوا يُمزقون الثياب ، فقال : ما ذنب الثياب؟ أقبلوا على القلوب فعاتبوها)[2] .

٥ـ صلى أحد العباد ثلاثين سنة جماعة في الصفّ الأول... وذات يوم لم يتمكن من الحضور مبكراً... وعندما وصل وجد أن شخصاً غيره يصلي في المكان الذي كان يقف فيه للصلاة... فاضطر للوقوف في آخر صفوف الصلاة... وعندما انتهى الناس من صلاتهم ورأوه ، خجل وتألم ؛ لأن الناس يرونه واقفاً في آخر الصفّ . وهكذا أدرك أن صلاته طيلة ثلاثين سنة كانت ملوثة بالرياء... وقد كان هدفه الباطني هو أن يراه الناس في الصف الأول ، فيمدحونه على ذلك!! فأعاد صلاته الماضية لمدة الثلاثين سنة!! وحقاً... لقد أدركه لطف... فأدرك خراب عمله وفساده قبل الموت )[3] .

٦ـ يقال إن شخصاً جاهلاً ذهب إلى المسجد ليقضي ليلته في خلوة ؛ منشغلاً بالعبادة والمناجاة حتى الصباح ، وعند منتصف الليل سمع صوتاً ، فظن أن في المسجد شخصاً مثله منشغلاً بالعبادة ، وحيث أن الظلام كان مخيماً فلم يره... بعد ذلك ـ وبنتيجة هذا التصورـ تظاهر بالخشوع في العبادة ، وزاد من بكائه في المناجاة ، وكان السرور يغمر قلبه حيث أن هذا الشخص سيحدث الناس بحالاته في العبادة ، ويكسب بذلك الوجاهة بين الناس ، وعندما تنفس الصبح ... وأضاء الجو ، وجد أن صاحب الصوت هو كلب ، قد وجد باب المسجد مفتوحاً فدخل ونام في زاوية من زواياه... فتنهد هذا الجاهل وأخذ يؤنب نفسه : أيها التعيس... لقد أتعبت نفسك بالسهر ،

---

(١) المستطرف ج١/ ١٧٨ .

(٢) المستطرف ج١/ ١٧٨ .

(٣) جامع السعادات ج٢/ ٤١٤ . القلب السليم ج٢/ ٨٢ .

وحملتها على مشقة العبادة من أجل كلب !! يا ليت أنك نمت في البيت ولم تأتِ إلى المسجد!!)[1] .

٧ـ سُئل محمد بن سيرين عن أقوام يُصعقون عند سماع القرآن ، فقال : ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط ، فيُقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره ، فإن صعقوا فهو كما قالوا )[2] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ سئل النبي ﷺ : فيم النجاة؟ قال : ( أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس)[3] .

٢ـ عن معاذ بن جبل[4] قال : قال لي رسول الله ﷺ : ( يا معاذ ، احذر أن يُرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من ذلك ، فتُحشر مع المرائين)[5] .

٣ـ عن زرارة بن أعين[6] ، عن الإمام الباقر عليه السلام قال : ( سألته عن الرجل يعمل

---

(١) القلب السليم ج٢/ ٩٧ .

(٢) المستطرف ج١/ ١٧٨ .

(٣) بحار ج٦٩/ ٣٠٤ .

(٤) معاذ بن جبل ( ٢٠ق هـ / ١٨هـ) معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل،آخى النبي (ص) بينه وبين جعفر بن أبي طالب عليه السلام شهد المشاهد كلها مع النبي (ص) بعثه رسول الله (ص) قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. توفي بناحية الأردن ودفن بالقصير المعيني ( بالغور) انظرـ أسد الغابة ج٤/ ١٤٢ . الإصابة ج٦/ ١٠٧ . الأعلام ج٧/ ٢٥٨ .

(٥) المستطرف ج١/ ١٧٨ .

(٦) زُرارة بن أعْينَ ( ت ١٥٠هـ) زُرارة بن أعين الشيباني، أبو الحسن، من أهل الكوفة، قيل: اسمه ( عبد ربه) وزرارة لقب كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً، له علم بالأدب، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرويه. يقول عنه ابن النديم ( زرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة

الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك ، قال عليه السلام : لا بأس ، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير ، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك)[1] .

## علاج مرض الرياء:

١ـ يقول الشهيد الثاني ـ عليه الرحمة ـ : ( وأما الدواء العملي [ للرياء] ؛ فهو أن يعدو نفسه إخفاء العبادات ، وإقلاق الأبواب دونها ؛ كما تغلق الأبواب دون الفواحش ، حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى ، واطلاعه على عبادته ، ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير الله تعالى ، وهو أمر يشق في ابتداء المجاهدة ، لكن إذا صبر مدةً بالتكلف ، سقط عنه ثقله ، وهانَ عليه ذلك بتواصل ألطاف الله تعالى ، وما يمد به عباده من حسن التوفيق[2] . قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ . [ العنكبوت/ ٦٩] .

٢ـ ويقول الشيخ النراقي ـ عليه الرحمة ـ : العلاج العلمي للرياء هو : أن يعلم أن الشيء إنما يرغَبُ فيه لكونه نافعاً ، وإذا علم أنه ضار ليعرض عنه البتة ، وحينئذٍ فينبغي لكل مؤمن أن يتذكر مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه ، وما يحرم عنه من الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله ـعز وجل ـ وما يعترض له من المقت والعذاب ، ومتى تذكر ذلك وقابل ما يحصل له في الدنيا من الناس الذين راءى لأجلهم بما يفوته في الآخرة من ثواب وأعمال ، لتركَ الرياء لا محالة... هذا مع أن

---

بالكلام والتشيع ) وكان الإمام الصادق عليه السلام يُعظم زرارة ويبجله ويفخر به ويعتز بعلومه، ويشيد به فيقول: ( رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة لا ندرست أحاديث أبي ٠٠٠). له مصنفات كثيرة منها: (الاستطاعة والجبر) انظرـ الفهرست ( لابن النديم) ٢٧٢ . الفهرست ( للطوسي) ١٠٤ . رجال الحلي/ ٧٦. موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ج٦/ ٢١٤ .

(١) بحار ج٦٩/ ٢٩٤ .

(٢) التنبيهات العلية / ١٧٥ .

المرائي في الدنيا متشتت الهمّ متفرق البال بسبب ملاحظة قلوب الناس ، فإن رضاهم غاية لا تدرك ، وكلما يرضي به فريق يسخط به فريق ، ومن طلب رضاهم في سخط الله ، سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً ...

أما العلاج العملي ، فهو أن يعود نفسه على إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها ، كما تغلق الأبواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته ، ولا تنازعه النفس إلى طلب علم غير الله به . وذلك وإن شق في بداية المجاهدة ، لكن إذا صبر عليه مدة بالتكلُّف سقط عنه ثقله ، وهان عليه بتواصل ألطاف الله وما يمد به عباده من حسن التوفيق والتأييد" [1].

٣ـ ويقول السيد دستغيب ـ عليه الرحمة ـ : ( إن العلاج القطعي الوحيد للرياء هو إشراق نور اليقين في القلب ، وما لم يصل الإنسان إلى ذلك فهو في معرض خطر الرياء... وإذا أراد شخص أن يعلم هل وصل إلى المقام اليقين ليكون محفوظاً من الرياء... (فلينظر إلى حاله) فإن كانت حاله بحيث أن البشر والجمل لديه سواء... أي سواءً رأى عمله مائة إنسان أو مائة جمل فلا فرق لديه أبداً ... يتضح أنه من أهل اليقين ... إذ أنه كما أن رؤية الجمال لعمله لا تستتبع فرحاً فكذلك رؤية الناس لعمله لا تستتبع فرحاً ؛ لأنه علم بيقين أن البشر أيضاً كالجمال لا استغلال لهم ولا يستطيعون وحدهم القيام بأي عمل إلا إذا شاء الله تعالى وأراد ، فالقلوب و الإرادات سائر جميع أجزاء الخلقة مسخرة له )[2].

**مقتطفات معاصرة :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( اللهم صل على محمد وآله ، ولا تخلط بشيءٍ من

---

(١) جامع السعادات ج٢/٤٠٧ـ٤١٠. للمزيد من الاطلاع انظر ( القلب السليم ج٢/٧٥ـ١٣٧ ) .

(٢) القلب السليم ج٢/٩٩.

عملي ، ولا بما تقربتُ به إليك رياءً ولا سمعةً ، ولا أشراً ولا بطراً ، واجعلني من الخاشعين لك )[1] .

٢ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( اللّهم إني أعوذ بك أن تحْسِنَ في لامعة العيون علانيتي ، وتُقبح فيما أبطن لك سريرتي ، محافظاً على رياء الناس من نفسي ما أنت مطّلع عليه منّي ، فأُبدي للناس حُسنَ ظاهري ، وأفضي إليك بسوء عملي تقرباً إلى عبادكَ ، وتباعداً من مرضاتِكَ)[2] .

٣ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال في دعاء أبي حمزة الثمالي :( اللهم خُصني منك بخاصة ذكرك ، ولا تجعل شيئاً ممّا أتقرب به في آناء الليل وأطراف النهار رياءً ولا سمعةً ، ولا أشراً ولا بطراً ، واجعلني لك من الخاشعين)[3] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( وابرء قلبي من الرياء والشك والسُّمعة في دينك ؛ حتى يكون عملي خالصاً لك)[4] .

٥ـ وورد في الدعاء : ( اللهم واجعل ذلك لنا خالصاً من كل شكٍ وشبهة ورياءٍ

---

(١) موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١/٢٣١).

(٢) في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٨٥ .

(٣) مفاتيح الجنان/ ١٩٦ .

(٤) مفاتيح الجنان/ ١٩٧ .

وسمعة ، حتى لا نعتمد به غيرك ، ولا نطالب به إلا وجهك)[1] .

٦ـ وفي الدعاء : ( ... وطهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي ، واجعل عملي خالصاً لك )[2] .

---

(١) مفاتيح الجنان/ ٥٤٢ .

(٢) مصباح الكفعمي ج٢ / ٦٦٤ .

# السخرية

## السخرية لغة :

١ـ قال ابن فارس : ( سخر : السين والخاء والراء أصلٌ مطّرد مستقيم ، يدل على احتقار واستذلال... وسَخِرت منه ، إذا هزئت به)[١] .

٢ـ وقال البطليوسي : ( السُّخر ، بالسين : الهزْءُ)[٢] .

٣ـ وقال ابن منظور : ( السُّخْرةُ : الضُّحكة . ورجلٌ سُخَرَةٌ : يَسْخرُ بالناس ... وسُخْرةٌ : يسخرُ منهُ)[٣] .

## السخرية اصطلاحاً :

١ـ قال الشيخ النراقي : ( السخرية : محاكاة أقوال الناس أو أفعالهم أو أوصافهم وخلقهم ، قولاً وفعلاً ، أو إيماءً وإشارة ، على وجه يضحك منه . وهو لا ينفك عن الإيذاء والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائض . وإن لم يكن ذلك بحضرة المستهزأ به ، فيتضمَّن الغيبة أيضاً)[٤] .

٢ـ ويقول السيد دستغيب :( السخرية : بيان قول الغير أو عمله ، أو وصفه أو خلقته بنحو يضحك الآخرين ، سواءً كان بالقول أو بالعمل ، أو بالإيحاء ، أو بالإشارة ، أو بالكناية)[٥] .

## الفرق بين الاستهزاء والسخرية :

الفرق هو : أن الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يُستهزأ به من أجله .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٥٩٢ .

(٢) الفرق بين الحروف الخمسة/ ٣٥٢ .

(٣) لسان العرب ج٦/ ٢٠٢ .

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٢٩٦ .

(٥) الذنوب الكبيرة ج٢/ ٢٨٣.

والسُّخر يدل على فعل يُسبق من المسخور منه)[1] .

**مفهوم السخرية في القرآن الكريم :**

السخرية بالآخرين ، أو الاستهزاء بهم واستصغارهم ، من الصفات الرذيلة ، والجرائم العظيمة ، إذ أنها تنم عن مرض خطير في النفس البشرية ، وقد نهانا العزيز الحكيم عن ذلك في مواطن عديدة منها :

١ـ قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون**﴾ . [ الأنعام/ ١٠] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ . [ التوبة/ ٧٩] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا﴿ تَسْخَرُونَ**﴾ . [ هود/ ٣٨] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ . [ الحجرات/ ١١] .

**السخرية في الروايات :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( من أذلَ مؤمناً أذلّهُ الله ـ عز وجل ـ)[2] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( أذلُّ الناسِ من أهان النّاس)[3] .

---

(١) الفروق اللغوية/ ٢٨٥ .

(٢) بحار ج٧٢/ ١٤٢ .

(٣) بحار ج٧٢/ ١٤٢ .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( من أذل مؤمناً أو حقرهُ لفقره وقلة ذات يده ، شَهَّرهُ الله ـ عزّ وجل ـ على جسر جهنم يوم القيامة)[١] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( إنَّ الله عزّ وجلّ ـ كتم سخطه في معصيته ، وكتم رضاه في طاعته ، وكتم وليَّه في خلقه ، فلا يستخفنَّ أحدكم شيئاً من الطاعات فإنَّه لا يدري في أيها رضا الله ، ولا يستقلنَّ أحدكم شيئاً من المعاصي فإنه لا يدري في أيها سخط الله ، ولا يزرأنَّ[٢] أحدكم بأحد من خلق الله ، فإنه لا يدري أيهم ولي الله ـ عزّ وجل ـ)[٣] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : (سُبابُ المؤمن فسوق ، وقتاله كُفْر ، وأكل لحمه [ غيبته ]من معصية الله ـ عزّ وجل ـ)[٤] .

٦ـ وعنه ﷺ قال : ( من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدُّنيا لم يكن ذلك كفّارته ، ولم يؤجر عليه)[٥] .

٧ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( لا تحقروا ضُعفاء إخوانكم ، فإنه مَن احتقر مؤمناً حقَّره الله ـ عزّ وجل ـ ، ولم يجمع بينهما يوم القيامة إلاَّ أن يتوب )[٦] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا يحلُّ لمسلمٍ أن يُروعَ مسلماً )[٧] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( من أسرع إلى الناس بما يكرهون ، قالوا فيه ما لا يعلمون )[٨] .

---

(١) بحار ج٧٢/ ١٤٣ .

(٢) لا يزرأنّ: أي لا يحتقرنّ.

(٣) بحار ج٧٢/ ١٤٧ .

(٤) بحار ج٧٢/ ١٤٨ .

(٥) بحار ج٧٢/ ١٥٠ .

(٦) تحف العقول/ ٧٥ . بحار ج٧٢/ ١٤٣ .

(٧) بحار ج٧٢/ ١٤٧ .

(٨) بحار ج٧٢/ ١٥١ .

١٠ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( الذنوب التي تنزل النِقم : عصيان العارف بالبغي ، والتطاول على الناس ، والاستهزاء بهم ، والسخرية منهم )[١] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( الذنوب التي تكشف الغطاء : الاستهانة بأهلِ الدِين ... )[٢] .

١٢ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( لا يطمعنّ المستهزئ بالناس في صدق المودةّ )[٣] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( قال الله ــ عز وجلّ ـ ليأذن بحربٍ منّي منْ أذلّ عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي مَن أكرم عبدي المؤمن)[٤] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( من أعان على مؤمنٍ بشطر كلمة ، لقي الله ـ عزّ وجل ـ وبين عينيه مكتوبٌ : آيسٌ من رحمة الله تعالى)[٥] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا ورع أنفع من تجنبُ محارم الله تعالى والكفُ عن أذى المؤمنين (وعن) اغتيابهم)[٦] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة ؛ حتى يمقته الناس أشدّ مقتاً )[٧] .

---

(١) معاني الأخيار/ ٢٧٠ .

(٢) معاني الأخبار/ ٢٧١ .

(٣) بحار ج٧٢/ ١٤٤ .

(٤) بحار ج٧٢/ ١٤٥ .

(٥) بحار ج٧٢/ ١٤٨ .

(٦) بحار ج٧٥/ ١٩٨ .

(٧) بحار ج٧٥/ ٢٩٤ .

١٧ـ وعن الإمام الهادي عليه السلام قال : ( الهزلُ فُكاهة السُّفهاء ، وصناعة الجُهَّال)[1] .

**قالوا عن السخرية :**

١ـ يقول الشيخ الطبرسي [2] في قوله تعالى ـ على لسان نبي الله موسى عليه السلام : ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ .[ البقرة/ ٦٧] . إنما قال : من الجاهلين ، ليدل على أن الاستهزاء لا يصدر إلاّ عن جاهل . فإنّ مَن استهزأ بغيره لا يخلو : إما أنْ يستهزىء بخلقته ، أو بفعل من أفعاله . فأما الاستهزاء بالخلقة فلا معنى له... وأما الفعل ، فإذا كان قبيحاً ، فالواجب أن ينبّه فاعله على قُبحه لينزجر عنه)[3] .

٢ـ ويقول الشيخ النراقي : ( وباعثه ـ أي باعث السخرية أو الاستهزاء ـ إما العداوة أو التكبر واستصغار المستهزأ به ، فيكون من رذائل القوة الغضبية...ولا ريب أن المرتكب لهذه الأفعال بعيد عن الإنسانية بمراحل ، ومستوجب لعقوبة العاجل وعذاب الآجل)[4] .

٣ـ ويقول السيد دستغيب : ( ولا شُبهة في ذلك ـ أي الاستهزاء والسخرية ـ[ أنه يعد] من الكبائر حيث جاء الوعيد عليه بالعذاب في القرآن المجيد ، والروايات المستفيضة)[5] .

---

(١) بحار ج٧٥/ ٣٦٩ .

(٢) الطَّبرسي (ت ٥٤٨هـ) الفضل بن الحسن الطبرسي، أمين الدين، أبو علي: مفسر محقق لغوي. من أجل علماء الإمامية، فقهاً، وعلماً، وورعاً وتقوى، يُعدُّ كتابة ( مجمع البيان في تفسير القرآن ) من أعظم التفاسير وأجلِّها شأناً، وقد تكررت طباعته عشرات السنين، فقد وفق هذا التفسير أيما توفيق ، فتلاقفته الأيدي ، واحتضنه الفقهاء والخطباء والأدباء، وعامة المسلمين على اختلاف مشاربهم وتعدد مذاهبهم. توفي الشيخ في سبزوار سنة ٥٤٨هـ وحمل نعشه إلى المشهد الرضوي، ودفن في مغتسل الإمام الرضا عليه السلام وقبره مزار معروف. انظر / مقدمة مختصر مجمع البيان. الأعلام ج٥/ ١٤٨ . معجم المؤلفين ج٢/ ٦٢٢ .

(٣) مختصر مجمع البيان ج١/ ٥١ .

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٢٩٦، ٢٩٧ .

(٥) الذنوب الكبيرة ج٢/ ٢٨٣ .

**السخرية في الشعر العربي :**

١ـ قال أحد الشعراء :

إني هزِئْتُ من أم الغَمْر إذ هزأَتْ ... بشيب رأسي ، وما بالشيب من عارِ[(١)]

٢ـ وقال آخر :

ثالبني[(٣)] عمروٌ وثالبْتُهُ ... فأُثم المثلوب والثالبُ

قلت له خيراً وقال الخنى[(٤)] ... كُلٌّ على صاحبهِ كاذبُ[(٢)]

٣ـ قال عروة بن الورد :

همُ عيّروني أن أُمّي غريبةٌ ... وهل في كريم ماجدٍ ما يُعَيَّرُ؟

وقد عيَّروني المالَ ، حين جمعتُه ؛ ... وقد عيَّروني الفقير ، إذْ أنا مُقترُ

وعيّرني قومي شبابي ولِمَّتي ، ... متى مايشا رهطُ امرىءٍ يتعيَّرُ[(٥)]

٤ـ وقال أبو دُلامة [(٦)] وقد أجبرَ على هجاء نفسه والسخرية منها :

ألا أبلغْ لديكَ أبا دُلامه ... فليس من الكرامِ ولا كَرامهْ

إذ لبس العمامةَ كانَ قِرْداً ... وخنْزيْراً إذا وضع العِمامَهْ

وإنْ لبِسَ العمامة كان فيها ... كثورٍ لا تُفارقه الكِمامَهْ[(٧)]

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ج١/ ٨٦ .

(٢) العقد الفريد ج٢/ ١٢١ .

(٣) ثالبني: عابني وتنقصني.

(٤) الخنى: الفحش من القول.

(٥) ديوان عروة بن الورد/ ٤٠ .

(٦) أبو دلامة (ت ١٦١هـ) زند بن الجون الأسدي، أبو دلامة. شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة.نشأ في الكوفة، واتصل ببني العباس، فكانوا يستلطفونه. انظرـ الأغاني ج١٠/ ٤٠٧ . وفيات الأعيان ج٢/ ٢٦٥ . الأعلام ج٣/ ٤٩ .

(٧) العقد الفريد ج٨/ ١٢٩ . الكِمامة: ما يجعل على أنف الثور أو البعير لئلا يؤذيه الذباب.

**نماذج من قصص السُّخرية :**

١ـ قال رجل خياط أعور لبعض الشُّعراء : والله لأخيطنَّ لك قباءً [١] لا تدري أقباءٌ هو أم دُوّاج [٢] ، فقال له ، وأنا واللهِ أقول فيك شعراً ، لا تدري أمدح هو أم هجاء ، فلما خاطه قال فيه :

| | |
|---|---|
| خاط لي عمروٌ قباءً | ليت عينيهِ سَواء |
| قُل لمن يسمع هذا | أمديحٌ أم هجاء[٣] |

٢ـ ركب يزيد بن نهشل[٤] بعيراً له لا يكاد ينهض ، فلما استوى عليه قال : اللهم إنك قلت :﴿سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[٥]. [ الزخرف/ ١٣] . وإني أشهدك أني لهذا مُقرن ، فنفر البعير ، وتعلقت رجله بالغُرز والبعير يجمز[٦] به حتى مات!)[٧] .

٣ـ كان جماعة من طلاب الحديث يمشون إلى شيخ لهم ، فقال خليع منهم : امشوا رويداً فإن طالب العلم يطأ على أجنحة الملائكة ، حتى لا تكسروها! فعثر عثرة

(١) القباءُ: ثوب يشبه العباءة.

(٢) الدُّواج: المعطف الثقيل.

(٣) المنتقى/ ٢٣٤ .

(٤) يزيد بن نهشل لم أعثر على ترجمته.

(٥) مقرنين: مُطيقين وغَالبين أو ضَابطين.

(٦) يجمز: يَعْدُو ويسرع.

(٧) ربيع الأبرار ج٥/ ١١٤ .

عرج منها)[1] .

٤ـ لقي رجل الشّعبي وهو واقف مع امرأة يكلمها ، فقال الرجل : أيكما الشعبي؟ فأومأ الشّعبي إلى المرأة وقال : هذه !)[2] .

٥ـ قيل للشعبي : هل تمرض الروح؟ قال : نعم ، من ظِلِّ الثقلاء ، قال بعض أصحابه : فمررتُ به يوماً وهو بين ثقيلين ، فقلتُ : كيف الروح؟ قال : في النَّزع!)[3] .

٦ـ قال رجلٌ لبعض الفقهاء : إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل ؛ أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها؟ قال : توجه إلى ثيابك التي نزعتها!!)[4] .

٧ـ مرَّ شيخ على حمار وهو يحرك نفسه على ظهره كأنه أعجلَ منه ، فمرَّ ببعض الظرفاء فقال : يا هذا ؛ كم من هنا إلى قرية كذا ؟ قال : ثلاثة فراسخ[5] ؛ قال : فمتى أبلغها؟ قال : أما أنت فبعد ساعة ، وأما حمارك فبعد يومين!)[6] .

٨ـ قال رجل للشعبي : ما تقول في رجل شتمني في أول يومٍ من شهر رمضان ، أتراه يؤجر؟ قال : إن قال لك يا أحمق ، رجوتُ له ذلك)[7] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ قيل لأيوب النبي ﷺ : أيُّ شيءٍ كان عليك في بلائك أشد؟ قال : شَمَاتَةُ

---

(١) ربيع الأبرار ج٥/ ١١٤ .

(٢) أخبار الظُّراف/ ٧٩ .

(٣) أخبار الظُّراف/ ٧٩ .

(٤) الأذكياء/ ١١٤ .

(٥) الفَرْسَخ: مقياس قديمٌ من مقاييس الطُّول يقدَّر بثلاثة أميال.

(٦) الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٣٠٩ .

(٧) جمع الجواهر/ ١٩٦ .

الأعداء!)[1] .

٢ـ قيل للربيع بن خثيم : ما نراك تعيب أحداً ، قال : لستُ عن نفسي راضياً فأتفرغ لذم النّاس)[2] .

٣ـ نظر ديوجاس إلى شاب أحمق قاعد على حجر فقال : حجرٌ على حجر!)[3] .

٤ـ سُئِل بعض الجند عن نسبه ؛ فقال : أنا ابن أخت فلان ، فسمع ذلك أعرابي ، فقال : الناس ينتسبون طولاً ، وهذا الفتى ينتسب عرضاً!)[4] .

٥ـ قال رجل لبعض الظرفاء : ابتلاك الله بحبٌ فُلانة ، ـ وكانت قبيحة الشكل ـ فقال : يا أحمق ، لو ابتليتُ بحبِّها ؛ لكانت في عيني من الحور العِين ، ولكن ابتلاك الله بأن تكون في بيتك وأنت تبغضُها وتريد التخلص منها ، وهو لا يمكنك!)[5] .

٦ـ قيل لأعرابي : فلان يعيبك ؛ قال : ذاك المائلُ عن المجدِ رِجْلاً ، المطْلِيُّ باللؤم وجهاً . ولكن قد ينبحُ القمرَ الكلبُ؟!)[6] .

عَيَّر شريف النَّسب سقراط بسقوط نسبه ، فقال له سقراط : نسبي عار عليٌّ وأنت عارٌ على نسبك؟!)[7] .

نظر أعرابي إلى ابن له قبيح فقال : يا بُنيٌّ إنك لستَ من زينة الحياة الدُّنيا!)[8] .

---

(١) ربيع الأبرار ج٣/ ٣٧٨ . المخلاة/ ٣٩ .

(٢) ربيع الأبرار ج٢/ ٣٢٢ .

(٣) المجتنى/ ٨٥ .

(٤) الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ٧ .

(٥) الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ١٢٧ .

(٦) البصائر والذخائر ج٣/ ٨١ .

(٧) ربيع الأبرار ج٤/ ٢٦٠ .

(٨) ربيع الأبرار ج٤/ ٢٦٠ .

## علاج مرض السخرية والاستهزاء :

١ـ يقول الشيخ النراقي : و الطريق في دفعه ـ بعد التأمل في سوء عاقبته ، ووخامة خاتمته ، وفيما يلزمه من الذلة و الهوان في الدنيا ـ أن يُبادر إلى إزالة العداوة والتكبر إن كان باعثه ذلك ، و إن كان باعثه تنشيط قلوب أهل الدنيا طمعاً في مالهم ، فليعلم أن لكل نفسٍ ما قدر لها من الأموال والأرزاق ... فليعاتب نفسه ويزجرها بالمواعظ والنصائح ويتذكر ما ورد في الشريعة من ذم المستهزئين ، وتعذيبهم يوم القيامة بصورة الاستهزاء .

٢ـ قال عبدالله بن عباس في قوله تعالى :﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [ الكهف /٤٩ ] . ( الصغيرة : التبسم بالاستهزاء بالمؤمن ، والكبيرة : القهقهة بذلك ) وفيه إشارة إلى أن الضحك على الناس من الجرائم العظيمة "[١].

## مقتطفات دعائية :

١ـعن زين العابدين عليه السلام قال : ( اللهم صل على محمد وآله ، وحلِّني بحلية الصالحين ، وألبسني زينة المتقين في بسط العدل ، وكظم الغيظ ، وإطفاء النائرة ، وضم أهل الفرقة ، وإصلاح ذات البين ، وإفشاء العارفة ، وستر العائبة ، ولين العريكة ، وخفض الجناح ، وحسن السيرة ، وسكون الريح ، وطيب المخالقة ، والسبق إلى الفضيلة ، وإيثار التفضل ، وترك التعيير ، والأفضال على غير المستحق ، والقبول بالحق وإن عز واستقلال الخير وإن كثير من قولي وفعلي ، واستكثار الشر وإن قل من قولي وفعلي )[٢] .

---

(١) جامع السعادات ج٢/٢٩٦.

(٢) الصحيفة السجادية /١٣١.

# العجب

**العجب لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( عجب : العين والجيم والباء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على كِبْر واستكبار للشيء ، والآخر خِلْقة من خلَق الحيوان ، فالأول العُجْبُ ، وهو : أن يتكبر الإنسان في نفسه )(١) .

٢ـ وقال ابن منظور : ( العُجْبُ : الزَّهو . ورجلٌ معجبٌ مزهوٌ بما يكون منه حسناً أو قبيحًا . وقيل : الـمُعْجبُ ، الإنسان المعجبُ بنفسه أو بالشيء ... والاسم العُجْبُ ، بالضم . وقيل : العُجْبُ فضلةٌ من الحُمْقِ صَرَفْتها إلى العُجْب )(٢) .

**العُجب اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( العُجبُ : هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبةً لا يكون مستحقاً لها )(٣) .

٢ـ وقيل : العجبُ : ( هو النظر في النفس بعينٍ ترى القبيح جميلاً )(٤) .

٣ـ وقيل : ( وزنُ النفس بأكثر من مثقالها )(٥) .

٤ـ ويقول العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي(٦) : ( العجبُ هو : استعظام العمل

---

(١) معجم مقاييس اللغة /ج٢/٢٢٧.

(٢) لسان العرب ج٩/٥٢.

(٣) التعريفات /١٤٧ـ تهذيب الأخلاق ١٦٧.

(٤) الإمتاع والمؤانسة /٣٧٠.

(٥) الإمتاع والمؤانسة /٣٧٠.

(٦) المجلسي ( ١٠٣٧ـ١١١١هـ ) محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني المجلسي ، من أبرز وأجلّ الإمامية ومشايخ الإسلام علمًا وفقهاً وورعًا وتقوى محدث ، فقيه ، ولد وتوفي بأصفهان ، ترجم إلى ←

الصالح واستكثاره ، والابتهاج له والإدلال به ، وأن يرى نفسه خارجًا عن حد التقصير ، وأما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك ، وطلب الاستزادة منه ـ عز وجل ـ فهو حسن ممدوح )[1] .

٥ـ ويقول الشيخ النراقي : ( العجب هو : إعظام النفس لأجل كمالٍ أو نعمةٍ ، وإعظام نفسِ الكمال والنعمة مع الركون ونسيان إضافتهما إلى الله ـ عز وجل ـ فإن لم يكن معه ركون وكان خائفًا على زوال النعمة مشفقًا على تكدُّرها أو سلبها بالمرة ، أو كان فرحًا بها من حيث أنها من الله ـ عز وجل ـ من دون إضافتها إلى نفسه لم يكن مُعجبًا )[2] .

## ذم العجب في القرآن الكريم :

ذم القرآن الكريم العُجْبَ واعتبره من الأفعال التي تُحبط أعمال الإنسان في الدنيا والآخرة . من ذلك ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . [ الكهف ١٠٣/ـ١٠٤ ] .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ . [ فاطر ٨/ ] .

## العجب في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( ثلاث مهلكات : شُحٌّ مطاع ، وهوى مُتّبع ، وإعجاب

---

الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث . له تصانيف كثيرة ، من أكثرها شهرة ( بحار الأنوار ) و (تاريخ فاطمة والحسنين عليهما السلام) انظر / الأعلام ج٤٨/٦. معجم المؤلفين ج١٥٤/٣.

(١) القلب السليم ج١٤٢/٢.

(٢) جامع السعادات ج٣٥٨/١.

المرء بنفسه)[1] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( قال الله ـ عزّ وجلّ يا داود ، بشّر المذنبين وأنذر الصّديقين ، قال : كيف أبشر المذنبين وأنذر الصّديقين؟ قال : بشّر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن المذنب ، وانذر الصديقين ألاّ يُعجبوا بأعمالهم ، فإنه ليس عبداً نصبتُه للحساب إلاّ هلك)[2] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( لو لم تذنبوا لخشيت عليكم أكبر من ذلك : العُجْبُ ، العُجْبُ)[3] .

٤ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( مَن دخله العجب هلك)[4] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( أوحشُ الوحشةَ العجبُ)[5] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( الإعجاب يمنع الازدياد)[6] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( عجبُ المرء بنفسه أحد حُسَّاد عقله)[7] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( إعجاب المرء بنفسه يدلُّ على ضعف عقله)[8] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال في عهده إلى مالك الأشتر : ( إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما

---

(١) بحار ج٦٩/ ٣٢١ .

(٢) جامع السعادات ج١/ ٣٥٩ .

(٣) جامع السعادات ج١/ ٣٥٩ .

(٤) بحار ج٦٩/ ٣١٤ .

(٥) المجتنى/ ٤١ . بحار ج٦٩/ ٣١٥ .

(٦) في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٢٥ .

(٧) في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٤٦ .

(٨) تحف العقول/ ٧٢ .

يُعْجِبُك منها وحبُّ الإطراء[1] ، فإن ذلك من أوثق فُرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين)[2] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( العُجْبُ رأس الحماقة)[3] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( العجب آفة الشرّف)[4] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( العجبُ يُظهر النقيصة)[5] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( الإعجاب ضِدُّ الصّواب وآفة الألباب)[6] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( ثمرة العُجب البغضاء)[7] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( ما أعجب برأيه إلاّ جاهل)[8] .

١٦ـ وعن الباقر عليه السلام قال : ( ثلاث هُنّ قاصمات الظهر : رجل استكثر عمله ، ونسي ذنبه ، وأعجب برأيه)[9] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : قال الله سبحانه وتعالى : ( إن من عبادي المؤمنين لمن

---

(١) الإطراء: المبالغة في الثناء والمديح.
(٢) تحف العقول/ ١٠٣ .
(٣) غرر الحكم ج١/ ٢٤ .
(٤) غرر الحكم ج١/ ٤٦ .
(٥) غرر الحكم ج١/ ٤٧ .
(٦) غرر الحكم ج١/ ٦٧ .
(٧) غرر الحكم ج١/ ٣٢١ .
(٨) غرر الحكم ج٢/ ٢٦٠ .
(٩) بحار ج٦٩/ ٣١٤ .

يسألني الشيءَ من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الإعجاب)[1] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( ... وسدُّ سبيل العُجْبِ بمعرفة النَّفس )[2] .

١٩ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( العَجَبُ كلُّ العَجَبِ مَّن يُعْجَبُ بعمله ؛ ولا يدري بما يُختمُ له!)[3] .

٢٠ـ سُئِل الرضا عليه السلام عن العُجْبِ الذي يفسد العمل؟ فقال : العجب درجات : منها أن يُزيَّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يُحْسِنُ صنعاً ، ومنها أن يؤمن العبد بربِّه فيمنُّ على الله ، ولله ـ عزّ وجل ـ المنة عليه فيه)[4] .

**قالوا عن العجب :**

١ـ قال نبي الله سليمان بن داود عليه السلام : ( لا تفتخر بما فعلت في يومك فإنك لا تدري ما ينتج الغد)[5] .

٢ـ قال السيد المسيح عليه السلام : ( خلقان أكرههما : النوم من غير سهر ، والضَّحك من غير عجب ، والثالثة هي العظمى : إعجاب المرء بعمله)[6] .

٣ـ وقال حكيم : ( لولا خمس لكان الناس كلهم صالحين : ( الحرص على الدنيا ، والشُّحُّ في المال ، والرياءُ في العمل ، والرضا بالجهل ، والعجبُ في النفس)[7] .

---

(١) بحار ج٦٩/ ٣٢٢ .

(٢) تحف العقول/ ٢٠٧ .

(٣) بحار ج٦٩/ ٣٢٠ .

(٤) بحار ج٦٩/ ٣٣٦ . تحف العقول/ ٣٢٧ . معاني الأخبار/ ٢٤٣ .

(٥) لباب الآداب/ ٤٤٤ .

(٦) المخلاة/ ١١٧ .

(٧) المخلاة/ ٤٠٧ .

٤ـ وقال لقمان الحكيم لابنه : ( يا بُني لا يعجبك إحسانك ، ولا تتعظَّمنَّ بعملك الصالح فتهلك)(١) .

٥ـ وقيل : ( مَن أعجبته آراؤه ، غلبتهُ أعداؤه)(٢) .

٦ـ وقيل : ( من غلب عليه العُجْبُ ترك مشورة الرجال)(٣) .

٧ـ قال الشافعي : ( إذا خِفْتَ على عملك العُجْبَ فاذكر رضا من تطلب ، وفي أي نعيم ترغب ، وأي عقاب ترهب ، وأي عافية تشكر ، وأي بلاءٍ تذكر ، فإنك إذا فكرت في واحدٍ من هذه الخِصال صَغُرَ في عينك عملك)(٤) .

٨ـ قال جالينوس : ( إنّ الناسَ لشِدَّةُ حبِّهم لأنفسهم يظنون أنَّ لهم ما يحبُّون ، فمن أجل ذلك وقعوا في العُجْبِ ؛ فينبغي أنْ تكون محبَّتك لنفسك حقيقية ، ويتم ذلك إذا أنت صيَّرتَ نفسك على الحال التي يرى من يرى أنك عليها!)(٥) .

## العجب في الشعر العربي :

١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام :

إذا المرءُ لم يرضَ ما أمكنَه ... ولم يأتِ من أمرهِ أزيَنَهْ

وأُعْجِبَ بالعجبِ فاقتادهُ ... وتاهَ به التيهُ فاستحسنهْ

فدعهُ فقد ساءَ تدبيرُهُ ... سيضحكُ يومًا ويبكي سَنَهْ(٦)

---

(١) الاختصاص/ ٣٤٠ .

(٢) لباب الآداب/ ٦٠ .

(٣) المتقى/ ٣٥٧ .

(٤) التذكرة الحمدونية ج١/ ٢١٠ .

(٥) الإمتاع والمؤانسة/ ٣٦٩ .

(٦) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ١٩٩.

٢ـ وقال آخر :

قولا لأحمقَ يلوي التيهُ أخدعهُ لو كنتَ تعلمُ مافي التيهِ لم تتهِ
التيهُ مفسدةٌ للدينِ منقصةٌ للعقلِ ، مهلكةٌ للعرضِ فانتبهِ[١]

٣ـ وقال البحتري :

أبا جعفرٍ ليس فضلُ الفتى إذا راح في فَرْطِ إعجابهِ
ولا في فراهةِ[٣] برذونهِ[٤] ولا في نظافةِ أثوابهِ
ولكنه في الفعالِ الكريـ ـمِ والخطرِ الأشرفِ النابهِ[٢]

٤ـ وقال أبو العتاهية :

ما بالُ من أولّه نطفةٌ وجيفةٌ آخرهُ يفخرُ
أصبحَ لا يملكُ تقديمَ ما يرجو و تأخيرَ ما يحذرُ
وأصبحَ الأمرُ إلى غيرهِ في كلِّ ما يقضي وما يقدرُ[٥]

**نماذج من قصص العُجب :**

١ـ سئل الشاعر الأهوازي[٦] كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحتُ والله أظرف الناس ،

---

(١) ربيع الأبرار ج١٨٤/٤.

(٢) ديوان البحتري ج١٨٩/١.

(٣) الفراهة : الجمال والحسن في الشيء .

(٤) البِرْذون : البرذون عند الأتراك كالجواد عند العرب ؛ ولكنه يطلق عادة على غير العربي من الخيل والبغال والجمع . براذين .

(٥) المتقى /١٩٥. ( لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان أبي العتاهية ) .

(٦) الشاعر الأهوازي : لم أعثر على ترجمته .

وأشعر الناس ، وآدب الناس . فقال السائل : اسكت حتى يقول الناس ذلك . فقال : أنا منذ ثلاثين سنة انتظر الناس وليسوا يقولون )[1] .

٢ـ قال المساور بن هند[2] ( الشاعر ) لرجل : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا المساور بن هند ، قال : ما أعرفك ، قال : فتعسًا ونكسًا لمن لا يعرف القمر !![3] .

٣ـ عن الصادق عليه السلام قال : ( أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟ فقال : مثلي يسألُ عن صلاته وأنا أعبدُ اللهَ منذ كذا وكذا ، قال : فكيف بكاؤك ؟ قال : أبكي حتى تجري دموعي ، فقال له العالم : فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكاؤك وأنت مُدِل[4] ، إن المدل لا يصعد من عمله شيء )[5] .

٤ـ روي أن رجلاً ذُكِرَ بخير للنبي صلى الله عليه وآله ، فأقبل ذات يومٍ فقالوا : يا رسول الله ، هذا الذي ذكرناه لك ، فقال صلى الله عليه وآله : إني أرى في وجهه سفعة من الشيطان ، فسلَّم على النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله أسألك بالله ، حدثتك نفسك أن ليس في القوم أفضل منك فقال : اللهم نعم )[6] .

٥ـ ورد في الأخبار أن عابداً عبدَ الله سبعين عامًا ؛ يصوم نهاره ، ويفطر بحبتي رُمَّان من شجرة رمَّان كانت قريبةً منه ، وقد قضى السبعين عامًا في العبادة معجبًا

---

(١) محاضرات الأدباء /١٣٥.

(٢)مُساور بن هند (ت نحو ٧٥هـ ) مساور بن هند العبسي : شاعر معمر ، قيل : أنه ولد في حرب داحس والغبراء قبل الإسلام بنحو خمسين عاماً . كان هو و أبوه وجدُّه أشراف بني عبس ، شعراء ، وفرسان .انظر خزانة الأدب ج٤٤٤/١١. الأعلام ج٢١٤/٧.

(٣) ربيع الأبرار ج١٧٦/٤.

(٤) المُدِلُّ : المُعجبُ بعبادته ونحوها .

(٥) جامع السعادات ج٣٦٠/١.

(٦) القلب السليم ج١٥٥/٢.

بعمله ، فقد كان يتصور أنه يقوم بأكثر ممّا ينبغي لله تعالى ! ، في حين [ أنهم لما ] حسبوا أجره وجدوه لا يقابل حبتي الرمان التي كان يرزقه الله ـ عز وجل ـ إياهما بدون تعبٍ كلَّ يومٍ ! )[1] .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ قيل لإفلاطون : ( ما الشيء الذي لايحسن أن يقالَ وإنْ كان حقاً ؟ قال : مدح الإنسان نفسه )[2] .

٢ـ قيل للحجاج بن أرطأة [3] : مالك لا تحضر الجماعة ؟ فقال : أكرهُ أن يزاحمني البقالون !!)[4] .

٣ـ قيل لبزرجمهر : هل تعرف بلاءً لا يرحم صاحبه ؟ قال : العجب ![5] .

**علاج مرض العجب :**

١ـ يقول الشهيد الثاني ـ عليه الرحمة ـ : ( وأما العجب ؛ فلينظر في الأسباب و الآلات التي قوي بها على العبادة التي أورثته العجب من القدرة ، والعلم ، والأعضاء ، والرزق الذي أكله حتى قوي به ؛ فإنه يجده كله من الله تعالى ، ولولاه لم يقدر على

---

(١) الدار الآخرة /١٦٢.

(٢) ربيع الأبرار ج١٧٦/٤. زهر الربيع /٤٩٢.

(٣) الحجاج بن أرطأة (ت ١٤٥هـ ) الحجاج بن أرطأة بن ثور النخعي : قاضٍ من أهل الكوفة ، توفي بالري ، كان تيّاهًا معجبًا بنفسه ، وكان من تيهه أن لا يحضر صلاة الجماعة كي لا يزاحمه الحمالون والبقالون ! وكان مدلساً للأحاديث فيروي عمن لم يلقه . انظر/ تهذيب التهذيب ج٥٠١/١. الأعلام ج١٦٨/٢.

(٤) ربيع الأبرار ج١٨٩/٤. عيون الأخبار ج٣٨٧/١.

(٥) نثر الدر ج١٦٦/٧.

شيء منها ، ثم ينظر إلى نعمته عليه في إرسال الرسل إليه ، وخلق العقل له حتى اهتدى به إلى طريق الحق ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله ، فلا يجده مقابلاً لنعمة من هذه النعم ، وإنما صار لعمله قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول )[1] .

٢ـ يقول الشيخ النراقي ـ عليه الرحمة ـ : ( العلاج الإجمالي للعجب ـهو أن يعرف ربَّه ، وأنَّه لا تليق العظمة والعزة إلا به ، وأن يعرف نفسه حق المعرفة ، ليعلم أنه بذاته أذل من كل ذليل ، و أقل من كلّ قليل ، ولا تليق به إلا الذلة والمهانة والمسكنة ، فما له والعجب واستعظام نفسه ، فإنه لا ريب في كونه ممكناً ، وكل ممكن في ذاته صرف العدم ومحض اللا شيء ، كما ثبتَ في الحكمة المتعالية ، و وجوده ، وتحققه ، وكماله ، وآثاره جميعاً من الواجب الحق ، فالعظمة والكبرياء إنما تليق بمفيض وجوده وكمالاته ، لا لذاته التي هي صرف العدم ومحض الليس فإن شاء أن يستعظم شيئاً ويفتخر به فليستعظم ربه وبه يفتخر ، ويستحقر نفسه غاية الاستحقار . وحتى يراها صرف العدم ومحض اللا شيء ، وهذا المعنى يشترك فيه كل ممكن كائناً من كان )[2] .

٣ـ و يقول السيد الشهيد دستغيب ـ عليه الرحمة ـ : ( علاج العجب أن يُفكر الإنسان بإستمرار في مسكنته وضعفه وعدم استقلاله ( في الذات والصفات والأفعال ) ويعود بتفكيره إلى الوراء ... و يتذكر حالاته الأولى حين كان ذرات متناثرة في العناصر ... ثم انتقل إلى صُلب الأب و رحم الأم ... ثم إلى المهد ... وحتى ساعة بلوغ الرشد ... ووضعه الفعلي ، ثم يفكر في مستقبله و يتدبره بدقة حتى ساعة الموت ... حين تصبح مرةً ثانية تراباً وذرات متناثرة كما كان أول مرة قال تعالى :

---

(١) التنبيهات العلية / ١٧٥.

(٢) جامع السعادات ج٣٦٢/١. وانظر / القلب السليم ج٢/من ١٣٩ـ١٩٦.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه/٥٥] . وباختصار يجب أن يدرك المعجب بنفسه ضعفه وقصوره ، من كل الجهات )[١] .

**مقتطفات مدعائية :**

١ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : ( ونعوذ بك أن ننطوي على غشِ أحدٍ ، وأن نُعجَبَ بأعمالنا ونمدَّ في آمالنا ، ونعوذ بك من سوء السريرة ، واحتقار الصغيرة )[٢] .

٢ـ وعنه عليه السلام قال : (ولا تفسد عبادتي بالعُجْبِ ، واجرِ للناسِ على يَدِيَ الخيرَ)[٣] .

(١) القلب السليم ج١/٢٠٠.

(٢) الصحيفة السجادية ٦٧.

(٣) الصحيفة السجادية /١٢٧.

# الغضب

**الغضب لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( غضب : الغين والضّاد والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شدِّةٍ وقُوّة .

٢ـ يقال : إنّ الغَضْبة : الصّخرة الصُّلبة ، قالوا : ومنه اشتُقّ الغَضَبُ ، لأنه اشتداد السُّخط ، يقال : غَضِب يَغْضَبُ غَضباً ، وهو غَضْبان وغضوب )[1] .

٣ـ قالَ ابن منظور : ( الغَضَبُ : نقيضُ الرِّضا . . والغضبُ من المخلوقين َشَيءٌ يداخل قلوبهم ، ومنه محمود ومذموم ، فالمذموم ما كان في غير الحق ، والمحمود ما كان في جانب الدِّين والحق )[2] .

**الغضب اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : ( الغَضَبُ : تغيّرٌ يحصل عند غليان دم القلب ، ليحصل عنه التّشَفّي في الصدر )[3] .

٢ـ وقال بعض علماء الأخلاق :( الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة ، إلا أنها لا تطّلعُ على الأفئدة وإنها لمستكنّةٌ في طي الفؤاد ، استكنان الجمر تحت الرّماد ، وتستخرجها حميّةُ الدين من قلوب المؤمنين وحمية الجاهلية والكبر الدّفين من قلوب الجبارين ،التي لها عرق الشيطان اللعين ، حيث قال :

﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ الأعراف/١٢] فمن شأن الطين السكون و الوقار ،ومن شأن النار التلظي والاستعار )[4].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢ /٣١٩

(٢) لسان العرب ج١٠/٧٨

(٣) التعريفات /١٦٢

(٤) جامع السعادات ج١ / ٣٢١

## الفرق بين الغضب والسخط :

الفرق هو : أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ، ومن الكبير على الصغير ، والسُّخْطُ لا يكون إلا من الكبير على الصغير ، يقال : سخط الأمير على الحاجب ، ولا يقال سخط الحاجب على الأمير ، ويستعمل الغضب فيهما ، والسخط إذا عدّيته بنفسه فهو بمعنى الغضب فيهما ، والسخط إذا عدّيته بنفسه فهو خلاف الرضا ، يقال : رضِيَهُ وسَخِطَهُ ، وإذا بـ " على " فهو بمعنى الغضب ، تقول : سخط الله عليه ، إذا أراد عقابَهُ )[1].

## الغضب في القرآن الكريم :

ورد ذكر الغضب في القرآن الكريم مرات عدة بصيغ مختلفة ، ومن خلال الآيات التي عرضت للغضب نجد ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ . [ طه ٨٦ ] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ . [ الشورى ٣٧ ] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ . [ الفتح / ٦ ] .

## الغضب في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( من كفَّ غضبه كُفَّ عنه عذابُه ، ومن حسُنَ خلقه

---

(١) الفروق اللغوية / ١٤٨

بلّغه الله ـ عز وجل ـ درجة الصائم القائم )[1].

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( من كفَّ غضبه سترَ الله عورتَهُ )[2].

٣ـ وعنه ﷺ قال : (الغضب جمرة من الشيطان )[3].

٤ـ وعنه ﷺ قال : (الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبِرُ العسَل ، وكما يفسد الخلُّ العسل )[4].

٥ـ وعنه ﷺ قال : (من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً يجد طَعْمَهُ )[5].

٦ـ وعنه ﷺ قال : (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع )[6].

٧ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( الحِدَّةُ ضربٌ من الجنون ، لأنَّ صاحبها يندم ، فإن لم يندم فجنونه مستحكم )[7].

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا يُعرف الرأي إلاّ عند الغضب )[8].

٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( الغضب يفسد الألبابَ ويبعد من الصواب )[9].

---

(١) بحار ج ٧٠ / ٢٦٣
(٢) بحار ج ٧٠ / ٢٦٤
(٣) بحار ج ٧٠ / ٢٦٥
(٤) بحار ج ٧٠ / ٢٦٥
(٥) مع الرسول الأعظم / ٩ .
(٦) كنـز العمال ج ٣ / ٥١٩ .
(٧) نهج البلاغة ج ٤ / ٣٦٩
(٨) بحار ج ١١٣/٧٥.
(٩) غرر الحكم ج ١/١ .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال :( الغضب يردي صاحبه ، ويبدي معايبه )[١].

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( الغضب نار موقدة من كظمَهُ أطفأها ، ومن أطلقه كان أول محترق بها )[٢].

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( إياك والغضب ، فإنّ أوّلهُ جنون ، وآخره ندم )[٣].

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( بئس القرين الغضب ، يبدي المعايب ويدني الشر ، ويباعد الخير )[٤].

١٤ـ وعن الباقر عليه السلام قال : ( أوحى الله إلى نبيه موسى عليه السلام :يا موسى أمْلِك غضبَك عمَّن ملَّكتُكَ عليه ، أكفُّ عنك غضبي )[٥].

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان تُوقد في قلب ابن آدم ، وأنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه وانتفخت أوداجه ، ودخل الشيطان فيه ، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض ، فإنّ رجْزَ الشيطان ليذهب عنه عند ذلك )[٦].

١٦ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( الغضب مفتاح كل شر )[٧].

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( الغضب ممحقة لقلب الحكيم ، وقال : من لم يملك غضبه لم يملك عقله )[٨].

---

(١) غرر الحكم ج ١/١ .
(٢) غرر الحكم ج١/ ٨٥ .
(٣) غرر الحكم ج١/ ٨٩ .
(٤) غرر الحكم ج١/ ١٥٩ .
(٥) غرر الحكم ج١ /٣٠٤ .
(٦) الأمالي / ٢١٠
(٧) جامع السعادات ج١ / ٣٢٤ .
(٨) تحف العقول /٢٧٤.

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( من ازداد في الله علماً ، وازداد للدنيا حبّاً ، ازداد من الله بعداً ، وازداد الله ـ عز وجل ـ عليه غضباً )[1].

١٩ـ وعنه عليه السلام قال : ( كان أبي يقول : أيُّ شيءٍ أشد من الغضب !؟ إنّ الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله تعالى ، ويقذف المحصنة )[2].

٢٠ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : ( من كفَّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله ـ عز وجل ـ عثرته يوم القيامة ، ومن كفّ غضبه عن الناس كفّ الله تعالى عنه غضبه يوم القيامة )[3].

**قالوا عن الغضب :**

١ـ كان فيما ناجى الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أنْ قال : ( يا عيسى : إنْ غضبتُ عليك لم ينفعك من رضي عنك . وإن رضيتُ عنك لم يضرك غضبُ المغضبين عليك)[4].

٢ـ وقيل : ( افهم كلَّ ما يصدر عنك عند غَلَبة الغضب ، فإنّكَ تستقبحه عند انصرافه )[5].

٣ـ وقيل : ( كن محبّاً للناس ، ولا تُسرع الغضب فتسلّط عليك عادة الجُهّال )[6].

---

(١) الاختصاص / ٢٤٣

(٢) جامع السعادات ج١ / ٣٢٤.

(٣) تحف العقول / ٢٨٨.

(٤) تحف العقول / ٣٧٠.

(٥) لباب الآداب /٤٥٤.

(٦) لباب الآداب /٤٦٣.

٤ـ وقيل :( يُمتحن الرجلُ في ثلاثة أشياء :عند هواهُ إذا هَويَ ، وعند غضبه إذا غضب ، وعند طمعه إذا طمع )[١] .

٥ـ وقيل :( من غضب بلا شيء رضي بلا شيء ! )[٢] .

٦ـ وقيل :( من كظم غيظه فقد حلم ، ومن حلم فقد صبر ، ومن صبر فقد ظفر )[٣] .

٧ـ قال إبراهيم بن أدهم :( أنا منذ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غضب لم يَقُلْ إلا الحق فما أجدهُ )[٤] .

٨ـ وقال بُزرجمهر الحكيم : ( إيّاك وعزة الغضب فإنها مُصيِّرتُك إلى ذُل الاعتذار)[٥] .

٩ـ وقيل :( الغضب لا يكون مذموماً إلا إذا أعمل في غير أوانه ، وعلى غير ما يأذن الناموس الحقُّ به)[٦] .

١٠ـ وقيل :( استعد لحريق الغضب بالأناة قبل تلهُّب ناره ؛ فإنّ إطفاءَه قبل انتشاره يسيرٌ . وإذا انتشر أنسى الحياءَ وقبَّحَ المحاسن )[٧] .

١١ـ وقال عبدالله بن المعتز[٨] :( الغضب يصدئُ القلب حتى لا يرى صاحبه شيئاً

---

(١) المنتقى / ٢٧٧ .

(٢) الكشكول ( العاملي ) ج٣ / ٣٩١.

(٣) نثر الدّر ج٤ / ٢١٧.

(٤) التذكرة الحمدونية ج١٤٠/٢ ـ البصائر والذخائر ج٩٧/٤.

(٥) المجتنى /٦١ ـ المجالسة وجواهر العلم ج٥ /٢٨٩ .

(٦) الإمتاع والمؤانسة / ٣٧٠ .

(٧) المجتنى / ٧٧ .

(٨) ابن المعتز ( ٢٤٧ـ٢٩٦هـ ) هو عبدالله بن محمد المعتز بالله ، أبو العباس ، شاعر مبدع ، خليفة يوم وليلة . ولد في بغداد وأولع بالأدب ، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم صنف كتباً منها ( الزهر والرياض ) . انظر / الأعلام ج١١٨/٤. معجم المؤلفين ج٣٠٠/٢.

حسناً فيفعله ، ولا قبيحاً فيجتنبه )[1].

١٢ـ ويقول أرسطو :( سهلٌ على الإنسان أنْ يغضب ، أمّا أن يغضب مع الشخص المناسب وإلى الحدّ المناسب ، وفي الوقت المناسب ، فهذا ليس في المقدور )[2].

١٣ـ وقال بعض الحكماء :( السَّفينة التي وقعت في اللُّجج الغامرة ، واضطربت بالرياح العاصفة ، وغشيتها الأمواج الهائلة ، أرجى إلى الخلاص من الغضبان الملتهب )[3].

١٤ـ قال ديميقريطيس الحكيم : ليس ينبغي أن تعد نفسك من الناس ، مادام الغيض يفسد رأيك ويتبع شهوتك[4].

١٥ـ وكان يقال : إذا غضب الكريم فألن له الكلام ، وإذا غضب اللئيم فخذ له العصا [5].

**الغضب في الشعر العربي:**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

يا معشر الأزدِ أنتم معشرٌ أنفٌ    لا يضعفون إذا ما اشتدتِ الحقبُ
إذا غضبتم يهابُ الخلقُ سطوتكم    وقد يهونُ عليكم منهم الغَضَبُ [6]

---

(١) المخلاة / ٥٩٨

(٢) مذاهب فلسفية / ٩٦

(٣) جامع السعادات ج١ / ٣٢٤

(٤) الملل والنحل ج٢/٩٦.

(٥) نثر الدر ج١٩٨/٤.

(٦) ديوان الإمام علي عليه السلام /٣٥.

٢ـ وقال أبو العتاهية :

نغضب للدنيا ونرضى لها كأنَّنا لم نَرَ أفعالها[١]

٣ـ وقال أيضاً :

لا تغضبنَّ على امرئٍ لك مانعٍ ما في يديهِ
واغضبْ على الطَّمع الَّذي استدعاكَ تطلبُ ما لديه[٢]

٤ـ وقال عنترة العبسي :

لا يحملُ الحقدَ من تعلو به الرُّتَبُ ولا ينالُ العُلا مَنْ طبعُهُ الغضبُ
ومن يكن عبد قومٍ لا يُخالفُهُم إذا جفوهُ ويسترضي إذا عتَبُوا
قد كنتُ فيما مضى أرعى جمالَهم واليومَ أحمي حِماهم كلَّما نُكِبُوا[٣]

٥ـ وقال آخر :

إذا غضب الصديق بغير جُرمٍ فزاد الله فرقته انقطاعا[٤]

٦ـ وقال أبو فراس الحمداني :

وتغضب حتّى إذا ما ملكتَ أطعتَ الرِّضَا ، وعَصَيْتَ الغضب[٥]

(١) ديوان أبي العتاهية / ٢٠٠ .
(٢) ديوان العتاهية /٢٤٥ .
(٣) ديوان عنترة / ٢٥ .
(٤) المخلاة ٢٤٦ .
(٥) ديوان أبي فراس / ٢٠.

٧ـ وقال أبو الأسود الدؤلي :

خذي العفوَ منّي تستديمي مودّتي ولا تنطقي في سورتي حينَ أغضبُ
فإني وجدتُ الحبُّ في الصدر والأذى اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ[١]

**نماذج من قصص الغضب :**

١ـ ( غضب كسرى على رجل من أصحابه ؛ فأمر بحبسه وقطع ما كان جارياً عليه ، فقال بزرجمهر : إنَّ الملوك تؤدِّب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان)[٢] .

٢ـ أتى رسولَ الله ﷺ رجل بدوي فقال : ( إني أسكن البادية ، فعلِّمني جوامع الكَلِم . فقال : آمرك ألا تغضب . فأعاد الأعرابي عليه المسألة ثلاث مرات ، حتى رجع الرجل إلى نفسه ، فقال : لا أسألك عن شيءٍ بعد هذا ، ما أمرني رسول الله ﷺ إلا بخير )[٣] .

٣ـ دفع أردشير[٤] الملك إلى رجل كان يقوم على رأسه [ أي خادماً ] كتاباً ، وقال له : إذا رأيتني قد اشتدَّ غضبي فادفعه إليّ ، وفي الكتاب : أمسك فلستَ بإلَه ، إنما أنت جسد يوشكُ أن يأكل بعضه بعضاً ، ويصير عن قريب للدُّود والتراب !»[٥][٦] .

---

(١) ديوان أبي الأسود /٣٨١.

(٢) لباب الآداب / ٣٧.

(٣) جامع السعادات ج١ / ٣٢٧ .

(٤) أردشير :(ت ٢٤١هـ) هو أرد شير بن بابك أحد ملوك الدولة السّاسانية في بلاد فارس ، ومؤسس سلسلتها ، فرض الزرادشتية ديناً للدولة . أنظر /تاريخ الطبري ج١ / ٣٨٩ ، مروج الذهب ج١ / ٢٥٠ ، الكامل في التأريخ ج١ / ٢٩٤ ، المنجد في الأعلام ٣٦/.

(٥) عيون الأخبار ج١ / ٣٨٥.

(٦) تاريخ الطبري ج١ / ٣٨٩ ، مروج الذهب ج١ / ٢٥٠ ، الكامل في التأريخ ج١ / ٢٩٤

٤ـ عن الصادق عليه السلام قال : " جاء رجل للنبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علّمني . فقال صلى الله عليه وآله : اذهب ؛ ولا تغضب . قال الرجل : قد اكتفيتُ بذلك . فمضى إلى أهله ، فإذا بين قومه حرب ، قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح ، فلما رأى ذلك لبسَ سلاحه ، فقام معهم ؛ ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله :(لا تغضب) . فرمى السلاح ، ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو لقومه ، فقال : يا هؤلاء ، ما كانت لكم من جراحة أو قتل ، أو ضرب ليس فيه أثر[(١)] ، فعليّ في مالي ، أنا أوفّيكموه[(٢)] . فقال القوم : فما كان فهو لكم ، نحن أولى بذلك منكم ! قال : فاصطلح القوم ، وذهب الغضب !" [(٣)] .

٥ـ أغلظ سفيهٌ لحليم فقيل له : لِمَ لَمْ تغضب ؟ فقال : إن كان صادقاً فليس ينفعني أن أغضب ، وإن كان كاذباً فبالأحرى [(٤)] أن لا أغضب ! " [(٥)] .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله : أيُّ شيءٍ أشد ؟ قال : غضب الله . قال : فما يُباعدني منه ؟ قال : أن لا تغضب " [(٦)] .

٢ـ سُئل عبد الله بن عباس عن الحزن والغضب فقال : أصلهما وقوع الشيء بخلاف المحبة ، فمن أتاه المكروه ممّن فوقه نتج عليه حزناً ، ومن أتاه ممّن دونه نتج غضباً "[(٧)] .

---

(١) ليس فيه أثر : أي ليس فيه علامة جراحة لتصح مقابلته بالجراحة .

(٢) الإيفاء والتوفية : إعطاء الحق تاماً وكاملاً .

(٣) الأخلاق الإسلامية / ٩٠ .

(٤) الأحرى : الأفضل و الاجدر .

(٥) البصائر والذخائر ج٧ ١٧٦.

(٦) ربيع الأبرار ج٢ / ٢١٩، المخلاة /٦١٤.

(٧) ربيع الأبرار ج٤ / ١٥٩.

٣ـ قال راهب للشيطان الرجيم ـ نعوذ بالله تعالى منه ومن أعوانه ـ أخبرني ، أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم ؟ قال : الحِدَةُ [١] ، إنّ الرجل إذا كان حديداً قلّبناه كما يُقلِّبُ الصبيانُ الكُرة !!" [٢] .

٤ـ سُئل كسرى أنوشروان : ما الذي يردُّ اشتعال الغضب ؟ قال : ذكر الغضب من الرّب ـ عز وجل ـ عند عصيان المربوب وتعاطيه الفواحش ، وحلمه عنه " [٣].

٥ـ أوحى الله لنبيّه داود عليه السلام : " إذا ذكرني عبدي حين يغضب ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي ، ولا أمحقه فيمن أمحق " [٤].

٦ـ قيلَ لحكيم :" كيف للإنسان ألاّ يغضب ؟ فقال : ليكن ذاكراً في كلِّ وقت أنه ليس يجب أن يُطاع فقط ، بل أن يُطيع ؛ وأنه ليس يجب أن يُحتمل خطؤه فقط ، بل أن يحتمل الخطأ عليه ، وأنّه ليس يجب أن يُصبر عليه فقط ، بل أن يصبر هو أيضاً ؛ وأنه بعين الله تعالى دائماً ، فإنه إذا فعل ذلك لم يغضب ، وإن غضب كان غضبه أقل " [٥].

٧ـ جاء رجل إلى سلمان المحمدي ( الفارسي)فقال : أوصني ، قال : لا تغضب قال : إنه ليغشاني ما لا أملكه . قال : فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك " [٦].

٨ـ قيل لديوجانس الكلبي : ما لك لا تغضب ؟ قال : أما غضب الإنسانية فقد أغضبهُ ، وأما غضب البهيمية فقد تركته لترك الشهوة البهيمية [٧] .

---

(١) الحِدّة : قوة الغضب وشدّته .

(٢) ربيع الأبرار ج٢ / ٢٢٥ ٢

(٣) الحكمة الخالدة / ٥٧ ٣.

(٤) بحار ج٧٠/ ٢٦٦

(٥) نثر الدرر ج٤ / ١٧٠

(٦) صفة الصفوة ج١/ ٢٨١ .

(٧) الملل والنحل ج١٢٢/٢.

**علاج مرض الغضب :**

قد اختلف علماء الأخلاق في إمكان إزالة الغضب بالكلية وعدمه ،فقيل :قمع أصل الغضب من القلب غير ممكن ،لأنه مقتضى الطبع ،إنما الممكن كسر سورته وتضعيفه ،حتى لا يشتد هيجانه ،وأنت خبير بأن الغضب الذي يلزم إزالته هو الغضب المذموم ، إذ غير مما يكون بإشارة العقل والشرع ليس غضباً فيه كلامنا ،بل هو من آثار الشجاعة ،والاتصاف به من اللوازم ،وإن أطلق عليه اسم الغضب أحياناً حقيقةً أو مجازاً ،كما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال :( كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يغضب للدنيا ، وإذا أغضبه الحق لم يصرفه أحد ،ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له) .

ثم علاجه ـ أي الغضب المذموم ـ يتوقف على أمور ، وربما حصل ببعضها :

الأول : إزالة أسبابه المهيِّجة له ، إذ علاج كل علة بجسم مادتها .

الثاني : أن يتذكر قبح الغضب وسوء عقابه ،وما ورد في الشريعة من الذم عليه،كما تقدم .

الثالث : أن يتذكر ما ورد من المدح والثواب على دفع الغضب في موارده .

الرابع : أن يتذكر فوائد ضد الغضب ،أعني الحلم وكظم الغيظ،وما ورد من المدح عليها في الأخبار، ويواظب على مباشرته ولو بالتكلف،فيتحلم وإن كان في الباطن غضبانًا ، وإذا فعل ذلك مدة صار عادة مألوفة هنيئة على النفس ، فتنقطع عنها أصول الغضب .

الخامس : أن يقدم الفكر والروية على كل فعل أو قول يصدر عنه ،ويحافظ نفسه من صدور غضب عنه .

السادس : أن يحترز عن مصاحبة أرباب الغضب ،والذين يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب،ويسمون ذلك شجاعة . . . ويختار مجالسة أهل الحلم، والكاظمين

الغيظ والعافين عن الناس .

السابع : أن يعلم أن ما يقع إنما هو بقضاء الله وقدره ،وأن الأشياء كلها مسخرة في قبضته وقدرته... وربما كان صلاحه في جوعه ،أو مرضه ،أو فقره ،أو جرحه ،أو قتله ، أو غير ذلك . فإذا علم بذلك غلب عليه التوحيد ، ولا يغضب على أحد ،ولا يغتاظ عما يرد عليه .

الثامن : أن يتذكر أن الغضب مرض قلب ونقصان عقل،صادر عن ضعف النفس ونقصانها ،لا عن شجاعتها وقوتها ،ولذا يكون المجنون أسرع غضباً من العاقل ، والمريض أسرع غضبا من الصحيح ...وصاحب الأخلاق السيئة والرذائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل... فالبخيل يغاظ إذا فقد الحبة! حتى يغضب لفقد أدنى شيء على أعز أهله وولده . والنفس القوية المتصفة بالفضيلة أجلُّ شأناً من أن تتغيَّر وتضطرب لمثل هذه الأمور ، بل هي كالطود الشامخ لا تحركه العواطف .

التاسع : أن يتذكر أنّ قدرة الله عليه أقوى وأشد من قدرته على هذا الضعيف الذي يغضب عليه... فليحذر ، ولم يأمن إذا أمضى غضبه عليه أن يمضي الله عليه غضبه في الدنيا والآخرة .

العاشر : أن يتذكر أن من يمضي عليه غضبه ربما قوي وتشمَّر لمقابلته وجرَّد عليه لسانه بإظهار معائبه والشماتة بمصائبه ، ويؤذيه في نفسه وأهله وماله وعرضه .

الحادي عشر : أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الغيظ والغضب ، فإن كانَ خوف الذلة والاتصاف بالعجز وصغر النفس عند الناس ، فليتنبه إلى أن الحلم ، وكظم الغيظ ، ودفع الغضب عن النفس ليست ذلَّة ومهانة ، ولم يصدر من ضعف النفس وصغرها ، بل من آثار قوة النفس وشجاعتها ، و أضدادها تصدر من نقصان النفس وخورها .

الثاني عشر : أن يعلم أن الله تعالى يحب منه ألاّ يغضب ، والحبيب يختار البتة ما يحب محبوبه ، فإن كان محباً فليطفئ شدةً حبه له غضبه .

الثالث عشر : أن يتفكر في قبح صورته وحركاته عند غضبه ، بأن يتذكر صورة غيره وحركاته عند الغضب . ومن علاجه عند الهيجان الاستعاذة من الشيطان . والجلوس إن كان قائماً ، والاضطجاع إن كان جالساً ، والوضوء أو الغسل بالماء البارد ، وإن كان غضبه على ذي رحم فليدن منه وليمسه ، فإنّ الرحم إذا مُسّتْ سكنت) .[1]

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :" إلهي لا تغضب عليّ فلست أقوى لغضبك ، ولا تسخط عليّ فلستُ أقوم لسخطك "[2].

٢ـ ومن دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة قال : " إلهي فلا تُحلل عليَّ غضبك ، فإن لم تكن غضبت عليَّ فلا أبالي ، سبحانك غير أنّ عافيتك أوسع لي ، فأسألك يارب بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسموات ، وكشفت به الظلمات ، وصلُحَ به أمر الأولين والآخرين أن لا تُميتني على غضبك ، ولا تُنـزل بي سخطك ، لك العُتبى لك العُتبى حتى ترضى "[3].

٣ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال :" نستجيرك من غضبك ، ونبتهل إليك في سؤال عفوك ، فملْ بالغضب إلى المشركين ، وأدِر رحى نقمتك على الملحدين "[4].

---

(١) جامع السعادات ج١/٣٢٦ـ٣٣١ . للاطلاع انظر : ( القلب السليم ج٢/٣٧٨/٣٨٥ ) .

(٢) مصباح الكفعمي ج١ / ٤٣٣.

(٣) مفاتيح الجنان /٢٦٤.

(٤) الصحيفة السجادية /٢٤٠

٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( إلهي من أنا حتى تغضب عليّ ، فوعزتك ما يزينُ ملكك إحساني ، ولا يقبحه إساءتي ولا ينقص من خزائنك غنائي ، ولا يزيد فيها فقري )[١] .

٥ـ وعن الصادق عليه السلام قال : قل عند الغضب : ( اللهم اذهب عني غيظ قلبي ، واغفر لي ذنبي ، وأجرني من مضلات الفتن ، أسألك برضاك ، وأعوذ بك من سخطك ، أسألك جنتك ، وأعوذ بك من نارك ، وأسألك الخير كله ، وأعوذ بك من الشّرِ كله ، اللهم ثبتني على الهدى والصواب ، واجعلني راضياً مرضياً غير ضالٍ ولا مُضِلٍ )[٢] .

---

(٥) الأنوار البهية / ١١٣.

(١) مكارم الأخلاق /٣٥٠.

# الغيبة

### الغيبة لغة :

١ـ قال ابن فارس : ( غيب : الغين والياء والباء أصل صحيح يدلُّ على تستر الشّيء عن العيون ، والغيبة : الوقيعة في الناس من هذا ، لأنها لا تُقال إلاّ في غيْبَه)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( الغيبة : من الاغتياب . واغتاب الرجل صاحبه اغتياباً إذا وقع فيه ، وهو أن يتكلّم خلف إنسان مستور بسوء ، أو بما يغمُّه لو سمعه ، وإن كان فيه ؛ فإن كان صادقاً ، فهو غِيبة ، وإن كان كاذباً فهو البهتُ والبُهتان)[٢] .

### الغيبة اصطلاحاً :

١ـ قال الأصفهاني : ( الغيبة : أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير أن أحوج إلى ذكره)[٣] .

٢ـ وقال الجرجاني : ( الغيبة : ذكرُ مساوئ الإنسان في غيبه ، وهي فيه ، وإنْ لم تكن فيه ، فهي بهتان ، وإنْ واجهَهُ بها فهو شَتْمٌ )[٤] .

### ذم الغيبة في القرآن الكريم :

لقد نهانا العزيز الحكيم عن الغيبة نهياً شديداً ؛ لما لها من آثار وخيمة في الدنيا والآخرة على الفرد والمجتمع . ولعلّ من أبشع الصور التي رسمتها الآيات القرآنية صور المغتاب وهو يأكل لحم أخيه ميْتاً!! ومن الآيات التي نهتنا عن الغيبة ما يلي :

١ـ قوله تعالى :﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٣٠٧ .

(٢) لسان العرب ج١٠/ ١٥٢ .

(٣) المفردات/ ٣٧٠ .

(٤) التعريفات/ ١٦٣ .

عَلِيمًا﴾.[ النساء/ ١٤٨] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ . [ الحجرات/ ١٢] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ . [ الهمزة/ ١] .

**الغيبة في الروايات :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأُكلة في جوفه)[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( هل تدرون ما الغيبة؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاكَ بما يكره ، قيل : أ رأيتَ إنْ كان في أخي ما أقولُ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقدْ اغتبته ، وإنْ لم يكن فيه فقد بهتّهُ)[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( من ردّ عن عرض أخيه بالغيب ؛ كان حقاً على الله تعالى أن يعتقه من النار)[٣] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد)[٤] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله ـ عزّ وجل ـ بينهما

---

(١) بحار ج٧٢ / ٢٢٠ ـ جامع السعادات ج٢/ ٣١٣ .

(٢) بحار ج٧٢ / ٢٢٢ ـ كنز العمّال ج٣/ ٥٨٤ .

(٣) بحار ج٧٢ / ٢٢٦ ـ مكارم الأخلاق/ ٤٧٠ .

(٤) بحار ج٧٢ / ٢٢٩ .

في الجنّة أبداً ، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتاب في النار خالداً فيها ، وبئس المصير)[1] .

٦ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( الصائم في عبادة الله تعالى ، وإن كان نائماً على فراشه ؛ ما لم يغتب مسلماً)[2] .

٧ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ، ولا صيامه أربعين يوماً وليلة ؛ إلاّ أنْ يغفر له صاحبه)[3] .

٨ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( من اغتاب مسلماً في شهر رمضان لم يؤجر على صيامه)[4] .

٩ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( يؤتى بأحد يوم القيامة ؛ يوقف بين يدي الله ـ عزّ وجل ـ ويُدفع إليه كتابه ، فلا يرى حسناته ، فيقول : إلهي ليس هذا كتابي فإنّي لا أرى فيه طاعتي ، فيقال له : إنّ ربكَ لا يضلُّ ولا ينسى ، ذهب عملك باغتيابك الناسَ)[5] .

١٠ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه ، لا تذمُّوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبَّع عوراتهم تتبَّع الله عورته ففضحه في بيته)[6] .

١١ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : ( لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه

---

(١) بحار ج٧٢ / ٢٤٨ .

(٢) بحار ج٧٢ / ٢٤٩ .

(٣) بحار ج٧٢ / ٢٥٨ .

(٤) بحار ج٧٢ / ٢٥٩ .

(٥) بحار ج٧٢ / ٢٥٩ .

(٦) بحار ج٧٢ / ٢٥٩ .

حتى يستقيم لسَانه)[1] .

١٢ـ وعنه ﷺ قال : ( ليلة أسري بي إلى السَّماء ، رأيتُ قوماً يأكلون الجِيفَ ، فقلتُ : يا جبريل من هؤلاء؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس)[2] .

١٣ـ وعنه ﷺ قال : ( مررت ليلة أسري بي على قومٍ يخمشون وجوهَهم بأظافِرهم ، فقلت : يا جبريل ، منْ هؤلاء؟ قالَ : الَّذين يغتابون النَّاس ويقعونَ في أعراضهم )[3] .

١٤ـ وعنه ﷺ قال : ( الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ، ما لم يُحدث فقيل : يا رسول الله ، وما الحدث؟ قال : الاغتياب )[4] .

١٥ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( السامع للغيبةِ أحد المغتابين )[5] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النّار )[6] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( كذِبَ من زعم أنه وُلدَ من حلال وهو يأكلُ لحوم الناسِ بالغيبة! )[7] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( الغيبة جهد العاجز )[8] .

---

(١) بحار ج٧٢/ ٢٦٢ .

(٢) ربيع الأبرار ج٢/ ٣٣٦ .

(٣) جامع السعادات ج٢/ ٣١٢.

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٣١٤.

(٥) المائة كلمة/ ١٥٦ ـ بحار ج٧٢/ ٢٢٦ .

(٦) بحار ج٧٢/ ٢٤٨ .

(٧) بحار ج٧٢/ ٢٤٨ .

(٨) بحار ج٧٢/ ٢٦٢ .

١٩ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( من كفَّ عن أعراض المسلمين أقال الله تعالى عثرته يوم القيامة)[١] .

٢٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( وليقلَّ عيبُ الناس على لسانك)[٢] .

٢١ـ وعنه عليه السلام قال : ( وأما حق اللسان فإكرامه عن الخنى ، وتعويده على الخير ، وحمله على الأدب ، وإجمامه إلاّ لموضع الحاجة ، والمنفعة للدين والدنيا ، وإعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة ، التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائداتها)[٣] .

٢٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( من رمى الناس بما ليس فيهم رموهُ بما ليس فيه)[٤] .

٢٣ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( من قال في أخيه المؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه ، فهو ممَّن قال الله ـ عزّ وجل ـ :﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . [ النور/ ١٩] .[٥]

٢٤ـ وعنه عليه السلام قال لولده الكاظم عليه السلام : ( يا بُني إياك والنميمة ، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال)[٦] .

٢٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( إنّ مِن الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، وإنّ البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه)[٧] .

---

(١) بحار ج٧٢/ ٢٥٦ .
(٢) بحار ج٧٢/ ٢٦١ .
(٣) تحف العقول/ ١٨٥ .
(٤) بحار ج٧٢/ ٢٦١ .
(٥) بحار ج٧٢/ ٢٤٨ .
(٦) بحار ج٧٥/ ٢٠٢ .
(٧) معاني الأخبار/ ١٨٤ .

٢٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه ، وهدم مروّته ليسقط من أعين الناس ، أخرجه اللهُ من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان )[١] .

٢٧ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : ( ملعون من اتهم أخاه ، ملعون من غشّ أخاه ، ملعون من لم ينصح أخاه ، ملعون مَن اغتاب أخاه)[٢] .

**قالوا عن الغيبة :**

١ـ يقول العلامة السيد محمد حسين الطّباطبائي (عليه الرحمة) : ( الغيبة تفسد أجزاء المجتمع واحداً بعد واحد ، فتسقطها عن صلاحية التأثير الصالح المرجو من الاجتماع ، وهو أن يخالط كلٌ صاحبَهُ ويمازحه في أمن وسلامة ، بأن يعرفه إنساناً عدلاً سوياً يأنس به ، ولا يكرههُ ولا يستقذره ، وأما إذا عرفه بما يكرهه ويعيبه به انقطع عنه بمقدار ذلك ، وضعفت رابطة الاجتماع ، فهي ـ أي الغيبة ـ كالآكلة التي تأكل جثمان من ابتلى بها عضواً بعد عضو ؛ حتى تنتهي إلى بطلان الحياة)[٣] .

٢ـ ويقول الشيخ النّراقي (عليه الرحمة) : ( اعلم أن الغيبة لا تنحصر باللسان ، بل بكلٌ ما يفهم منه نقصان الغير ، ويعرف ما يكرهه فهو غيبة ، سواء كان بالقول أو بالفعل ، أو التصريح أو التعريض ، أو بالإشارة والإيماء ، أو بالغمز والرمز ، أو بالكتابة والحركة ، ولا ريب أن الذكر باللسان غيبة محرمة)[٤] .

**الغيبة في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

---

(١) أمالي الصدوق/ ٣٩٣ ـ جامع السعادات ج٢/ ٣١٤ .

(٢) بحار ج٧٥/ ٢٣٣ .

(٣) الميزان ج١٨/ ٣٢٧ .

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٣٠٥ .

وغيبة الناس إن اغتبتهم ... حرّمها ذو الجلال في الكتُّبِ[1]

٢ـ وقال ابن عبّاد الصّاحب[2] :

إحذر الغيبة فهي ... الفِسْقُ لا رُخصة فيه
إنما المغتاب كالآكل ... في لَحم أخيه[3]

٣ـ وقال طرفة بن العبد :

من قال في الناس قالوا فيه ما فيه ... وحسبهُ ذاكَ من خزي ويكفيهِ
من نمَّ في الناس لم تؤْمن عقاربُهُ ... على الصّديق ولم تؤمن أفاعيهِ[4]

٤ـ وقال آخر :

لا تهتكنْ من مساوي الناس ما ستروا ... فيهتكَ اللهُ ستراً مِن مساويكاَ
واذكرْ محاسنَ ما فيهم إذا ذُكِرُوا ... ولا تعبْ أحداً منهم بما فيْكَا[5]

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٢٦.

(٢) الصّاحب بن عباد ( ٣٢٦ ـ ٣٨٥هـ) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني: وزير غَلَبَ عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي.لُقِبَ بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك، توفي بالري ونُقِل إلى أصفهان فدفن فيها. له تصانيف كثيرة منها: ( المحيط ـ في اللغة). و ( ديوان الرسائل ). قال عنه ابن النديم: ( أبو القاسم بن عباد أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر. انظرـ الفهرست ( لابن النديم) / ١٦٧ . معجم الأدباء ج ٢/ ٤٤٠ . وفيات الأعيان ج١/ ٢٣٠ ، ٢٧٤ . الأعلام ج١/ ٣١٦ .

(٣) المنتقى/ ١٨١ .

(٤) ديوان طرفة/ ١٣٧ ـ ١٣٨ .

(٥) العقد الفريد ج٢/ ١٦٦ .

٥ـ وقال أبو الحسن التُّهامي :

ما اغتابني حاسدٌ إلاّ شرفتُ بهِ      فحاسدي منعمٌ في زيٍّ منتقمِ
فالله يكلأُ حُسَّادي فأنعمهم      عندي وإن وقعت عن غير قصدهم
ينبهون على فضلي إذا كُتبتْ      صحيفتي في المعالي عُنونَتْ بهم(١)

٦ـ وقال محمود الورّاق :

تحرَّ مِنَ الطّرق أوساطَهَا      وعَدِّ عن الجانب المشتبهْ
وسمعك صُنْ عن سماع القبيح      كصونِ اللِّسان عن النُّطقِ بهْ
فإنك عند سماع القبيْح      شريك لقائله فانتبِهْ(٢)

**نماذج من قصص الغيبة :**

١ـ سمع أمير المؤمنين علي عليه السلام رجلاً يغتاب آخر عند ابنه الحسن عليه السلام ، فقال : يا بُنيَّ نَزِّه سمعَكَ عنه ، فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه ، فأفرغهُ في وعائك)(٣) .

٢ـ دخل أرسطو على أفلاطون يوماً فرآه مُغضباً فقال : ما يغضبك أيها المعلِّم؟ فقال : شيءٌ أخبرني به الثقة عنك ، فقال أرسطو : الثقة لا ينمّ!)(٤) .

٣ـ قال رجلٌ لابن سيرين : قد اغتبتك فاجعلني في حِلٍّ ، فقال : لا أحلُّ ما حرم الله عليك)(٥) .

---

(١) ديوان التهامي/ ٣٣٨ .

(٢) بهجة المجالس/ ١٨٢ .

(٣) نثر الدُّر ج١/ ٢٨٩ ـ الحكمة الخالدة/ ١٣٣ .

(٤) المخلاة/ ١٥٦ .

(٥) محاضرات الأدباء/ ١٥٧ ـ عيون الأخبار ج٢/ ١٧ .

٤ـ قال رجل لأرسطاطاليس : ( بلغني أنك اغتبتني . فقال : ما بلغَ قدرك عندي أن أدع لك خلةً من ثلاث ، قال : وما الثلاثُ؟ قال : إما علمٌ أُعْمِلُ فكري فيه ، وإما لذةٌ أعلل فيها نفسي ، وإما إقبالٌ على عملٍ صالحٍ)[1] .

٥ـ سأل بعض الصُلحاءِ رجلاً : هل بقي خَلَفٌ من فلان؟ فقال : بئس الخلف بقي منه ؛ فوضع يده على لسانه ، ودلكه على الحائط حتى دُمِيَ ، وقال : إنما جاءَ هذا منك ، لولاكَ لم يقع هذا المسلم في الغيبة!)[2] .

٦ـ سمع علي بن الحسين عليه السلام رجلاً يغتاب ، فقال : ويحك ، إياك والغيبة فإنها أدام كلاب الناس ، من كفٌ عن أعراض الناس أقال الله عثرته[3] يوم القيامة)[4] .

٧ـ وشى[5] واشٍ برجل إلى الإسكندر فقال : أتحبُ أن نقبلَ منك ما قلت فيه على أنْ نقبل منه ما يقول فيك؟ قال : لا ، قال : فكفٌ عن الشرٌ يكف عنك)[6] .

٨ـ قيل لرجل : إن فلاناً قد اغتابك ، فبعث إليه طبقاً من الرُطب ، وقال : بلغني أنك قد أهديتَ إليٌ من حسناتك ، فأردتُ أن أكافيك عليها فاعذرني ، فإني لا أقدر أن أكافيك على التٌمام!)[7] .

---

(١) لباب الآداب/ ٤٦٤ .

(٢) ربيع الأبرار ج٢/ ١٤٣ .

(٣) أقال الله عثرته: صفح عنه.

(٤) ربيع الأبرار ج٢/ ٣٢٠ .

(٥) الوشاية: النميمة.

(٦) ربيع الأبرار ج٤/ ١٥٠ .

(٧) جامع السعادات ج٢/ ٣١٦ .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ كان رسول الله ﷺ إذا كره من شخص شيئاً قال : ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا ، ولا يُعيِّن!)[١] .

٢ـ وسُئل النبي ﷺ : ما كفّارة الاغتياب ؟ قال : ( تستغفر اللهَ لمن اغتبته كُلّماَ ذكرته)[٢] .

٣ـ وسَئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عن الغيبة ، قال : ( هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعله ، وتبثُّ عليه أمراً قد ستره الله عليه ، لم يقم عليه فيه حدٌ)[٣] .

٤ـ سمع أعرابي رجلاً يقع في الناس ، فقال : قد استدللتَ على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس ، لأنّ الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها)[٤] .

٥ـ قيل لرجل : فلان شتمك واغتابك . فقال : هو في حلٍّ . فقيل : أتحلُّ من يغتابك وبه يثقل ميزانك ؟ فقال : لا أحبُّ أن أثقل ميزاني بأوزار إخواني!)[٥] .

٦ـ قيل لفيلسوف : فلان يشتمك بالغيب ، فقال : لو ضربني بالسّياط في الغيب لم أبالِ به)[٦] .

٧ـ سمع قتيبة بن مسلم[٧] رجلاً يغتاب آخر ، فقال : لقد مضغتَ مُضغةً طالما

---

(١) بحار ج٧٢/ ٢٢٤ .

(٢) بحار ج٧٢/ ٢٤١ .

(٣) بحار ج٧٢/ ٢٤١ .

(٤) المتقى/ ١٨١ ـ عيون الأخبار ج٢/ ١٨ .

(٥) محاضرات الأدباء/ ١٥٧ .

(٦) محاضرات الأدباء/ ١٥٧ .

(٧) قتيبة بن مسلم ( ٤٩ ـ ٩٦هـ) قتيبة بن مسلم الباهلي. أمير فاتح، وكان راوية للشعر عالماً بالأدب، مات مقتولاً بفرغانة. انظرـ تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ١٥٥ . الأعلام ج٥/ ١٨٩ .

لفظها الكِرام!)[1] .

**علاج مرض الغيبة :**

١ـ يقول الشيخ النراقي : " الطريق في علاج مرض الغيبة وتركها ، أن يتذكر أولاً ما تقدم من مفاسدها الأخروية ، ثم يتذكر مفاسدها في الدنيا ، فإنه قد تصل الغيبة إلى من اغتبت ، فتصير منشأ لعداوته أو لزيادة عداوته ، فيتعرض لإيذاء المغتاب و إهانته ، وربما انجر الأمر بينهما إلى ما لا يمكن تداركه من الضرب والقتل وأمثال ذلك ، وبعد ذلك فليراقب لسانه ،ويقدم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به ، فإن تضمن غيبته سكتَ عنه ، وكلف نفسه ذلك على الاستمرار ، حتى يرتفع عن نفسه الـمَيْل الجلي والخفي إلى الغيبة .

**كفارة الغيبة :**

١ـ ( كفارة الغيبة ـ بعد التوبة والندم للخروج عن حق الله ـ عز وجل ـ أن يخرج مِن حق مَن اغتابه . وطريق الخروج من حقه ، إن كان ميتاً أو غائباً لم يكن الوصول إليه ، أن يكثر له من الاستغفار والدعاء ، ليحسب ذلك يوم القيامة من حسناته ، ويقابل بها سيئة الغيبة ، و إن كان حياً يمكن الوصول إليه ولم تبلغ إليه الغيبة ، وكان في بلوغها إليه مظنة العداوة و الفتنة ، فليكثر له أيضاً من الدعاء والاستغفار ، من دون أن يخبره بها ، و إن بلغت إليه أو لم تبلغه ولم يكن في بلوغها ظن الفتنة والعداوة ، فليستحله معتذراً متأسفاً مبالغاً في الثناء عليه و التودد إليه ، وليواظب على ذلك حتى يطيب قلبه و يحلّه ، فإن لم يطيب قلبه من ذلك ولم يحله ، كان اعتذاره وتودده حسنة يقابل بها سيئة الغيبة في القيامة . و الدليل عل هذا التفصيل قول النبي ﷺ :

---

(١) المنتقى/ ١٨١ ـ عيون الأخبار ج٢/ ١٩ ـ المجالسة وجواهر العلم ج٥/ ٣٠٥ .

(كفارة من اغتبته أن تستغفر له )[1].

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : ( وأسألك في مظالم عبادك عندي ، فأيما عبد مِن عبديك ، أو أمةٍ من إمائك كانت له قِبَلي مظلمة ظلمتها إياه في نفسه ، أو عرضه أو في ماله ، أو في أهله وولده ، أو غيبة اغتبته بها ، أو تحامل عليه بمَيْل أو هوى ، أو أنفة ، أو حمية ، أو رياء ، أو عصبية غائباً كان أو شاهداً ، وحياً كان أو ميتاً ، فقصرت يدي ، وضاق وسعي عن ردّها إليه ، والتحلل منه ، فأسألك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة بمشيته ، ومسرعة إلى إرادته ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن ترضيه عنّي بما شئت ، وتهب لي من عندك رحمة ، إنه لا تنقصك المغفرة ، ولا تضرك الموهبة يا أرحم الراحمين)[2] .

٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( اللهم صل على محمد وآله ، وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح ، وأجزي من هجرني بالبر ، وأثيب من حرمني بالبذل ، وأكافي من قطعني بالصلة ، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر )[3]

٣ـ ومن دعاء الحجّة (عج) قال :( وسدّد أسماعنا عن اللغو والغيبَة)[4] .

---

(١) جامع السعادات ج٢/٣٢٤. وللمزيد من الاطلاع انظر كتاب ( الذنوب الكبيرة ج٢/٢٦٤ ـ ٢٧٦ ) .

(٢) الصحيفة السجادية/ ٤٤٣ .

(٣) الصحيفة السجادية /١٣٠.

(٤) مفاتيح الجنان/ ١١٦ .

# الكذب

## الكذب لغة :

١ـ قال ابن فارس : ( كذب : الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدل على خلاف الصدق ، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق . من ذلك الكذب : خلاف الصِّدق ، كذب كذباً وكذبتُ فلاناً : نسبته إلى الكذب)[1] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( الكذِب : نقيض الصِّدق... ويقال : كذبني فلان ، أي لم يصدقني فقال لي الكذب)[2] .

٣ـ وفي المعجم الوسيط : ( كذب : أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع) .[3]

## الكذب اصطلاحاً :

١ـ قال الجرجاني : ( كذب الخبر : عدم مطابقته للواقع ، وقيل : هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه)[4] .

٢ـ وقال أبو هلال العسكري : ( الكذب : هو الخبر الذي يكون مَخْبَرُهُ على خلاف ما هو عليه... ويعلم بطلانه استدلالاً)[5] .

## الفرق بين الكذب والجحد والزور:

الكذب كما تقدم تعريفه ، أما الجَحْد : فهو إنكار الشيء الظاهر ، أو إنكار الشّيء

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٤٣٨ .

(٢) لسان العرب ج١٢/ ٥١ .

(٣) المعجم الوسيط ج٢/٧٨٠.

(٤) التعريفات/ ١٨٣ .

(٥) الفروق اللغوية/ ٥٥ .

مع علمك به ، فليس الجحد له إلا الإنكار الواقع على هذا الوجه ، والكذب يكون في إنكار وغير إنكار . أما الزور : فهو الكذب الذي قد سويَ وحسن في الظاهر ليحسب أنه صدق ، وهو من قولك : زوّرتُ الشّيء إذا سوّيته وحسنته . وقيل أصله فارسي من قولهم : زوْر ، وهو القوة ، وزوَّرْته قويْته)[1] .

## ذم الكذب في القرآن الكريم :

لقد ذم الله ـ عزّ وجلّ ـ الكاذبين في كتابه الكريم ، واعتبر الكذب رأس الذنوب ومؤسّسُها . بل هو مقدمة كبرى للنفاق ، وأعظم من ذلك فإنّ المُصرّ على الكذب خارج من دائرة الإيمان بالله ـ عزّ وجل ـ . ومن الآيات التي تحدثت عن ذلك ما يلي :

١ـ قوله تعالى :﴿ **فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ** ﴾ . [ التوبة/ ٧٧] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ [ النحل/ ١٠٥] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** ﴾ . [ الزُمر/ ٣٢] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ . [ الزمر/ ٦٠] .

## الكذب في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( ويل للذي يحدِث فيكذب ليُضحِكَ ، فويلٌ له ثم ويلٌ له)[2] .

---

(١) الفروق اللغوية/ ٥٨ .

(٢) بحار ج٦٩/ ٢٣٥ .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( كلُّ الكذب يكتَبُ على ابن آدم إلاّ رجل كذب بين رجلين يُصلح بينهما)[١] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( أقل الناس مروةً من كان كذاباً)[٢] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : ( شرُّ الرواية رواية الكَذِب)[٣] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : ( آفة الحديث الكذب)[٤] .

٦ـ وعنه ﷺ قال : ( إياك والكذب ، فإن الكذب يسوِّد الوجه ، ثم يُكتب عند الله كذابا)[٥] .

٧ـ وعنه ﷺ قال : ( إنّ العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملك منه مسيرة ميل ، من نتن ما جاء به)[٦] .

٨ـ وعنه ﷺ قال : ( من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار)[٧] .

٩ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزْلهُ وجدّهُ)[٨] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا سوء أسوأ من الكذب)[٩] .

---

(١) بحار ج٦٩/ ٢٥٤ .

(٢) بحار ج٦٩/ ٢٥٩ .

(٣) بحار ج٦٩/ ٢٥٩ .

(٤) تحف العقول/ ١٣ .

(٥) تحف العقول/ ١٨ .

(٦) جامع السعادات ج٢/ ٣٣٢ ـ كنز العمال ج٣/ ٦١٩ .

(٧) كتاب سليم بن قيس/ ٦١ .

(٨) تحف العقول/ ١٥٤ .

(٩) بحار ج٦٩/ ٢٥٩ .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( اعتياد الكذب يورث الفقر)[١] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( تحفظوا من الكذب ، فإنّه من أدنى الأخلاق قدْراً ، وهو نوع من الفُحش ، وضربٌ من الدنّاءة)[٢] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( من أطاع الواشي ضيّع الصّديق)[٣] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : ( الكذب خيانة)[٤] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( الكذب يؤدي إلى النفاق)[٥] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( الكذب في العاجلة عار ، وفي الآجلة عذاب النّار)[٦] .

١٧ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( اتقوا الكذب ، الصغير منه والكبير في جدٍّ وهَزَل ، فإنّ الرجل إذا كذب في الصّغير ، اجترأ على الكبير)[٧] .

١٨ـ وعن الصادق عليه السلام قال : ( إنّ الكذّاب يهلك بالبيّنات ، ويُهلك أتباعه بالشُّبهات)[٨] .

١٩ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : ( إن العاقل لا يكذب ؛ وإنْ كان فيه هَواه)[٩] .

---

(١) بحار ج٦٩/ ٢٦١ .

(٢) بحار ج٧٥/ ٦٧ .

(٣) في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٦٠ .

(٤) غرر الحكم ج١/ ١٢ .

(٥) غرر الحكم ج١/ ٥٧ .

(٦) غرر الحكم ج١/ ٨٥ .

(٧) تحف العقول/ ٢٠١ .

(٨) بحار ج٦٩/ ٢٤٨ .

(٩) تحف العقول/ ٢٨٨ .

٢٠ـ وعن العسكري عليه السلام قال : ( جُعلتْ الخبائث كلها في بيت وجُعل مفتاحها الكذب)[١] .

**قالوا عن الكذب :**

١ـ قال ابن المقفع : ( رأس الذنوب الكذب : هو يؤَسّسُها ، وهو يتفقّدها ويثبتها . ويتلوّن بثلاثة ألوان : بالأمنية ، والجحود ، والجدل ، يبدو لصاحبه بالأمنية الكاذبة فيما يزين له من الشهوات ، فيشجعهُ عليها بأنْ سيخفى . فإذا ظهر عليه قابله بالجحود والمكابرة ، فإنْ أعياهُ ذلك ختم بالجدل ، فخاصم عن الباطل ، ووضع له الحُجج ، والتمس به التثبُّت ، وكابر به الحقَّ حتى يكون مُسارعاً للضلالة ، ومكابراً بالفواحش)[٢] .

٢ـ قال بعض الفلاسفة : ( الكاذب والميِّت سواء ؛ لأنَّ فضيلة الحيِّ النُّطق ، فإذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته)[٣] .

٣ـ وقيل : ( من ضرر الكذب أنَّ صاحبه ينسى الصورة المحسوسة الحقيقية ، وتثبت عنده الصورة الوهميَّة الكاذبة ، فيبني عليها أمرهُ ، فيكون غِشُّه قد بدأ بنفسه)[٤] .

٤ـ وقال لقمان الحكيم : ( يا بُنَي! احذر الكذب فإنَّه شهيٌّ كلحم العصفور ، من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه)[٥] .

---

(١) بحار ج٦٩/ ٢٦٣ .

(٢) الأدب الصغير/ ١٦٣ .

(٣) زهر الآداب ج١/ ٣٨٦ .

(٤) لباب الآداب/ ٤٥٤ .

(٥) المستقى/ ٢٥١ .

٥ـ وقيل : ( من استحلى الكذب عسُرَ فطام نفسه عنه)[١] .

٦ـ وقال أفلاطون : ( كفاك موبخاً على الكذب علمُكَ أنك كاذباً ، وكفاك ناهياً عنه خوفك إذا كذبِت)[٢] .

٧ـ وقيل : ( لو لم يترك العاقل الكذب إلاّ مروءة لكان بذلك حقيقاً ، فكيف وفيه المأْثم والعار!)[٣] .

٨ـ قال أفلاطون : لا تأمن الكذاب فإن من كذب لك ، يكذب عليك [٤] .

٩ـ قالوا : ثلاثة لا بقاء لها : ظل الغمام ، وصحبة الأشرار ، والثناء الكاذب [٥] .

**الكذب في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

واجعل صديقك إذا آخيته ... حفظ الإخاء وكان دونك يضربُ
واطلبهم طَلَبَ المريض شفاءَ هُ ... ودَعِ الكَذُوبَ فليس ممَّن يُصْحبُ
واحفظ صديقك في المواطن كلها ... وعليك بالمرء الذي لا يكذبُ
واقْلِ الكذوب وقربه وجواره ... إنّ الكذوب ملطِّخ مَنْ يصْحبُ
يعطيك ما فوق المُنى بلسانهِ ... ويروغ منك كما يروغُ الثَّعلبُ[٦]

---

(١) محاضرات الأدباء/ ٥٤ .

(٢) نثر الدُّر ج٧/ ٤٨ .

(٣) المحاسن والأضداد/ ٥٠ .

(٤) الحكمة الخالدة /٣٤٥

(٥) العقد الفريد ج١٠٧/٢.

(٦) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٣٧ .

٢ـ وقال أبو العتاهية :

إياكَ من كذب الكذوب وإفكه ... فلربّما مزجَ اليقينَ بشكِّه
ولربّما ضحك الكذوب تكلُّفاً ... وبكى من الشّيء الذي لم يبكه
ولربّما صمت الكذوب تخلُّقاً ... وشكى من الشّيء الذي لم يشكه
ولربّما كذب امرؤٌ بكلامه ... وبصمته وبُكائه وبضحكه[(١)]

٣ـ وقال آخر :

حسب الكذوب من البلية ... بعض ما يُحكى عليْه
ما إنْ سمِعت بكذْبة ... مِن غيرهِ نُسِبَتْ إليه[(٢)]

٤ـ وقال آخر :

لا يكذب المرء إلاّ من مهانته ... أو فعله السوء ، أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء في جدٍّ وفي لعب[(٣)]

**نماذج من قصص الكذب :**

١ـ قدم بعضُ العُمّال من عملٍ ، فدعا قوماً إلى طعامه ، وجعل يُحدثّهم بالكذب فقال بعضهم : نحن كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ :﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ** ﴾ . [المائدة/ ٤٢][(٤)] .

(١) ديوان أبي العتاهية/ ١٦٣ .
(٢) المحاسن والأضداد/ ٥٣ .
(٣) جواهر الأدب ج٢/ ٤٤١ .
(٤) المحاسن والأضداد/ ٥٤ .

٢ـ شهد أعرابي عند حاكم ، فقال المشهود عليه : أتقبل شهادته وله من المال كذا ولم يحج؟ فقال الأعرابي : بلى ، والله حججتُ كذا مرةً ؛ قال : سَلْهُ ـ أصلحك الله ـ عن مكان زمزم ، فسأله فقال : إني حججتُ قبل أن تحفر زمزم!!)[١] .

٣ـ نُقِلَ : أنّ رجلاً باع عبداً ، فقال للمشتري : ما فيه عيب إلاّ النّميمة ، قال : رَضيتُ . فاشتراه ، فمكث الغلام أياماً ، ثم قال لزوجة مولاه : إنّ زوجك لا يُحبك ، وهو يريد أن يتسرى[٢] عليك ، وأنا أسحره لك في شَعْرِه ، فقالت : كيف أقدر على أخذ شعره ؟ فقال : إذا نام فخُذي الموس واحلقي من قفاه عند نومه شعرات . ثم قال للزوج : إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد أن تقتلك فتناوم لها تعرف . فتناوم ، فجاءته المرأة بالموس فظنّ أنها تقتله ، فقام وقتلها ، فجاء أهلها وقتلوا الزوّج ، فوقع القتال بين القبيلتين وطال الأمر بينهم!!)[٣] .

٤ـ خطب رجلٌ غريب ببغداد امرأة حسناء يتزوجها ، فقالت له دلاّلة : عندي هنا امرأة كأنها ( باقة نرجس) فخطبها ، وتزوجها ، فلمّا دخل بها إذْ هي عجوز ذميمة ! ؛ فدعا الدّلالة ، وقرّعها على كذبها! فقالت : ما كذبتُك حين قلت : كأنها باقة نرجس! وإنما كَنّيتُ عن صُفرة وجهها ، وبياض شعرها ، وخضرة ساقها !)[٤] .

٥ـ عضّ ثعلبٌ أعرابياً فأتى راقياً [٥] ، فقال الراقي : ما عضّك؟ فقال : كلب ، واستحى أن يقول ثعلب ، فلما ابتدأ بالرقية ، قال : وأخلط بها شيئاً من رقية الثعالب!)[٦] .

---

(١) ربيع الأبرار ج٢/ ٢٩٧ .

(٢) يتسرى : أي يأخذ سرية ( جارية )

(٣) جامع السعادات ج٢/ ٢٨٧ .

(٤) الكناية والتّعريض/ ٥٤ .

(٥) الرّاقي: صانع الرُّقية، وهي العوذة التي يُرقى بها المريض ونحوه.

(٦) أخبار الحمقى والمغفلين/ ٩١ .

٦ـ كان لأبي الأسود الدؤلي جيران يؤذونه ، وربُما يرجمونه ليلاً بالحجارة ، فإذا أصبحوا وأتى المسجد ، قالوا : يا أبا الأسود ، الله رماك! فيقول : كذبتم ، لو رماني لما أخطأني ، وأنتم تخطئون!)[١] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ قيل لكذاب : هل صدقتَ قط؟ قال : أكره أنْ أقول لا فأصدق)[٢] .

٢ـ قال فيلسوف لتلميذ له : أفهمت؟ قال : نعم ، قال : كذبتَ ، لأنّ دليل الفهم السرور ، ولم أركَ سُررتَ)[٣] .

٣ـ قيل لرجل : اترك الكذب ، فقال : والله لو تغرغرتَ به ، وتطعمت حلاوته ، لما صبرت عنه)[٤] .

٤ـ قيل لفيلسوف : متى يُحمد الكذب؟ قال : إذا قرَّب بينَ المتقاطعين . قيل : فمتى يُذمُّ الصدق؟ قال : إذا كان غِيبة)[٥] .

**علاج مرض الكذب :**

١ـ يقول الشيخ النراقي : ( طريقة معالجة الكذب : أولاً : أن يتأمل في ما ورد في ذمه من الآيات و الأخبار ، ليعلم أنه لو لم يتركه لأدركه الهلاك الأبدي . ثم يتذكر أنّ كل كاذب ساقط عن القلوب في الدنيا ولا يعتني أحد بقوله ، وكثيراً ما يفتضح عند الناس

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٣٠٩ .

(٢) المستقى/ ٢٥١ .

(٣) محاضرات الأدباء/ ٣٣ .

(٤) محاضرات الأدباء/ ٥٤ .

(٥) محاضرات الأدباء/ ٥٥ .

بظهور كذبه . ومن أسباب افتضاحه أن الله سبحانه يسلِّطُ عليه النسيان ، حتى أنه لو قال شيئاً ينسى أنه قال ، فيقول خلاف ما قاله ، فيفتضح . وإلى ذلك أشار الصادق عليه السلام بقوله : ( إن مما أعان الله على الكاذبين النسيان) ؛ ثم يتأمل في الآيات والأخبار الواردة في مدح ضده ، أعني الصدق ، وبعد ذلك إن لم يكن عدواً لنفسه ، فليقدم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به ، فإن كان كَذِباً يتركه وليجتنب مجالسة الفساق وأهل الكذب ، ويُجالس الصلحاء وأهل الصِّدق )[1] .

**مقتطفات دعائية :**

١ـ وفي الدعاء : ( وأسألك بجميع مسائلك أن تصلي على محمد وآل محمد ... وتمنع لساني من الكذب وقلبي من الحسد ، وعيني من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور )[2] .

٢ـ ( اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك ، وأنت الآخر الذي لا يهلك ، وأنت الحي الذي لا يموت ، والخالق الذي لا يعجز ، وأنت البصير الذي لا يرتاب ، وأنت الصادق الذي لا يكذب)[3] .

---

(١) جامع السعادات ج٢/٣٤٢. للمزيد من الاطلاع انظر : ( الذنوب الكبيرة ج١/٢٧٩ـ٣٠٤ ) .
(٢) مصباح الكفعمي ج٢ / ٦٦٢ .
(٣) مصباح الكفعمي ج١ / ١١٤ .

# النفاق

مرکز جهانی علوم اسلامی

**النفاق لغة :**

١ـ قال ابن فارس : " النُّون والفاء والقاف أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شيءٍ وذهابه ، والآخر على إخفاءِ شيء وإغماضِه ، والنِّفاق : هو أن يكتم خلاف ما يُظهر "[١].

٢ـ وقال ابن منظور : " النِفاق ، بالكسر ، فعل المنافق . والنفاق : الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر . يقال : نافق يُنافق منافقة ونفاقاً "[٢].

**النفاق اصطلاحاً :**

١ـ قال الجرجاني : " النِّفاق : إظهار الإيمان باللِّسان وكتمان الكفر بالقلب "[٣].

٢ـ وقال الشيخ الطبرسي : " النفاق : إسرار الكفر وإظهار الإيمان "[٤].

٣ـ وقال الشيخ النَّراقي : " النفاق : هو مخالفة السِّرّ والعَلَن ، سواء كان في الإيمان ، أو في الطاعات ، أو في المعاشرات مع الناس ، وسواء قصد به طلب الجاه والمال أم لا . وعلى هذا فهو أعمُّ من الرِّياء مطلقاً . . . "[٥].

**ذم النفاق في القرآن الكريم :**

النفاق من أخطر الأمراض القلبية ، وأشدها فتكاً بجسد المجتمع ، والذي يُستنتج من الآيات القرآنية ، هو أنّ المنافق إنْ مات على نفاقه ـ من غير توبة خالصة لوجه الله

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/٥٧١ .

(٢) لسان العرب ج١٤ / ٢٤٤.

(٣) التعريفات / ٢٤٥.

(٤) مختصر مجمع البيان ج٣ / ٢٩٣.

(٥) جامع السعادات ج٢ / ٤٢٣.

تعالى ـ فهو من المطرودين من رحمة الله ـ عز وجل ـ بل يكون في الدّرك الأسفل من نار جهنم ، ومن الآيات التي تحدثت عن ذلك ما يلي :

١ـ قوله تعالى :﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [ النساء / ١٣٨] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء / ١٤٠ ] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء / ١٤٥] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [ التوبة / ٦٨ ] .

٥ـ وقوله تعالى :﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة / ١٠١] .

**النفاق في الرّوايات :**

١ـ عن النّبي ﷺ قال :" من كان له وجهان في الدنيا جاء يوم القيامة وله لسانان من نار "(١).

٢ـ وعنه ﷺ قال : " بئس العبد عبدٌ له وجهان : يُقبل بوجه ويدبر بوجه ، إن أوتي أخوه المسلم خيراً حسده ، وإن ابتُلي خَذَلَه " (٢).

٣ـ وعنه ﷺ قال : " إياكم وتخشع النفاق ، وهو أنْ يُرى الجسدُ خاشعاً

(١) بحار ج٧٢ / ٢٠٤ .

(٢) بحار ٧٢ / ٢٠٤.

والقلب ليس بخاشع "[1].

٤ـ وعنه ﷺ قال : " ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم ، كلامهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله تعالى : أبِيَ يفترون ؟ أم عليَّ يجترؤون ؟ فوعزّتي وجلالي لأبعثنَّ عليهم فتنةً تذر الحليم منهم حيران "[2].

٥ـ وعنه ﷺ قال : " إيّاك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للآدميين وأنت فيما بينك وبين ربك مُصِرٌ على المعاصي والذنوب ، يقول الله تعالى :﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ [ غافر / ١٩] "[3].

٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنّه قال :" إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً . أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ، ولكني أخاف عليكم كلَّ منافق الجَنان عالم اللِّسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون "[4].

٧ـ وعنه عليه السلام قال : " نفاق المرء ذلّة "[5].

٨ـ وعنه عليه السلام قال :" المنافق قوله جميل ، وفعله الداء الدخيل "[6].

٩ـ وعنه عليه السلام قال :" المنافق لنفسه مُداهن ، وعلى الناس طاعن "[7].

---

(١) تحف العقول / ٤٨.
(٢) بحار ج٧٤ / ١٧٣
(٣) مكارم الأخلاق / ٤٥٧.
(٤) نهج البلاغة / ٥٦٥.
(٥) المائة كلمة / ١١٢.
(٦) غرر الحكم ج٧٨/١ .
(٧) غرر الحكم ج١٠٦/١.

١٠ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال: " الذنوب التي تردّ الدعاء: سوء النّية ، وخُبث السّريرة ، والنفاق مع الإخوان ، وترك التصديق بالإجابة ، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها ، وترك التقرب إلى الله ـ عز وجل ـ بالبر والصدقة ، واستعمال البذاء ، والفحش في القول " (١).

١١ـ وعنه عليه السلام قال: " إنّ المنافق ينهى ولا ينتهي ، ويأمر ولا يأتي ، إذا قام إلى الصلاة اعترض ، وإذا ركع ربض ، وإذا سجد نَقَر ، يُمسي وهمه العشاء ولم يَصُم ، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر " (٢).

١٢ـ وعن الباقر عليه السلام قال: " بئس العبد عبد هُمَزة لُمَزَة ، يُقبل بوجه ويدبر بآخر " (٣).

١٣ـ وعن الصادق عليه السلام قال: ( لا يجمع الله ـ عز وجل ـ لمنافق ولا فاسق حُسْنَ السَّمْتِ والفقه ، وحسنَ الخلق أبداً) (٤).

١٤ـ وعنه عليه السلام قال: " ثلاث من كُنَّ فيه فهو منافق ، وإن صام وصلّى: من إذا حدَّثَ كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان " (٥).

١٥ـ وعن الجواد عليه السلام قال: " لا تكن وليّاً لله في العلانية ، عدواً له في السّرّ " (٦).

---

(١) معاني الأخبار / ٢٧١.

(٢) تحف العقول / ٢٠٢.

(٣) بحار ج ٧٢ / ٢٠٣.

(٤) تحف العقول / ٢٧٣.

(٥) تحف العقول / ٢٣٣.

(٦) بحار ج٧٥ / ٣٦٥.

**قالوا عن النفاق :**

١ـ قال الله تبارك وتعالى لعيسى بن مريم عليه السلام : " يا عيسى ، ليكن لسانك في السِّر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك قلبك ، إني أحذرك نفسك ، وكفى بي خبيراً ! لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا سيفان في غمد واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان ! "[1].

٢ـ يقول العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي : ( يهتم القرآن الكريم بأمر المنافقين اهتماماً بالغاً ، ويكرُّ عليهم كرة عنيفةً بذكر مساوي أخلاقهم ، وأكاذيبهم ، وخدائعهم ، ودسائسهم ، والفتن التي أقاموها على النبي صلى الله عليه وآله وعلى المسلمين ، وقد أوعدهم الله في كلامه أشد الوعيد ، ففي الدنيا بالطبع على قلوبهم ، وجعل الغشاوة على سمعهم ، وعلى أبصارهم ، وإذهاب نورهم ، وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، وفي الآخرة بجعلهم في الدرك الأسفل من النار . وليس ذلك إلاَّ لشدة المصائب التي أصابت الإسلام والمسلمين ، من كيدهم ، ومكرهم ، وأنواع دسائسهم )[2].

٣ـ يقول مالك بن دينار : ( إن المنافقين في المساجد كالعصافير في القفص !)[3].

٤ـ وقال الأحنف بن قيس : ( إنَّ ذا الوجهين خليق أن لايكون عند الله وجيهاً )[4].

٥ـ قال حكيم لابنه : يا بني ، المدبر لايوفق لطرق المراشد ، فإياك وصحبة المدبر ، فإنك إن صحبته علق بك إدباره ، وإن تركته بعد صحبتك إياه تتبعت نفسك آثاره[5].

---

(١) جامع السعادات ج٢ / ٤٢٤.

(٢) الميزان ج١٩/٣٠٠.

(٣) ربيع الأبرار ج١/٢٥٠.

(٤) محاضرات الأدباء ١٢٨/.

(٥) التذكرة الحمدونية ج٤/٣٦١.

**النفاق في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

واحذر ذوي الملقِ اللئام فإنهم ... في النائبات عليك ممن يخطبوا
يسعون حول المرء ما طمعوا به ... وإذا نبا دهرٌ جفوا وتغيبوا [(١)]

٢ـ وقال عليه السلام :

هذا زمانٌ ليس إخوانه ... يا أيها المرء بإخوانِ
إخوانه كلهم ظالمٌ ... لهم لسانانِ و وجهانِ
يلقاك بالبشر وفي قلبه ... داءٌ يواريه بكتمانِ
حتى إذا غاب عن عينهِ ... رماك بالزورِ والبهتانِ [(٢)]

٣ـ وقال دعبل الخزاعي :

إذا آخيتَ من تقذى به ... فاطلب الراحة منه والدعه
مَذِقٍ[(٥)] يلقى أخاه بالرضى ... وإذا ما غاب عنه سبعه[(٣)] [(٤)]

٤ـ وقال صالح بن عبدالقدوس[(٦)] :

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام /٣٧.

(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام /١٩٣.

(٣) سبعه : يسبعه : طعن عليه ، أو كان شبيهاً بالسبع المفترس .

(٤) ديوان دعبل /٢٣٠.

(٥) المَذِقُ : الملول ، أو الذي يخلط في حبه .

(٦) صالح بن عبدالقدوس (ت نحو ١٦٠هـ) صالح بن عبدالقدوس الأزدي الجذامي ، أبو الفضل : شاعر حكيم كان متكلماً يعظ الناس في البصرة ، شعره كله أمثال وحكم وآداب . أصيب بالعمى في آخر عمره ، اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة ، فقتله ببغداد !؟ . انظر / الأعلام ج٣/١٩٢.

قل للذي لستُ أدري من تلونه — أناصحٌ أم على غش يُداجيني
إني لأكثر مما سمتني عجباً — يدٌ تشجُ و أُخرى منك تأسوني
تذمني عند أقوام وتمدحني — في آخرين وكلٌ منك يأتيني[1]

**نماذج من قصص النفاق :**

١ـ نصب رجلٌ فخاً فوقع عصفور قريباً منه ، فقال للفخ : ما غيَّبك في التراب ؟ قال : التواضع !! ، قال : فَلِمَ اختفيتَ ؟ قال : لطول العبادة ، قال : فما هذا الحبُّ المصبوب ؟ قال : أعددته للصائمين ، قال : نِعْمَ الجار أنت . فلمّا غابت الشمس ، أخذ العصفور الحبَّ فخنقه الفخ ، فقال : إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة[2] .

٢ـ كان في عنق نصراني صليب ، وكان يقول للضعفة : إن عوده من الخشبة التي صُلِبَ عليها المسيح عليه السلام ، فالنار لا تعمل فيه ، وتكسَّب بذلك زماناً حتى فُطِنَ له ، وإنما كان عود يُؤتى به من ناحية كرْمان[3] لا يحترق[4] .

٣ـ وجد يهودي مسلماً يأكل شويًا في شهر رمضان ، فأخذ يأكل معه ، فقال له المسلم : يا هذا إن ذبيحتنا .

---

(١) محاضرات الأدباء ١٢٨/٧.

(٢) ربيع الأبرار ج٣٠/٤.

(٣) كَرْمَان : بالفتح ثم سكون ، وآخره نون . ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى و مدن واسعة ، بين فارس وخراسان . كثيرة النخل والزرع والمواشي تشبَّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . انظر/ معجم البلدان ج٤٥٤/٤.

(٤) ربيع الأبرار ج٢١٠/٤.

٤ـ لا تحلُّ على اليهود ، فقال : أنا في اليهود مثلك في المسلمين !! [١] .

**من كل بحر قطرة :**

١ـ فقد مالك بن دينار مصحفه في مجلسه ؛ فنظر إليهم كلهم يبكون ؛ فقال : كلكم يبكي ! فمن سرق المصحف؟[٢] .

٢ـ ورد في النقل : أن أحد المسلمين قُتِلَ بيد أحد الكفار في إحدى المعارك . وكان يعرف بين المسلمين بلقب (قتيل الحمار) ! وذلك أنه اشتبك في قتال مع الكفار ، وكان غرضه أن يقتله ليغنم منه حماره !! لكنه كان هو المقتول ، فصار يُعرف باسم ينطق على ما نواه [٣] .

٣ـ خرج رجل إلى القتال مع أنصار رسول الله ﷺ ، وكان غرضه أن ينال امرأة كانت في جيش الكفار ليتزوج بها . كانت المرأة تُدعى (أم قيس) ، فاشتهر هذا الرجل بين المسلمين باسم (مسافر أم قيس )![٤] .

٤ـ قيل لأعرابي : كيف أنت مع صديقك ؟ قال : نتعايش بالنفاق ونتجاوز بهجر ونفاق ![٥] .

٥ـ قيل لأفلاطون : أي الأمور أعجب ؟ قال : أن يكون العمل على خلاف العلم [٦] .

---

(١) الكشكول ( للعاملي ) ج٣/٨٣
(٢) عيون الأخبار ج٢/٣١٩.
(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر /٦٢.
(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر /٦٢.
(٥) البصائر و الذخائر ج٣/٣٨.
(٦) البصائر والذخائر ج٥/٢٢٥.

**علاج مرض النفاق :**

١ـ يقول السيد دستغيب : ( بعد أن اتضح حجم ذنب النفاق ، وشدة عذاب المنافق وضرره ، فإن الواجب الفوري بحكم العقل أن يتوب الشخص المنافق من نفاقه ... ويكون بصدد تحصيل الإيمان والتوحيد ، ويسعى في سبيل ذلك ويزين نفسه بزينة الصدق والإخلاص ، ويوفق بين ظاهره وباطنه ، وإذا تطابق الظاهر والباطن فلا شك في نجاته حتى ينعم بدرجات الصادقين ومقاماتهم ، كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم بعد ذكر عذاب المنافقين : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [ النساء ١٤٥ـ١٤٦] . في هذه الآية ذكر تعالى أوصافاً متعددة وصعبة للتوبة من النفاق لا يمكن استئصال جذور النفاق إلا بها ،وهي كما يلي :

الأول : التوبة ( الخالصة لوجه الله تعالى ) أي الرجوع عن الكفر والشرك إلى الإيمان بالله وعبادته وحده .

الثاني : الإصلاح . أي أن التوبة وحدها لا تكفي ، إلا إذا أصلح الإنسان نفسه ، وأعماله الفاسدة .

الثالث : الاعتصام . أي أن الإصلاح لا ينفع إلا إذا اعتصم الإنسان بالله ، أي يتبع كتاب الله ، وسنة نبيه ؛ لأنه لا طريق إلى الله إلا الذي عينه هو سبحانه وتعالى .

الرابع : الإخلاص .أي الاعتصام بالله ـعز وجل ـ إنما ينفع حين يخلص التائب دينه لله تعالى . . لأن الشرك ظلم لا يغفر . . و المنافق الذي لا يؤدي هذه الشروط الأربعة التي ذكرت في الآية الشريفة حق الأداء ، فلن يشفى من مرض النفاق!!)[1] .

---

(١) القلب السليم ج١/١٠٠. انظر (جامع السعادات ج٢/٤٢٣ ) .

**مقتطفات دعائية :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( اللهم إني أعوذ بك من النفاق و الشقاق ومن سيء الأخلاق )[1] .

٢ـ وفي دعاء الحجب المروي عن النبي ﷺ أنه قال : ( ... وأسألك بالاسم الذي فتقت به رتق عظيم جفون الناظرين الذي به تدبر حكمتك ، وشواهد حجج أنبيائك ، يعرفونك بِفِطَنِ القلوب ، وأنت في غوامض مسرات سريرات الغيوب ، أسألك بعزة ذلك الاسم ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تصرف عني وأهل حزانتي وجميع المؤمنين والمؤمنات جميع الآفات ، والعاهات والبليات ، والأعراض والأمراض ، والخطايا والذنوب ، والشك والشرك ، والكفر والشقاق ، والنفاق والضلالة ، والجهل والمقت ، والغضب والعسر ، والضيق وفساد الضمير ، وحلول النقمة ، وشماتة الأعداء ، وغلبة الرجال ، إنك سميع الدعاء ، لطيف لما تشاء )[2] .

٣ـ عن الصادق عليه السلام قال : ( اللهم ما كان في قلبي من شك أو ريبة ، أو جحود أو قنوط ، أو فرح أو بذخ ، أو بطر أو شقاق أو نفاق ، أو كفر أو فسوق ، أو عصيان أو عظمة ، أو شيء لا تحب ، فأسألك يارب أن تبدلني مكانه إيماناً بوعدك ، ووفاءً بعهدك)[3] .

٤ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : ( اللهم طهر لساني من الكذب ، وقلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، وبصري من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور )[4] .

---

(١) موسوعة الأدعية ( الصحيفة النبوية ج١٣٦/١).

(٢) مصباح الكفعمي ج١ / ٣١٥ .

(٣) مفاتيح الجنان /١٧٢.

(٤) مصباح الكفعمي ج١ / ١١٩ .

# الهوى

**الهوى لغة :**

١ـ قال ابن فارس : ( هوي : الهاء والواو والياء أصل يدل على خُلُوٌّ وسقوط ، والهوى : هوى النفس)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : ( الهوى ، مقصور : هوى النفس ، وإذا أضفته إليك قلت هواي... وهوى النفس : إرادتها ، والجمع أهواء...والهوى : محبّة الإنسان الشيءَ وغلبته على قلبه)[٢] .

**الهوى اصطلاحاً :**

١ـ قال الراغب الأصفهاني : ( الهوى : ميل النفس إلى الشهوة ، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، وقيل : سُمِّي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية ، وفي الآخرة إلى الهاوية)[٣] .

٢ـ وقال الجرجاني : ( الهوى : ميلان النفس إلى ما تستلذُّه من الشّهوات من غير داعية الشّرع)[٤] .

**الفرق بين الهوى و الشهوة :**

١ـ قال أبو هلال العسكري : ( الشهوة لا تتعلق إلا بما يلَذّ من المدركات بالحواس ، ولا تتعلق بالماضي . والهوى لطف محل الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي ، ولذلك غلب على الهوى صفة الذمّ ، وقد يشتهي الإنسان الطعام ، ولا

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٥٩١ .

(٢) لسان العرب ج١٥/ ١٦٨ .

(٣) المفردات/ ٥٢٤ .

(٤) التعريفات/ ٢٥٧ .

يهوى الطعام)[1] .

٢ـ وقال بعضهم : ( الفرق بين الهوى والشهوة ـ مع اجتماعهما في العلّة والمعلول واتفاقهما في الدلالة والمدلول ـ هو أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات ، والشهوة تختص بنيل المستلذات ، فصارت الشهوة من نسائج الهوى ، وهي أخصٌّ ، والهوى أصلٌ ، وهو أعمٌّ)[2] .

## ذم الهوى في القرآن الكريم :

لقد ذم القرآن الكريم اتباع الهوى ، واعتبرهُ مِن المهلكات التي تُردي بصاحبها إلى الحضيض في الدنيا والآخرة . ومن الآيات التي تحدثت عن ذلك ما يلي :

١ـ قوله تعالى :﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . [ الأعراف/ ١٧٥ ـ ١٧٦] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ . [ الكهف/ ٢٨] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . [ الجاثية/ ٢٣] .

٤ـ وقوله تعالى :﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

---

(١) التعريفات/ ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢) الكشكول ( للعاملي) ج٢/ ٢١٩ .

المأوى ﴾ [ النازعات/ ٤٠ ـ ٤١] .

**الهوى في الروايات :**

١ـ عن النبي ﷺ قال : ( إنما أخشى عليكم اثنتين : طول الأمل ، واتباع الهوى ، أما طول الأمل ؛ فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى ، فإنه يصدُّ عن الحق)[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : ( أشجع الناس من غلب هواه)[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : ( جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم)[٣] .

٤ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ( فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله ، فتزدادوا من الحق بُعداً)[٤] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : ( الهوى عدوُّ العقل)[٥] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : ( الهوى مطية الفتنة)[٦] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : ( صلاح النفس مجاهدة الهوى)[٧] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : ( بعث رسول الله ﷺ سريّة ، فلما رجعوا قال ﷺ :

(١) كتاب سليم بن قيس/ ١٢٥ . وفي تحف العقول ص ١٤٥ . و الأمالي ص ٣٤٥ مروي عن علي عليه السلام والله أعلم.

(٢) مع الرسول الأعظم/ ٧١ .

(٣) مع الرسول الأعظم/ ٨٩ .

(٤) الإمامة والسياسة ج١/ ٢٩ .

(٥) غرر الحكم ج١/ ٢١ .

(٦) غرر الحكم ج١/ ٥٣ .

(٧) غرر الحكم ج١/ ٤١١ .

مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر ، وبقي عليهم الجهاد الأكبر . قيل : يارسول الله ، وما الجهاد الأكبر ؟ قال ﷺ : جهاد النفس ، ثم قال : أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)[1] .

٩ـ وعن الباقر عليه السلام قال : ( توقَّ مجازفة الهوى بدلالة العقل . وقفْ عند غلبة الهوى باسترشاد العلم)[2] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا عقل كمخالفة الهوى)[3] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا جورَ كموافقة الهوى)[4] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : ( لا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة الهوى)[5] .

١٣ـ قيل للصادق عليه السلام أين طريق الراحة؟ فقال : ( في خلاف الهوى . قيل فمتى يجد عبدٌ الراحة؟ قال : عند أول يوم يصيرُ في الجنّة)[6] .

١٤ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : ( إذا مرَّ بكَ أمران لا تدري أيهما خيرٌ وأصوب ، فانظر أيهما أقربُ إلى هواك فخالفه ، فإنّ كثير الصّواب في مخالفة الهوى)[7] .

١٥ـ وعن العسكري عليه السلام قال : ( ما أقبح بالمؤمن له رغبة تُذلِّهُ)[8] .

---

(١) أمالي الصدوق/ ٣٧٧ .
(٢) تحف العقول/ ٢٠٧ .
(٣) تحف العقول/ ٢٠٨ .
(٤) تحف العقول/ ٢٠٨ .
(٥) تحف العقول/ ٢٠٨ .
(٦) تحف العقول/ ٢٧٣ .
(٧) تحف العقول/ ٢٩٤ .
(٨) تحف العقول/ ٣٦٤ .

**قالوا عن الهوى :**

١ـ قيل : ( ما أبين وجوه الخير والشرِّ في مرآة العقل إذا لم يُصدئها الهوى)[١] .

٢ـ وقيل : ( بأيدي العقول تُمسكُ أعنةُ النفوس عن الهوى)[٢] .

٣ـ وقيل : ( من غَلَبَ هواهُ عقله افتضحَ )[٣] .

٤ـ وقال بعض الحكماء : ( اعْصِ النساءَ وهواك واصْنَعْ ما شِئْتَ)[٤] .

٥ـ وقال نبي الله سليمان عليه السلام : ( إنّ الغالب لهواه أشدُّ من الذي يفتح مدينةً وحده)[٥] .

٦ـ وقال عبد الله بن عباس : ( الهوى إله معبود . والخائف من يخاف نفسه أكثر مما يخاف عدُوَّهُ)[٦] .

٧ـ وقال صوفي : ( من توهّم أن له عدواً أعدى من نفسه قلّ علمه بنفسه)[٧] .

٨ـ وقيل : ( من سامح نفسه فيما تُحب أتعب جوارحه ، وفقد من الراحة حظه . ومن كثرت شهوته دامت هفوته )[٨] .

---

(١) زهر الآداب ج٢/ ٣٥٨ .

(٢) زهر الآداب ج٢/ ٣٥٨ .

(٣) لباب الآداب/ ٤٥١ .

(٤) الكامل في اللغة والأدب ج١/ ١٢٠ .

(٥) ربيع الأبرار ج٣/ ٤٠٨ .

(٦) محاضرات الأدباء/ ٢٠٥ .

(٧) محاضرات الأدباء/ ٢٠٥ .

(٨) محاضرات الأدباء/ ٢٠٥ .

٩ـ وقال أعرابي : ( الهوى هوان[١] ، ولكن غُلِطَ باسمه!)[٢] .

١٠ـ وقال أرسطاطاليس : ( إذا أردت أن تعرف هل تضبط الإنسان شهواته ، فانظر إلى ضبطه منطقه منه ، ليس النفس في البدن ، بل البدن في النفس ، لأنها أوسع منه)[٣] .

١١ـ وقال بعض الأعلام : ( مِن علامات إعراض الله تعالى عن العبد ، أن يشغله بما لا ينفعه دنيا ولا دين)[٤] .

١٢ـ وقال سقراط : ( المُلْكُ الأعظم هو أنْ يغلبَ الإنسان شهواته)[٥] .

١٣ـ ومن أمثالهم في الهوى : ( أمرُ مبكياتِكَ لا أمرُ مضحكاتكَ) أي أطع من يأمرك بما فيه رشادُكَ وصلاحكَ وإنْ كان يبكيكَ ويثقل عليك ، ولا تطع أمر من يأمرك بما تهوى ويضحكك بما فيه شيْنُكَ)[٦] .

١٤ـ يقول أحد العلماء : ( إنه لا تحتاج إلى أكثر من خطوة واحدة ، وهي أن تضع قدمك على نفسك أولاً ، فعندما تتجاوز ذاتك فقد توصلت إلى الحق ، وعندما يزول العُجبُ عن نفسك فإن الحجاب سيزول ، فيجب السعي للحيلولة دون إزدياد الحجاب على الأقل)[٧] .

١٥ـ قال بعض العلماء : إن العبد ليسجد السجدة ـ عنده أنه يقرب بها إلى الله عز

---

(١) الهوان: الذُل.

(٢) عيون الأخبار ج١/ ٩٥ .

(٣) الكشكول ( للعاملي) ج١/ ٣٣٨ .

(٤) الكشكول ( للعاملي)ج٣/ ٤٧٠ .

(٥) الحكمة الخالدة/ ٢١١ .

(٦) فصل المقال/ ٣١٩ .

(٧) اليقين/ ٣٠ .

وجل ـ ولو قسمت ذنوبه في سجدته على أهل الأرض لهلكوا ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : يكون ساجداً عند الله ـ تعالى ـ وقلبه مصغٍ إلى هوى [1] .

١٦ـ قال حكيم : اجتنب الشهوة فإنها رأس كل مهلكة ، ألم ترَ السباع الضارية ، والبزاة الصائدة كيف تصاد بالشهوة ، فتصير في أيدي الناس أسرى [2]!

١٧ـ قال حكيم : ما استعين على العزم بمثل مجانبة الهوى [3] .

١٨ـ قال سولون الحكيم : لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة [4] .

١٩ـ وقال أفلاطون : من القبيح أن نكسح من كرومنا فضل الورق والغضبان ، ولا نكسح من أنفسنا الشهوات ، ومن القبيح أن نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا نمتنع من القبائح لتصفو أنفسنا [5] .

٢٠ـ وقالوا : من قدر أن يحترس من أربع خصال لم يكن في تدبيره خلل ؛ الحرص ، العجب ، واتباع الهوى ، والتواني [6] .

**الهوى في الشعر العربي :**

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

---

(١) ربيع الأبرار ج٢٦٦/٢.

(٢) ربيع الأبرار ج٥/٥.

(٣) لباب الآداب /٥٤.

(٤) لباب الآداب /٢٣٧.

(٥) البصائر والذخائر ج١٠٦/٨.

(٦) نثر الدر ج٧٣/٧.

إذا كنت في نعمةٍ فارعها فإنّ المعاصي تُزيل النِّعَمْ
وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الإله سريع النِّقَمْ
فإنْ تُعطِ نَفْسك آمالها فعند مُناها يَحِلُ النَّدَمْ[1]

٢ـ وقال أبو العتاهية :

خالف هواك إذا دعاكَ لريبةٍ فلرُبَّ خيرٍ في مخالفةِ الهوى[2]

٣ـ وقال أيضاً :

إلى كم تعامى عن أمورٍ من الهدى وأنت إذا مرَّ الهوى بِك تُبْصِرُ
لهوتَ وكم من عِبرةٍ قد حضرتها كأنك عنها غائبٌ حيْنَ تَحْضُرُ[3]

٤ـ وقال أيضاً :

المرءُ يخدعه مُنَاهُ والدهرُ يُسرع في بَلاهُ
يا ذا الهوى مَهْ لا تكنْ ممن تعبَّدَهُ هواهُ
واعلم بأنَّ المرءَ مُرْ تهنٌ بما كسبتْ يَداهُ[4]

٥ـ وقال آخر :

إذا أنت لم تعصِ الهوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقالُ[5]

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ١٧٥ .
(٢) ديوان أبي العتاهية/ ١٨ .
(٣) ديوان أبي العتاهية/ ١٠٠ .
(٤) ديوان أبي العتاهية/ ٢٤٢ .
(٥) محاضرات الأدباء/ ٣٠٦ .

٦ـ وقال آخر :

إذا ما دعتك النفس يوماً لحاجةٍ وكان عليها للخلاف طريقُ
فخالف هواها ما استطعت فإنما هواها عدوٌ والخلاف صديقُ[١]

**نماذج من قصص الهوى :**

١ـ مرَّ بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركضه[٢] برجله وقال : قُم ، فقام غير مرتاع منه ، ولا ملتفت إليه ، فقال له الملك : ما تعرفني؟ قال : لا ، ولكن أرى فيك طبع الدوابّ فهي تركض بأرجلها ، فغضب وقال : أتقول لي هذا وأنت عبدي؟ فقال له سقراط : بل أنت عبد عبدي ! ، قال : وكيف ذلك؟ قال : إنَّ شهوتك قد ملكتكَ ، وأنا ملكتُ الشّهوات)[٣] .

٢ـ استعدى[٤] رجل على امرأة حسناء ، فجعل القاضي يميل بالحكم إليها ، فقال الرجل : أصلحك الله حُجّتي أوضح من هذا النهار ، فقال القاضي : اسكت يا عدوّ الله ، فإنّ الشمس أوضح من النهار ، قم فلا حقٌ لك عليها . فقالت : جزاك اللهُ عن ضعفي خيراً ، فقال : ولكن لا جزاكِ الله عن قوتي خيراً ، فقد أوهنتها!)[٥] .

٣ـ يحكى عن رجلٍ أنه رأى امرأة فوقعت في قلبه ، فقالت له : ما تريد؟ فقال : أنا أحبُّك ، فقالت له : اعلم أني مجوسية ، فقال : أدخل في دينكِ ، فبصقتْ في وجهه

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ج٢/ ٢٣٣ .

(٢) ركضه: ضربهُ برجله.

(٣) المخلاة/ ١٧٨ .

(٤) استعدى : أي شكاها عند القاضي .

(٥) ربيع الأبرار ج٤/ ٣١٨ .

وقالت : يا بطّال ، تبيع دينك بشهوة ساعة!)[1] .

٤ـ روي أن عبداً من عباد اللهِ كان يذهب إلى الحج مشياً على الأقدام ، ولمدة سنوات عديدة استمر على هذا المنوال . وبطبيعة الحال كان يتحمل مشقة كبيرة ، وهو يطوي تلك المسافات الشاسعة . وقد قصَّ الحاج ما جرى معه في إحدى ليالي الشتاء الباردة حيث كان نائماً في بيته ، ووالدته العجوز نائمة على مقربة منه ،يقول الحاج : في متصف الليل أيقظتني والدتي إذْ رغِبتْ في قليل من الماء ، ولأنني كنتُ أخشى الخروج من فراشي الدافيء ، والبرد قارس جداً ، فقد رجوتها أن تصبر على العطش ، وقد أوشك الفجر على الطلوع . فسكتتْ والدتي المسكينة على مضض ، وواصلت نومي ، إلاّ أنني عجزتُ عن الاستغراق في النوم ، وغرقتُ في تفكير عميق . فكيف تحمَّلتُ هذا السفر الشاّق إلى مكة المكرمة ولعدة سنوات مع ما فيه مِن تَحَمُّل للبرد ، والحر ، والعطش ، والجوع ؟ لقد تحملتُ ذلك لأجل عمل مستحبٍّ [ أي ما بعد الحجة الواجبة] إلاّ أنّ طاعة الوالدين واجبة ، وتركها معصية ، فكيف رفضتُ تلبية طلب صغير لوالدتي لسبب برودة الجو؟ لقد أدركت أنّ حَجِّي سيراً على الأقدام كان إرضاءً لهوى نفسي ، ولم يكن طاعة لله تعالى!!؟)[2] .

**من كل بحرٍ قطرة :**

١ـ سئل سبط ابن الجوزي[3] فقيل له : ما لنا نرى الكوز الجديد إذا صُبَّ فيه الماء

---

(١) المخلاة/ ٢٢٤ .

(٢) الدعاء/ ١٧١ .

(٣) سبط ابن الجوزي ( ٥٠٨ـ٥٩٧هـ ) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي علامة عصره في التاريخ والحديث ، مولده ووفاته بـ(بغداد) ونسبته إلى (مشرعة الجوز ) من محالها ، له أكثر من ثلاثمئة مصنف ، ( منها (الأذكياء وأخبارهم ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ) انظر / الأعلام ج٣/٣١٦. معجم المؤلفين ج٢/١٠٠.

ينشُّ ويخرج منه صوت شكواه؟ فقال : لأنه يشكي إلى برد الماء ما لاقاه من حرِّ النار ، فقال القائل : فما لنا نراه إذا ملأناه لا يبرد ، فإذا نقص برد؟ فقال الشيخ : حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلا على ناقص!)[1] .

٢ـ قال يحيى بن معاذ الرازي : ( من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلاً ، وخصمي لا عقل له . فقيل له : ومن خصمك؟ فقال : نفسي ، فأيُّ عقلٍ لها وهي تبيع الخلود في الجنة بشهوة ساعة!)[2] .

٣ـ قال بعض الحكماء : ( قبيحٌ للرجلِ أن يركب الفرسَ فيكون الفرسُ هو الذي يُدبِّر الفارس ، وأقبحُ من ذلك أن تكون هذه النفس التي ألبسناها هي التي تُدبرنا لا نحن ندبِّرُها)[3] .

٤ـ سئل صوفي عن معنى الحديث الشريف : ( أعدى عدوك نفسكَ التي بين جنبيك) فقال : إنَّ أيَّ عدوٍّ من أعدائكَ إذا أنت أحسنتَ إليه وأعطيته ما يريد ينقلبُ من العداءِ إلى الصَّداقة . ولكنْ النفسَ الإنسانية ليستْ هكذا ، إذْ كلَّما ازددتَ أنت في إعطائها ما تريد ازدادتْ هي عداءً لك!!)[4] .

٥ـ قيل لبعض العارفين : ( ما الفرق بين المحبّة والهوى ، فقال : الهوى يحلُّ في القلب ، والمحبّة يحل فيها القلب!!)[5] .

٦ـ قيل لشقيق البلخي : ما علامة العبد المباعد المطرود ؟ قال : إذا رأيت العبد قد منع الطاعة ، واستوحش منها قلبه، وحلي له المعصية ، واستأنس بها ، وخفت عليه ،

---

(١) المخلاة/ ٥٣١ .

(٢) محاضرات الأدباء/ ٢٠٥ .

(٣) محاضرات الأدباء/ ٢٠٦ .

(٤) الإنسان الكامل/ ١٦٢ .

(٥) الكشكول ( للعاملي) ج٣/ ١٢٦ .

ورغب في الدنيا ، وزهد في الآخرة ، وأشغله وفرجه ، لم يبالِ من أين أخذ الدنيا ، فاعلم أنه عند الله مباعد لم يرضاه لخدمته [1] .

٧ـ قيل لديوجانس : ما الغنى ؟ قال : الكف عن الشهوات [2] .

**مقتطفات معاصرة :**

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء الصبّاح : ( إلهي إنْ لم تبتدئني الرحمةُ منكَ بحسنِ التّوفيق ، فمن السّالكُ بي إليك في واضح الطّريق ، وإن أسلمتني أناتُكَ لقائد الأمل والمنى ، فمن المقيل عثراتي من كبواتِ الهوى ... فبئس المطيَّة التي امتطتْ نفسي من هواها ، فواهاً لها لما سوّلتْ لها ظنونها ومُناها ، وتبّا لها لجُرأتها على سيدها ومولاها )[3] .

٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : ( اللهم إني أعوذ بك من إلحاح الشهوة ، وملكة الحمية ، ومتابعة الهوى ، ومخالفة الهُدى )[4] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال : ( واجعل هواي عندك ، ورضاي فيما يرد عليَّ منْكَ)[5] .

---

(١) المجالسة وجواهر العلم ج٧/٢٠٩.

(٢) نثر الدر ج٨/٥٢.

(٣) مفاتيح الجنان/ ٦٠ .

(٤) الصحيفة السجادية/ ٦٥ .

(٥) الصحيفة السجادية/ ١٥٣ .

# المحتويات

# المحتويات

## العقل



## العلم

## العمل



## المؤمن

## المعروف



## الوفاء

## اليقين



## الإسراف

## البخل



## التكبر

## الجهل

## الحسد



## الخيانة

## الذنوب



## الرياء

## السخرية



## العجب

## الغضب

## الغيبة

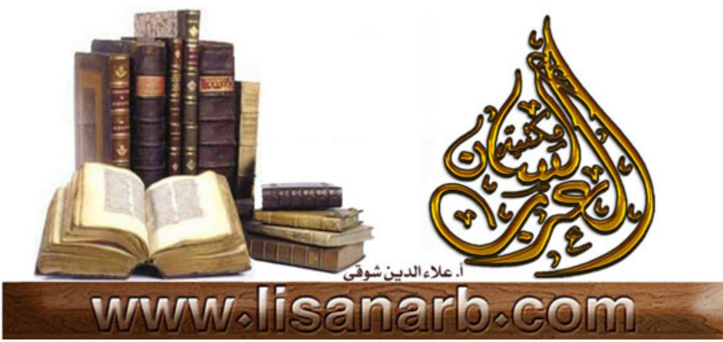


## الكذب

## النفاق



## الهوى


أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com